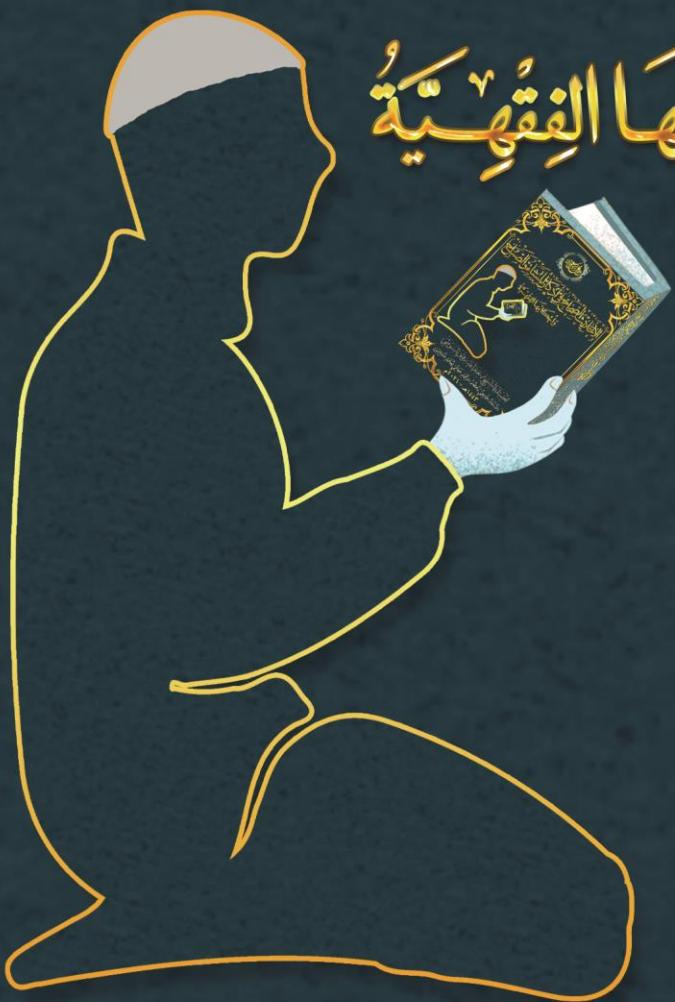




الْأَخْدَى الصَّاحِحُ فِي أَدْكَانِ الْمَسَاعِ وَالصَّبَاجِ

وَأَنْجَكَ مِنْهَا الْفِقْهِيَّةُ



لِفَضْلَتِ الشَّيْخِ / عَبْدَاللَّهِ رِيفِيقِ السَّوْطَى

الْإِسْنَادُ الْجَامِعِيُّ وَعُضُوُّ اِلْتَحَادِ الْعَالَمِيِّ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م

الأحاديث الصداح



أذكار المساء والصبح

وأمهاتها الفقهية

تأليف /

فَخْسِلَةَ الْتَّسْبِيحُ / مُحَمَّدُ عَبْدُ اللَّهِ رَفِيقُ السَّبُوْطِيِّ
وَلَا نَسِادٌ لِجَامِعٍ وَعَضُوٌ لِلْحَادِيَّةِ لِعُلَمَاءِ الْمُسَامِيِّينَ

الإصدار الثاني

١٤٤٣ - ٢٠٢١

محفوظٌ
جميع الحقوق



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قبس من كتاب الله تعالى

﴿فَسُبْحَانَ اللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [سورة الروم: ١٧].

﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [سورة الأحزاب: ٤٢].

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا
وَمِنْ ءَانَاءِ الْأَيَّلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ الظَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [سورة طه: ١٣٠].

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ
﴾ [سورة ق: ٣٩].

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ وَلَا تَقْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ
أَغْفَلَنَا قَلْبَهُ وَعَنِ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ وَفُرُطًا﴾ [سورة الكهف: ٢٨].



مفتاح فتنہ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمُدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَسْتَهْدِيهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّورِ أَنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَّهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ إِلَيْهِ فَلَا هَادِي لَهُ، أَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُولُوا أَنَّ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِلَهُ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ۱۰۲]، ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَتَقُولُ رَبُّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَنْفِيسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُولُ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ۱]، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُولُوا أَنَّ اللَّهَ وَقَوْلُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ۷۱-۷۰].

"أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هديُّ مُحَمَّدٍ - ﷺ -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعةٌ ، وكل بدعة ضلالٌ"^(۱).

۱ - هذه ما تسمى في السنة النبوية، واشتهرت عند الفقهاء باسم: خطبة الحاجة، وقد روى حديثها النسائي، والترمذى، وأبو داود، وابن ماجه، والحاكم، وأحمد، والطبراني، والبيهقي، وغيرهم وصححه الألبانى رحمه الله بل ألف في ذلك كتيباً صغيراً سمّاه: خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلوات الله عليه وسلم يعلمها أصحابه رض، وقال في مقدمته: (هذه الخطبة التي كان السلف الصالح يقدمونها بين يدي دروسهم وكتبهم و مختلف شؤونهم)، وقال في الخاتمة: (قد تبين لنا من مجموع الأحاديث المتقدمة أن هذه الخطبة تفتح بها جميع الخطب، سواء كانت خطبة نكاح أو خطبة جمعة أو غيرها، فليست خاصة بالنكاح كما قد يظن، وفي بعض طرق حديث ابن مسعود التصريح بذلك، كما تقدم وقد أيد ذلك عمل السلف

فربنا عليه السلام يقول في حكم تنزيله : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [سورة الفرقان: ٦٢] ، ويقول عليه السلام: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَيَّحْ بِمُحَمَّدٍ رَّبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ عُرُوبِهَا وَمِنْ عَانَىٰ اللَّيْلَ فَسَيَّحَ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرَضَى﴾ [سورة طه: ١٣٠] ، وقال عليه السلام: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَجِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [سورة الروم: ١٧] ، وقال عليه السلام: ﴿أَلَا يَذِكِّرُ اللَّهُ تَطْمِينُ الْقُلُوبِ﴾ [سورة الرعد: ٢٨] ، وهذا رسوله الأمين عليه السلام يقول:

(مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ) ^(١) ، ويقول عليه السلام مبيناً للأمة عظيم الذكر، ومنزلته عند ربه عليه السلام: " أَلَا أُنِسِّكُمْ بِخَيْرٍ أَعْمَالِكُمْ، وَأَرْضَاهَا " ^(٢) عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الدَّهَبِ وَالْوَرْقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ " ، قالوا: بَلَى، قال: " ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى

(٣) .

الصالح)، ثم قال في الخاتمة بعد ذكره لنماذج من السلف: (والظاهر عموم الحاجة للنكاح وغيره وبؤيده بعض الروايات فينبغي أن يأتي الإنسان بهذا يستعين به على قضائها وتمامها ولذلك قال الشافعى: الخطبة سنة في أول العقود كلها قبل البيع والنكاح وغيرها)، وتتبع مقالة الإمام الشافعى فوجدت السندي رحمه الله ذكرها في: حاشية السيوطي والسندي على سنن النسائي (٤٥٤ / ٢)، ثم ختم الألبانى كتيبه المصغر أو رسالته بقوله: (إن القصد من جمع هذه الرسالة هو نشر هذه السنة التي كاد الناس أن يطبقوا على تركها، فألفت أنظار الخطباء والوعاظ والمدرسين وغيرهم إلى ضرورة حفظهم لها، وافتتاحهم خطبهم ومقالاتهم ودورسهم بها؛ عسى الله تعالى أن يتحقق أغراضهم بسببيها، وقد قال عليه السلام: " من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء" رواه مسلم) ١.ه خطبة الحاجة (ص: ٣٣)، والكتاب مطبوع مشهور للمكتب الإسلامي.

١ - رواه البخاري ومسلم.

٢ - وفي رواية: " أَرْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ".

٣ - رواه الترمذى وابن ماجه وأحمد وصححه الألبانى.

وفضيلة واحدة من هذه الفضائل التي ذكرها رسولنا عليه السلام تكفي: ﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ وَ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾^(١)، فكيف بها مجتمعه!^(٢)، وعند الطبراني والبيهقي والبخاري في الأدب المفرد^(٣): عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - : " مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيلِ أَنْ يُكَابِدَهُ، وَبَخَلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَجَبَّ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللَّهِ " .^(٤)

فهنئًا من يلهجون بذكره **وعجلوا**، ويستغلون به عن سواه **حَمْلَة**، فلا يشغلهم صديق، ولا يلهيهم عنه **حَمْلَة** حبيب: و " مَنْ شَعَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَنِي " ، وفي رواية:

١ - ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ وَ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾^(٥) [سورة ق: ٣٧]، قال السعدي رحمه الله في تفسيرها: (أي: قلب عظيم حي، ذكي، ذكي، فهذا إذا ورد عليه شيء من آيات الله، تذكر بها، وانتفع، فارتفاع، وكذلك من ألقى سمعه إلى آيات الله، واستمعها، استماعاً يسترشد به، وقلبه شهيد) أي: حاضر، فهذا له أيضاً ذكرى وموعظة، وشفاء وهدى، وأما المعرض، الذي لم يلق سمعه إلى الآيات، فهذا لا تفيده شيئاً، لأنه لا قبول عنده، ولا تقتضي حكمة الله هداية من هذا وصفه ونعته) تفسير السعدي (ص: ٨٠٧).

٢ - فضلاً عن ما سيأتي في باب مستقل عنوانه: ذكر الله تعالى فضائله وأهميته في السنة، وقبله باب بعنوان: أهمية أذكار طرق الليل والنهار.

٣ - ومن الأخطاء التي وجدتها عند بعضهم بقصد أو بدونه ومن باب الإيهام بصحة الحديث، والتدعيس أنه يذكر في نهاية الحديث رواه البخاري، ولا يبين أين رواه هل في صحيحه الذي تعهد رحمه الله أن لا يذكر فيه غير الصحيح، بل هو أصح كتب باتفاق الأمة بعد كتاب الله تعالى، وسمى كتابه هذا بن: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المشهور عند العامة والخاصة ب الصحيح البخاري، وكتابه الآخر الذي يروي الصحيح وغيره وهو كتابه الأدب المفرد الذي ذكرته مسبقاً وجعلت هذه الحاشية له وسماه بـ الأدب المفرد، وقد ألف فيه الألباني صحيح الأدب المفرد، وضعيف الأدب المفرد.

٤ - وصححه الألباني.

(أَفْضَلُ مِمَّا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ)^(١)، وذكره وَعَلَيْهِ وصية رسول الله ﷺ لغير واحد من أصحابه
كمعاذ بن جبل وَعَلَيْهِ: (وَادْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَشَجَرٍ)^(٢).

وليس خواص أصحابه وَعَلَيْهِ فقط جعل لهم هذه الوصية الجامعة المانعة بل عامتهم
كما في حديث: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُشَّرٍ وَعَلَيْهِ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيًّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -وَعَلَيْهِ-
يَسْأَلُهُ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ حَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمْرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ»،
وَقَالَ الْآخَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرْتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ؟ قَالَ:
«لَا يَرَأُلُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ»^(٣).

وما ذاك إلا لأنه وَعَلَيْهِ يعلم قول الله: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا^(٤)
[سورة الأحزاب: ٤١]، وحتى عند القتال: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتوْا
وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ^(٥) [سورة الأنفال: ٤٥]؛ لأن الجزاء:
«فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرُكُمْ وَأَشْكُرُونِي لَوْلَا تَكُونُونِي^(٦) [سورة البقرة: ١٥٢]، وأنعم به من
ذكر وجزاء، وهل يضر عبداً شيء وربه تبارك وتعالى يذكره!، وهل ترى مكروهها يصيه،
ومحبوبها يصرف عنه بعد ذلك! كلاماً! بل في البخاري ومسلم: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ
ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرْتِي فَإِنْ ذَكَرْتِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْتِي فِي
مَلَّا، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَّا حَيْرٌ مِنْهُمْ».

١ - رواه البخاري في التاريخ، والبيهقي وغيرهما، واختلف في صحته.

٢ - رواه الطبراني والبيهقي وصححه الألباني.

٣ - رواه الترمذى وأحمد والبيهقي وابن حبان والحاكم وصححه الألبانى.

وما أجمل وأعظم هذه المزية لمن وعها؛ فربه يبادله الذكر بالذكر، ولو قيل لرجل أن الملك الفلاي يذكرك حين تذكره للهج باسمه الليل والنهر؛ كون الملك لن يذكره إلا خير يهبه له، فكيف بواهب الملك ﷺ، فوق ذا فحتى ما يلهمج به يذكر به عند المولى جل وعلا - بالرغم لا نسيان أصلًا^(١) - : فَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الَّذِينَ يَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ، مِنْ تَسْبِيحِهِ، وَتَحْمِيدِهِ، وَتَكْبِيرِهِ، وَتَهْلِيلِهِ يَتَعَاطَفُنَ حَوْلَ الْعَرْشِ، هُنَّ دَوِيُّ الْكَوَافِرِ النَّحْلٌ؛ يُذَكَّرُونَ بِصَاحِبِهِنَّ، أَلَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَرَأَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ شَيْءٌ يُذَكَّرُ بِهِ»^(٢) ، فمن ذا لا يحب هذه المكرمة، والجنود الربانية، وعند عرش رب البرية، يذكرون بهذا الإنسان الضعيف، ويتوسطن عند رب رحيم، وملك عليم حليم، ولا والله لو كان له عند ملك من ملوك الأرض ما يذكر به، ويهتف باسمه، ويتحدث عنه لتعاهده في كل أحيانه، ووجد في قلبه أنسًا طيبًا، وفرحة كبرى، وسعة لا تنسى !.



١ - ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [سورة مرمر: ٦٤] ، ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضُلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾ [٥٥] .

٢ - رواه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه وكذا الألباني والأرناؤوط.

منهجي تي

وقد جعلت هذا الكتاب في ثلاثة فصول: الفصل الأول: مقدمات (في ذكر الله ﷺ)، والفصل الثاني: المأثورات (أدكار المساء والصباح)، والفصل الثالث: الفقهيات (أحكام المأثورات الفقهية)، ولم أكتفي بسوق هذه الأذكار الصباحية والمسائية مجردة عن فضائلها، بل سقتها في الحاشية؛ ليعلم المسلم أهمية ما يقرأ، فيزداد بذلك حرصاً، وعزيمة، ومحافظة عليها، ومن عرف اغترف كما قيل.

ولن أذكر في هذه المأثورات إلا ما صحّ من الأحاديث -كما هو العنوان-، وقد عملت على تلوين الآيات بلون، والأحاديث بلون آخر؛ ليسهل حفظهما، ويترسخا في الذهن، وكذا لوّنت ما يشير للحاشية بلون ثالث.

وفوق ذلك فقد ألحقت أحكام هذه المأثورات أو الأذكار، وهي الأكثر في الكتاب، وقد حرصت على جمعها من خلال أسئلة السائلين، وهي أسئلة كثيرة لكن دونت هنا أهمها، وما يحتاج إليها عادة، وأضربت صفحًا عن تلك التي لا جدوى من ذكرها، ولا تقع إلا نادراً، أو لا تقع، حتى أني طلبت من متابعي الفضلاء في آخر أيام تدويني للكتاب أن يضعوا أسئلة حول المأثورات هذه، فكان أغلب ما طرحوه قد كتبته من خلال أسئلة مرت.

وأحسب أني بذلت فوق و усили لإحصاء كلما يهم المسلم من أحكام شرعية لهذه الأذكار الصباحية والمسائية، والتدليل عليها من مظانها، بالرغم لم أجده كتاباً جاماً في ذلك

بعد بحثي وتدقيق^(١)، وحرصي هذا جاء بعد أن رأيت شحّا علمياً في هذا الأمر بالرغم الحاجة الماسة لقراء هذه المؤثرات التي أصبح كثير من المسلمين بفضل الله تعالى يحرصون عليها، ويحافظون على قراءتها، ويلتزمون أداءها، ولا يمكنهم تركها، ولا ريب أنهم يحتاجون لفقها، ومعرفة ما الواجب، والحرام، والجائز، والمندوب، والمكروه فيها؛ فيجمع بذلك المسلم بين تركية النفس، والعلم بالحكم، ويكتفي في فضل هذا الجمع المبارك، والذي نريده هنا لكل قارئ كريم قول الله ﷺ: **﴿يُؤْتَ الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابُ﴾** [سورة البقرة: ٢٦٩]؛ فقد قال في تفسيرها الإمام مالك رحمه الله: (إنه ليقع في قلبي أن الحكمة هي الفقه في دين الله، وأمر يدخله الله في القلوب من رحمته وفضله، وما يبين ذلك أنى تجد الرجل عاقلاً في أمر الدنيا إذا نظر فيها، وتجد آخر ضعيفاً في أمر دنياه، عالماً بأمر دينه، بصيراً به يؤتيم الله إياه، ويحرمه هذا، فالحكمة الفقه في دين الله) أ.ه، وعن معاوية - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من يرد الله به حيراً، يفقيه في الدين - متفقاً عليه .



١ - وإن كنت وجدت كتبًا كثيرة في المؤثرات، لكنها خالية من ذكر أي حكم شرعي إلا كتاب الطريفي - فك الله أسره، ورفع قدره، وأجزل ثوابه - دون فيه بعض الأحكام، قد لا تكون بنسبة ٥٪ مما في هذا الكتاب، ويمكن الرجوع إليه عنوانه: أذكار الصباح والمساء رواية ودرية ١١٢ صفحة، ووجدت كتاباً اسمه فقهي لكن لا علاقة له بالفقه بوجه من الوجوه، ولا صلة له باسم الفقه الاصطلاحى المعروف بحال من الأحوال، وهو كتاب فقه الأدعية والأذكار للبدرا - حفظه الله، وجزاه الخير كله -، ولم يذكر بعد اطلاعه عليه حكماً واحداً تقريراً مما في هذا الكتاب، وأما للأوائل رضي الله عنه فلم أجده لهم كتاباً في هذا.

تنبيهات

وللعلم: فبحمد الله وفضله الكتب والمؤلفات في المؤثرات (الصباخة والمسائية) كثيرة، والأهم أنها منتشرة، ويجزئ المسلم أي كتاب منها مadam صحيحًا، إلا أن بعضها لم ت العمل على إحصاء ما في كتب السنة، وبعضها سردت أحاديث ضعيفة جدًا، بل بعضها موضوعة!، تناصيًّا أن هذه عبادة من أرفع العبادات وأهمها، والتي تحتاج لنصوص الوحي الصحيح أو ما قاربه، وهذا قال ابن تيمية رحمه الله: "لَا رَيْبَ أَنَّ الْأَذْكَارَ وَالدُّعَوَاتِ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ، وَالْعِبَادَاتُ مَبْنَاهَا عَلَى التَّوْقِيفِ، وَالإِتْبَاعِ، لَا عَلَى الْهُوَى وَالإِبْتَدَاعِ؛ فَالْأَذْعِيَةُ وَالْأَذْكَارُ النَّبَوِيَّةُ هِيَ أَفْضَلُ مَا يَتَحرَّأُهُ الْمُتَحَرِّسِيُّ مِنْ الدِّكْرِ وَالدُّعَاءِ، وَسَالِكُهَا عَلَى سَبِيلِ أَمَانٍ وَسَلَامٍ، وَالْفَوَائِدُ وَالنَّتَائِجُ الَّتِي تَحْصُلُ لَا يُعَبِّرُ عَنْهُ لِسَانٌ، وَلَا يُجِيزُ بِهِ إِنْسَانٌ ، وَمَا سِواهَا مِنَ الْأَذْكَارِ قَدْ يَكُونُ مُحَرَّمًا، وَقَدْ يَكُونُ مَكْرُوهًا، وَقَدْ يَكُونُ فِيهِ شِرْكٌ مِمَّا لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ ، وَهِيَ جُمْلَةٌ يَطُولُ تَفْصِيلُهَا ."

وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَسْئِنَ لِلنَّاسِ نَوْعًا مِنَ الْأَذْكَارِ وَالْأَذْعِيَةِ عَيْرِ الْمَسْنُونِ وَيَجْعَلُهَا عِبَادَةً رَاتِيَّةً يُواطِبُ النَّاسُ عَلَيْهَا كَمَا يُواطِبُونَ عَلَى الصَّلَواتِ الْحَمْسِيِّ ؛ بَلْ هَذَا ابْتَدَاعٌ دِينٌ لَمْ يَأْدِنْ اللَّهُ بِهِ؛ بِخِلَافِ مَا يَدْعُونَ بِهِ الْمُرْءُ أَحْيَانًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجْعَلُهُ لِلنَّاسِ سُنَّةً ، فَهَذَا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى مُحَرَّمًا لَمْ يَجْزِي الْجُزْمُ بِتَحْرِيمِهِ، لَكِنْ قَدْ يَكُونُ فِيهِ ذَلِكَ ، وَالإِنْسَانُ لَا يَشْعُرُ بِهِ.

وَهَذَا كَمَا أَنَّ الإِنْسَانَ عِنْدَ الْضَّرُورَةِ يَدْعُو بِأَذْعِيَةٍ تُفْتَحُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْوَقْتِ ، فَهَذَا وَأَمْثَالُهُ قَرِيبٌ . وَأَمَّا اِخْتَادُ وَرْدٌ غَيْرِ شَرْعِيٍّ ، وَاسْتِنَانٌ دِكْرٌ غَيْرِ شَرْعِيٍّ : فَهَذَا مِمَّا يُنْهَى عَنْهُ ، وَمَعَ هَذَا فَقِي الْأَذْعِيَةُ الشَّرْعِيَّةُ وَالْأَذْكَارُ الشَّرْعِيَّةُ غَايَةُ الْمَطَالِبِ الصَّحِيحَةِ ، وَنَهَايَةُ الْمَفَاصِدِ

العلية ، ولا يعدل عنها إلى غيرها من الأذكار المحدثة المبتدعة إلا جاحد أو مفترط أو متعذر^(١).

وأخيرًا: فهذه المؤثرات لم يرد أي حديث في ترتيبها، فلهذا لا حرج من أي تقديم أو تأخير فيها، إلا أن الأضيـط لعدم النسيان، وللحـفظ: أن يلتزم المسلم بالمرتب، -وما سأـرده أحـدـها.

والله نـسـأـلـ الإـخـلـاـصـ فـيـ القـوـلـ وـالـعـمـلـ، وـيـجـعـلـ مـنـ هـذـاـ نـجـاهـ لـنـاـ مـنـ كـلـ سـوـءـ وـزـلـلـ، وـيـرـزـقـنـاـ ذـكـرـهـ وـشـكـرـهـ وـحـسـنـ عـبـادـتـهـ.

وَكَبِّلَهُ الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ وَرَحْمَتِهِ/

عبد الله رفيف السوطي

الإصدار الأول / يوم عاشوراء ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢٠/٨/٢٩ م.

الإصدار الثاني : يوم مولد سيد الخلق ﷺ / ١٤٤٣ هـ الموافق ٢٠٢١/١٠/١٨ م.



١ - بيان الدليل على بطلان التحليل (٢/٣٩٨)، وانظر أيضًا الكلام بحرفه في: الفتوى الكبرى (٢/٢١٥)، وكذلك بنصها في: كتب ورسائل وفتاوي ابن تيمية في الفقه (٢٢/٥١١)، وكذلك في: مجموعة الفتوى (٢٢/٥١١).

الفصل الأول: مقدمات في ذكر الله

نہادی:

فيا من رُزق الذكر: الزمه، وهنِيأً لك، وسائل الله الثبات عليه؛ فليس كل واحد يحسنه،
وليس المسألة مسألة صُدف، بل توفيق إلهي، وإلهام رباني، يدل عليه وصيته صلى الله عليه
وسلم لمعاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَعَنْ مُعَاذٍ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: "أَحَدَ رَسُولُ اللَّهِ بَيْدِي فَقَالَ:
يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِلَيْيَ لَأُحِبُّكَ" فَقُلْتُ: يَا إِنْتَ وَأَمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا أُحِبُّكَ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ بَلَّغَهُ: "أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ، لَا تَدْعُ أَنْ تَقُولَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: اللَّهُمَّ أَعِنِي عَلَى ذِكْرِكَ،
وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ" (١)، وتأمل معنى في: "اللَّهُمَّ أَعِنِي عَلَى ذِكْرِكَ" فلا بد من استعانته
بالله ليسهل الله للعبد ذكره، ويجعل لسانه رطباً به، ويشغله عنه سواه.

ولهذا نقرأ في كل ركعة كركن من أركانها: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة:٥]، فالعبادة مقرونة بالاستغاثة، بل هي ثقيلة، شديدة، جليلة إلا على من سهل الله له ذلك: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّابِرِ وَالصَّلُوةِ وَإِنَّهَا لَكِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَشِينَ﴾ [سورة البقرة:٤٥]، وأخيراً قوله ﷺ في أذكار استيقاظه من النوم: "وَأَذْنَ لِي بِذِكْرِه" ^(٢)، فتحتاج المسألة لإذن رباني، وقد أفلحت إن أذن لك جَلَّ جَلَالُه بذكره، والقرب منه، والتقرّب بين يديه، واللجوء إليه، وخسران مغبون إن شغلك بغierre، وتركك في تفاهات نفسك، وخصوصياتك، يلعب بك شياطين الإنس والجن: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ فُقِيَضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ

١ - رواه أبو داود والنسائي وأحمد وصححه الألباني.

٢ - رواه الترمذى والنسائى وحسنه الألبانى.

لَهُو قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ [سورة الزخرف: ٣٦] ، وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ
الْجُهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُرِ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٥].

وحاول الاتحاق بذكرك بعلم الملائكة، والاقتداء بهم، لا بعلم الشياطين والغافلين:

وَلَهُو مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنِ عِنْدَهُ وَلَا يَسْتَكْرِونَ عَنِ عِبَادَتِهِ وَلَا
يَسْتَحِسِرُونَ ﴿١٩﴾ [سورة الأنبياء: ١٩] ، وبأهل الجنة الذين وصفهم رسولنا ﷺ بأنهم
يلهمون ذكر الله ﷺ كما نحن نتنفس بدون عناء: «يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ
النَّفْسَ» ^(١) ، أما أهل النار فليس لهم لا ذكرهم في الدنيا، ولا هم الذين أذن الله لهم به في
الآخرة بل: ﴿قَدْ أَهَمَّهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٤].

فليس لهم غير الحسرات والزفات: "مَا مِنْ قَوْمٍ جَلَسُوا مُجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ ، إِلَّا رَأَوْهُ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ، ولأبي داود وأحمد: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "مَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ - عز وجل - فِيهِ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا مِنْ رَجُلٍ مَشَى طَرِيقًا فَلَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ - عز وجل - إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ أَوْيَ إِلَى فِرَاسِهِ فَلَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً" بل عند ابن حبان وصححه الألباني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ وَيُصَنُّونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

١ - رواه البخاري ومسلم، ولفظ مسلم بتمامه: عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الْجَنَّةِ يُأْكِلُونَ فِيهَا وَيَسْرُؤُنَ، وَلَا يَتَفْلُونَ وَلَا يَبْيُولُونَ وَلَا يَتَعَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَحِطُونَ» قَالُوا: فَمَا بِالْطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُحْشَاءُ وَرَشْحَ كَرْشِحُ الْمِسْنَى، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ».

عليه وسلم إلا كان عليه حسنة يوم القيمة، وإن دخلوا الجنة، وإن دخلوا الجنة، وإن عند أحمد وصححه الألباني: "ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه إلا كان عليهم ترة، وما مسني أحد ممسى لم يذكر الله فيه إلا كان عليه ترة، وما أوى أحد إلى فراشه ولم يذكر الله فيه إلا كان عليه ترة".

فيامن حرم الذكر لذ ببابه ﴿يَعْلَمُ﴾، وانظر بمنابه، ولا تربح الباب حتى يؤذن لك، وترى الجواب، وتوفّق لما وفّق له غيرك، وذاق طعمه سواك، وبعدها ستري الخير كل الخير، والسعادة والرضا وفي كل شيء بلا ضير: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَظِّمَهُنَّ أَقْلَوْبُ﴾ [سورة الرعد: ٢٨]، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [سورة طه: ١٢٤]، و: "مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ"^(١)، وبون شاسع بينهما.



١ - رواه البخاري ومسلم.

٥: وجوب

فقد ألحّ على بعض الإخوة الكرام في مجموعات الفتاوى الشرعية على الواتساب^(١) بكتابه المؤثرات الصباحية والمسائية الصحيحة الواردة عن النبي ﷺ، وهأنذا لبيت طلبهم -بعد فترة-؛ ليقيني بأهمية الذكر عامة، وهذه المؤثرات خاصة، وعظيم نفعها^(٢)، وجزيل ثوابها، لا على الجسد فقط -حفظاً، ورعاية، وأماناً من الشرور، والآفات، خاصة في عصر نسمع كل يوم بمسحور، أو معيون، أو محسود... ويجلب ذلك ما يجلب من الأدواء التي تحول لأمراض مزمنة صعبة العلاج، بل قاتلة^(٣)، أو مستحيلة العلاج في كثير من الأحيان^(٤)! - بل على القلب الذي تمثل له هذه الأذكار طمأنينة وارتياحاً عجيباً، وسعادة غامرة وعظيمة، لا أقول هذا مجرد تنظير، بل واقعاً عملياً عشته منذ كان تعليمي القرآني الأول

- ١ - وبلغت حتى اللحظة -بفضل الله- ثمان مجموعات مفتوحة، وخمس وعشرون مغلقة، مع ست أخرى خاصة بمنشوراتي والإيمانية منها فقط.
- ٢ - تحت الإعداد -إن شاء الله تعالى -أذكار النوم، ويشمل من قبل النوم حتى ما بعد الاستيقاظ.
- ٣ - وقد حدثني أحد الثقات الفضلاء أنه سافر إلى مصر بوالده بعد أن أصيب بسرطان خطير فقال: سألت الدكتور عن سبب السرطان الذي في والده؟ فأجابه: أن ما نسبته ٩٩٪ من السرطانات هو بسبب العين والحسد، وهذا كلام إخصائي شهير وكبير في مصر؛ فصاحبنا الذي أخبرني بالمعلومة من الطبقات الثرية في المجتمع.
- ٤ - ولا أخفيك أخي القارئ الكريم أن من أكثر الأسئلة التي تردني هو عن الرقية الشرعية، بل لا يخلو يوم تقريباً من سؤال حولها، وعلاج هذه الأمراض النفسانية الشيطانية، ودواء القلق، وزوال الأرق، وكثرة الوساوس، وتملك الخناس الذي يوسوس في صدور الناس.

بدار القرآن الكريم بخمر^(١) وأنا في الثالثة عشرة من عمري أو نحوها، هناك حفظتها فلزمت قراءتها، أجزم بأنها لم تفتني يوماً لسنوات طويلة، فرأيت ما رأيت من نفع عجيب لا يوصف، ظاهراً وباطناً، وصدق الله القائل: ﴿أَلَا يَذِكِّرُ اللَّهُ تَعَظِّمِينَ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد: ٢٨]، ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَرِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٢] ولفظة: ﴿شَفَاءٌ﴾ نكرة عامة لكل داء قلبي وجسدي: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَتَحْسُرُهُ يَوْمُ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [سورة طه: ١٢٤].

وليس هذا ما وجدته في نفسي وحسب، بل اطلعت على تجارب مماثلة، وأفضل، فزاد يقيني بجدواها العظيم، ونفعها العميم، وخيرها المبين، وقد عرفت أحد هؤلاء بعد إلزامه نفسه -حسب كلامه الشخصي- ذكر الله تعالى بهذه الأدكار وغيرها ساعة وتزيد بعد العصر، منفرداً بنفسه، مناجياً لربه، خالياً عن الخلائق، متوجهاً بلسان حاله ومقاله للخالق ﷺ، يتقلب من ذكر لذكر، فتغيرت حياته جذرياً، وفي كل شيء، وبعد فترة وجيزة من التزامه هذا، وآخر شبيه... ولعل القارئ الكريم يعرف قصصاً من هذه، ولا غرابة فهذه نتيجة طبيعية لمن صدق مع الله تعالى حتى وإن قل عمله؛ فالعبرة بالصادق لا بالسابق.

وقد ينال امرؤ في سنوات ما لا يناله آخر في دهره كله، وما ذاك إلا لتفاوت ما في القلوب، واللجوء بصدق لعلام الغيوب ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا

١ - دار القرآن الكريم بخمر دار تخرج منه المئات من طلبة العلم الشرعي، وأصبح حتى قبل ٢٠١٧م منارة كبيرة، ومظلة عظمى في محافظة عمران، بل يترتب على قمة دور القرآن الكريم في عموم اليمن، وهو محطة أولى لكثير من الشباب، وطموح لأولئك العطشى لنيل شرف حفظ كتاب المولى جلا وعلا، فجزا الله خيراً من قام عليه، وعلم فيه، ورعاه، ودعمه، ونسأله أن يفك أسره، ويعيده لنهاجه.

يَأَنفُسِهِمْ فِي [سورة الرعد: ١١!] ، ألا ترى معي أن ذلك الأعرابي البدوي الجافي الغليظ العامي الجاهل المسكين قد نال أعظم الأمنيات، وأجل القربات، وأسمى الدرجات- بعد النبوة والصديقية- ، لا في أي وقت بل في أعظمها، وأجله، وذروته، إنها الشهادة في سبيل الله، مع رسول الله ﷺ: فَعَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ - ﷺ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَعْرَابِ إِلَيَّ النَّبِيِّ - ﷺ - فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ: أَهَا حَرْ مَعَكَ ، " فَأَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَعْضَ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا كَانَتْ عَزْوَةً ، عَنِمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - سَبِيَّا ، فَقَسَمَ، وَقَسَمَ لَهُ ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهَرُهُمْ فَلَمَّا جَاءَ دَفْعَوْهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ ، قَالُوا: قَسْمٌ قَسْمَهُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَيَّ النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالَ: مَا هَذَا؟ ، قَالَ: " قَسْمَتُهُ لَكَ " ، فَقَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ ، وَلَكِنِي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى بِسَهْمٍ هَاهُنَا - وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : " إِنْ تَصْدِقِ اللَّهَ يَصْدِقُكَ " ، فَلَبِثُوا قَلِيلًا ، ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ ، فَأُتْيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُحْمَلُ ، قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : " أَهُوَ هُوَ؟ " ، قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: " صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ " ، ثُمَّ كَفَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي جُبَيْهِ ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ ، حَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ ، فَقُتِلَ شَهِيدًا ، أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ ^(١) ، ولعله لم يغسل بعد غسل الإسلام، ولم يركع لله ركعة؛ لقصر المدة بين إسلامه واستشهاده.

وهنا أحث وأدعو كل مسلم للمحافظة على هذه الأذكار التي تعد منطلقاً لسائر اليوم والليلة، وفي كل شيء، وظاهرًا وباطناً، وحصيناً له من شياطين الإنس والجن كما في الحديث الصحيح: (وَأَمُرُكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرًا وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَبَّةُ الْعَدُوِّ سِرَاعًا فِي أَثْرِهِ فَأَتَى حِصْنًا حَصِنًا فَتَحَصَّنَ فِيهِ وَإِنَّ الْعَبْدَ أَحْصَنُ مَا يَكُونُ مِنْ الشَّيْطَانِ إِذَا

١ - رواه النسائي وصححه الألباني.

كَانَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(١)، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّهَا تُمثِّلُ كَمَا قَالَ الشَّهِيدُ الدَّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ عَزَّامُ
- فِي مُقْدِمَةِ أَذْكَارِهِ^(٢) - صَيْدِلِيَّةً عَامَةً: (وَالذِّكْرُ بِأَنْواعِهِ كَالصَّيْدِلِيَّةِ الَّتِي تَضُمُّ أَنْواعَ الدَّوَاءِ
لِأَمْرَاضِ مُخْتَلِفةٍ، فَمِنْهَا مَا يُشْفِي مِنَ الْهَمِّ، وَآخَرُ مِنَ الْغَمِّ، وَثَالِثُ مِنَ الْأَرْقِ، وَرَابِعُ مِنَ
الْخُوفِ، وَخَامِسُ مِنَ الشَّيْطَانِ ... وَهَكُذا)، وَلَقَدْ وَصَفَ الطَّبِيبُ الْحَكِيمُ عليه السلام بِمِقْدَارِ الجُرْعَةِ
(حَبَّةٌ أَوْ ثَلَاثٌ أَوْ سَبْعٌ ... الخ) ١.هـ، وَصَدَقَ فَدِينُنَا هُوَ الدِّينُ الْكَاملُ الشَّامِلُ الَّذِي اعْتَنَى
بِالْإِنْسَانِ غَایَةً اعْتِنَاءً، وَعَلِمَ أَتَبَاعَهُ كُلُّ شَيْءٍ^(٣)، لَا جَانِبُ الرُّوحِيِّ وَفَقْطَ -بِالرَّغْمِ أَهْمِيَّتِهِ-،
وَلَذَا قَالَ إِنَّمَا: «إِلَيْمَرَ أَكَمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا
[سورة المائدة: ٣]»، لَقَدْ رَضِيَ رَبُّنَا جل جلاله لَنَا فَمَاذَا بَعْدَ رِضَاهِ! «فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ
فَإِنَّنَّا نُصَرِّفُونَ»^(٤) [سورة يومن: ٣٢]!.

-
- ١ - رواه أحمد والترمذى والنمسائى وابن حبان والحاكم وصححه الألبانى فى حديث طويل عن نبى الله زكريا عليه السلام.
 - ٢ - أذكار الصباح والمساء لـ د. عبد الله عزام استشهاد رحمه الله: ١٩٨٩-١٤١٠هـ.
 - ٣ - وعند مسلم، وأبي داود والترمذى والنمسائى عن سلمان الفارسي -رضي الله عنه- قال: «قيل له: قد علمتمكم نبيكم - عليه السلام - كل شيء حتى الخراة؟ قال: أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة بعائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعض». وفي رواية: «قال: قال له المشركون: إنا نرى أصحابكم (يريد رسول الله صلوات الله عليه وسلم) يعلمكم، حتى يعلمكم الخراة؟ فقال: أجل، إنه نهانا أن يستنجي أحدهنا بيمينه، أو يستقبل القبلة، ونهى عن الرؤوث والعظم، وقال: لا يستنجي أحدكم بدون ثلاثة أحجار». وفي رواية النمسائى قال: قال رجل: «إن أصحابكم ليعلمكم حتى الخراة؟ قال: أجل، نهانا أن نستقبل القبلة بعائط أو بول، أو نستنجي بيماننا أو نكتفي بأقل من ثلاثة أحجار».

فعلى المسلم أن يهتم بأذكاره التي شرعها ربه ^(١)؛ لصلحته، فيضمن بها سعادته وطمأنيته وروحانيته، فضلاً عن الأمان والحفظ من الشرور والمكريات، وسلامة من الأمراض والآفات ^(٢).

١ - عامة كاذكار الصباح والمساء، ودخول المنزل والخروج منه، وكذا المأكل والمشرب... الخ، ومن الكتب المعاصرة في هذا كتاب: حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة لـ د. سعيد بن علي وهف القحطاني، ومن المؤلفات القديمة عمل اليوم والليلة للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي صاحب السنن، وكتاب عمل اليوم والليلة لتلميذه أبي بكر محمد بن إسحاق المعروف بابن السنّي، وكتاب الدعاء الكبير للحافظ أبي بكر البهقي، وكتاب الأذكار للإمام أبي زكريا النووي، وكتاب الكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب الوابل الصيب لتلميذه العلامة ابن القيم، وكتاب تحفة الذاكرين للإمام الشوكاني رحمهم الله تعالى، وأشهر هذه: كتاب قديم وهو الأذكار للنووي الذي كان يحرص عليه حتى العوام ويرددون كلمة: بع الدار واشتِرِ الأذكار، وصدقوا -والله- فما فائدة الدار وكل المال إذا فقدت الصحة، وأعرف قبل أيام قلائل من كتابي لهذه الأحرف أحد كبار التجار بل لعله أكبرهم مرض فكان يقول: خذوا كل مالي، وردوا لي صحتي!.

وكتاب حديث معاصر: حصن المسلم الذي أصبح في جيب كثير من المسلمين، وحدثنا مرة أحد قادة المقاومة الإسلامية حماس أن مجاهداً كان في جيشه المصحف الشريف، مع حصن المسلم فوصلت رصاصة إليهما فانطفأت في جيشه ولم تمسهما بأذى، وحديثه لنا تقريباً في عام ٢٠٠٨ في زيارته لليمين أبان العدوان الصهيوني على قطاع غزة المبارك.

٢ - وخير شاهد على هذا ما سألي في القسم الثاني من المؤثرات كحديث: أبان بن عثمان -رحمه الله- عن أبيه -رضي الله عنه- أنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ -ثَلَاثَ مَرَاتٍ- لَمْ تُصِبْهُ فِي يَوْمِهِ فُجَاءَةٌ بِلَاءٌ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُسْسِي لَمْ تُصِبْهُ فُجَاءَةٌ بِلَاءٌ فِي لَيْلَتِهِ، ثُمَّ ابْتَلَى أَبْنَاءَ بِالْفَاجِلِ، فَرَأَى رَجُلًا حَدَّثَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ؟ فَقَوْلَهُ مَا كَذَبَتْ عَلَى عُثْمَانَ، وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، لَكِنَّ نَسِيَتْ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي هَذَا، فَلَمْ أَقْلُهُ لَيُمْضِيَ اللَّهُ قَدَرَهُ»، وفي رواية لأبي داود: «ولكنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِيبٌ، فَنَسِيَتْ أَنْ أَفْوَهَا» رواه أبو داود والترمذى وصححه مع الترمذى الحاكم والذهبى وابن حبان والألبانى، وقد حدثت للإمام القرطبى صاحب الجامع والتذكرة قصة مشابهة قال معلقاً على الحديث: "هذا خبر صحيح، وقول صادق علمنا دليلاً دليلاً وتجربة، فإني من

ولا يجعلها المسلم كالدواء بعد المرض فيفرغ إليها بعد الداء، كما هو حال كثير من الناس فلا يعود لكتاب الله إلا من بباب العلاج فقط، فإذا انتهى منه مرضه عاد هجره، وأذكر أني سكنت سنوات بجوار أحد هم ما سمعت حرفًا من كتاب الله تعالى يتلى في بيته، وفي يوم مشهود سمعت قراءةً وقد خرجت من سكني، فعدت فورًا لأهلي أسأ لهم عن الخبر فكانت المفاجأة: أن زوجته بها مس شيطاني..!.

حينها قلت: لا إله إلا الله أصبح القرآن ضرورة نفرع إليه، لا عبادة دائمة نتعبد الله بها، ومع ذلك يرجو هؤلاء العافية وهي بعيدة منهم، حتى لو استمر في رقته سنوات؛ ألم يقل الله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَرِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [٨٢: سورة الإسراء]، فالظلم لنفسه لا يزيده كتاب الله ﷺ إلا تعasse، وخسارة، والمطلوب أن يلازم المسلم هذه الأذكار -وكتاب الله قبل كل شيء- دائمًا، ويجعلها من ضمن برامجه اليومية، لا من باب الوقاية العلاجية فحسب، بل من باب العبادة أيضًا، كيف لا وهي من أرفع أنواع العبادات، وأجلها، والتي بها يفوز المسلم بشرف قول الله ﷺ: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَيْشِرَكَ وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [٣٥: سورة الأحزاب]

سمعته عملت به فلم يضرني شيء إلى أن تركته، فلديعني عقرب بالمدينة ليلاً، فتفكرت فإذا أنا قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات".

والحديث الآخر عند مسلم وغيره عن أبي هريرة، أن رجلاً، من أسلمَ قال: ما نمت هذه الليلة، فقال النبي عليه السلام: "من أتي شيء؟" فقال: لدعني عرب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعود بكلمات الله التمامات من شر ما حلق، لم يضرك إن شاء الله"، وفي رواية صححها الألباني: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «من قال حين يمسي: أعود بكلمات الله التمامات من شر ما خلق، ثلاثر مرات، لم تضره حية إلى الصباح»، وفي رواية للترمذى: "من قال حين يمسي ثلاث مرات: أعود بكلمات الله التمامات من شر ما حلق، لم يضره حمه تلك الليلة"، والحمه: هي لدغة كل ذي سم كالعقرب ونحوها، وقد أورد الترمذى عقب الحديث عن سهيل بن أبي صالح (أحد رواته) أنه قال: "كان أهالنا تعلموها، فكانوا يقولونها كل ليلة، فلديعني جارية منهم، فلم يجد لها وجعاً".

ونلاحظ أن الله ﷺ سوى الذاكرين له كثيراً والذكريات بغيرهم من أصحاب العادات والقربات الكبرى فقال ﷺ: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتِنَاتِ وَالصَّدِيقِينَ وَالصَّدِيقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِعِينَ وَالْخَشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِرِمَاتِ وَالْحَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَفِظَاتِ وَالْمَذَكَّرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالْمَذَكَّرَاتِ أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» [٣٥] . [سورة الأحزاب: ٣٥].

المحافظ على أذكار طرفي الليل والنهار من الذاكرين الله كثيراً

ولو نظرنا إلى الآية الكريمة التي أشرنا إليها سابقاً: «وَالْمَذَكَّرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالْمَذَكَّرَاتِ أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» [٣٥] [سورة الأحزاب: ٣٥]، لوحظنا أن العلماء يرون دخول المحافظ على أذكار الصباح والمساء فيه كما قال غير واحد من المفسرين في الأذكار للنووي أن أبا عمرو بن الصلاح - رحمه الله - سُئل عن القدر الذي يصير به المسلم من الذاكرين الله كثيراً والذكريات فقال: "إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساء في الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً، وهي مبينة في كتاب عمل اليوم والليلة" (١) كان من الذاكرين الله كثيراً والذكريات" (٢)، وكذلك ذكره ابن الجزري في متن العدة حيث

١ - يزيد به كتاب الإمام النسائي عمل اليوم والليلة الذي سبق وبينته في حاشية سابقة.

٢ - بعد أن عقد فصلاً كاملاً لآية، وأقوال العلماء فيها ثم قال: (قد اختلف في ذلك (أي في المراد بالذاكرين الله كثيراً والذكريات)، فقال الإمام أبو الحسن الواحدي: قال ابن عباس: المراد يذكرون الله في أدبار الصلوات، وغدوا وعشياً، وفي المضاجع، وكلما استيقظ من نومه، وكلما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى. وقال مجاهد: لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذكريات حتى يذكر الله قائماً وقاعدًا ومضطجعاً. وقال عطاء: من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قول الله تعالى: «وَالْمَذَكَّرِينَ

قال: (ولما واظب على الأذكار المأثورة صباحاً ومساءً، وفي الأحوال المختلفة هو من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات)^(١)، ثم قال الشوكاني معلقاً على كلام ابن الجزري: (أقول لا شك أن صدق هذا الوصف يعني كونه من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات أكمل من صدقه على من ذكر الله كثيراً من غير مواطبة، وقد ثبت في الصحيح من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله كثيراً على كل أحيانه^(٢)، وورد عنه ﷺ أن أحب العمل إلى الله تعالى أدومه^(٣)).^(٤)

بل التزامه بمثل هذه البرامج الربانية ضمان لبركة كبيرة في حياته، ويسيراً في أموره الدنيوية، فضلاً عن الأخروية، ومن اشتغل بأمره تعالى أشغل المخلوقات لأجله: ﴿فَسَيُسْرِرُهُ اللِّيْسَرِي﴾ [سورة الليل: ٧].

الله كثيراً والذاكرات^(٥) هذا نقل الواهبي، وقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري رض قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أيقظ الرجُل أهله من الليل فصلّى . أو صلّى . ركعتين جمِيعاً كُتباً في الذاكرين الله كثيراً والذاكرات" هذا حديث مشهور رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم، وسئل الشيخ الإمام أبو عمر بن الصلاح رحمه الله عن القدر الذي يصيّر به من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، فقال: إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً في الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً، وهي مُبيّنة في كتاب عمل اليوم والليلة، كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، والله أعلم) الأذكار (ص: ٥٠).

١ - تحفة الذاكرين بعده الحصن الحصين (ص: ٤٨).

٢ - يزيد به حديث مسلم عن عائشة - رض - قالت: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يذكر الله على كل أحيائه" ، ورواه مع مسلم أصحاب السنن.

٣ - رواه البخاري ومسلم ونصه: ن عائشة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَ» وهذا لفظ مسلم، وعند البخاري: عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةً، قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: فُلَانَةً، تَذَكَّرُ مِنْ صَلَاتِهَا، قَالَ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ إِمَّا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمْكُلُ اللَّهُ حَتَّى تَمْلُوَا» وَكَانَ أَحَبُ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا ذَادَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ.

٤ - مرجع سابق (تحفة الذاكرين بعده الحصن الحصين).

كل ذلك فضلاً عن حيازة المسلم لما في حديث أبي الدرداء - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ : " أَلَا أَنْتُمْ بِخَيْرٍ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَبَخِيرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الدَّهْبِ وَالْوَرْقِ ، وَبَخِيرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوكُمْ ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ " ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: " ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى " .^(١)

وعند الطبراني والبيهقي والبخاري في الأدب المفرد: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : " مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيلِ أَنْ يُكَابِدَهُ، وَجَلَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَجَبَّ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، فَلَيُكْثِرْ ذِكْرَ اللَّهِ " ، وليس في ذكر العبد لربه جَلَّ جلاله نجاة الدنيا فحسب بل والآخرة؛ ففي حديث: مُعاذٌ بْنٌ جَبَلٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ : " مَا عَمِلَ امْرُؤٌ بِعَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ " ^(٢) ، وفي النسائي، وابن ماجه وصححه الألباني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ : " طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيقَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا " .^(٣)

ولأحمد وصححه الألباني: عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْحُدْرِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقُلْتُ: أَوْصِنِي ، قَالَ: " أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ، فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاءَةِ الْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ ، وَذِكْرُكَ فِي الْأَرْضِ " .



١- رواه الترمذى وابن ماجه وأحمد وصححه الألبانى.

٢- وصححه الألبانى.

٣- والحديث رواه الترمذى وابن ماجه وأحمد وصححه الألبانى.

أهمية أذكار طرفي الليل والنهار

إذا كان هذا كله مما مضى في الذكر عموماً، فكيف بالذكر الخاص في أوقات مخصوصة
ما التزم به النبي ﷺ، وداوم عليه، ولم يدعه لعارض البتة، كهذا الحديث الذي رواه أبو داود
وابن ماجه وأحمد وحسنه الحافظ ابن حجر، وصححه: الحاكم، والذهبي، وابن حبان،
والنووي ومن المتأخرین الألبانی بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ: (لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ هُؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي
الْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايِّ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ
عُورَاتِي، وَآمِنْ رُوعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيِّ وَمِنْ حَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَائِلِي، وَمِنْ
فُوقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي" ، قَالَ يَعْنِي الْحَسْفَ).

وَحَثْ عَلَيْهِ كَثِيرًا كَالْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْبٍ -
عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: (خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطْرِيَّةٍ، وَظَلَمَةٌ شَدِيدَةٌ، نَطَّلْبُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - يُصَلِّي لَنَا فَحَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَحَدَ بَيْدِيٍّ ، فَقَالَ: قُلْ "فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ: "قُلْ" ، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ: "قُلْ" ، فَقُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ ، قَالَ:
"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" [سورة الإخلاص: ۱] ، وَالْمُعَوِّذَيْنَ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ") وَصَحَّحَهُ التَّرْمِذِيُّ، وَالنَّوْوَيُّ، وَالْأَلْبَانِيُّ، إِضَافَةً
لِتَحْسِينِ الْحَافظِ ابْنِ حَجْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وأمر أصحابه رضوان الله عليهم أحياناً بها أمراً جازماً، كالذدي رواه أبو داود والترمذى وأحمد والطبرانى والحاكم وصححه الترمذى، والحاكم، والذهبى، وابن حبان، والنوى، وابن حجر، وابن القيم والألبانى ولفظه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرِنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ قَالَ: " قُلْ: اللَّهُمَّ عَالَمُ الْعَيْبِ

والشهادة، فاطر السموات والأرض، رب كُلِّ شيءٍ ومليكه، لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شرِّ نفسي ومن شرِّ الشيطان وشركته، قال: قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَحَدْتَ مَضْجَعَكَ .

وعلّمهم عليهم السلام تعليمًا كما يعلمهم رسول الله عليهما السلام كتاب الله عليهم السلام كهذا الحديث الذي رواه أبو داود والترمذى والنمسائى وابن ماجه وصححه ابن حجر وابن حبان والتبوى وابن القيم والألبانى بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ: "إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلِيَقُولْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ تَحْيَنَا وَبِكَ مَوْتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلِيَقُولْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ تَحْيَنَا وَبِكَ مَوْتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ" ، ولأبي داود: «إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلِيَقُولْ أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمَ فَتَحْهُ وَنَصْرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ ثُمَّ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلِيَقُولْ مِثْلَ ذَلِكَ» وضعفه الألبانى.

وأوصى بهذه الأذكار رضي الله عنه أصحابه رضي الله عنه كوصية كهذا الحديث الذي رواه أبو داود والنمسائى والطبرانى وأحمد والحاكم وصححه المنذري وحسنه ابن حجر والألبانى: عَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ: "مَا يَنْعُلُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ، أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُومُ بِرْ حَمِيلَ أَسْتَغْيِثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ" .

وأوصى أصحابه رضي الله عنه بها أبناءهم وغيرهم كالذى رواه أبو داود وأحمد وصححه ابن حبان، وحسنه ابن حجر وصححه الألبانى -لكن تراجع عنه فيما ييدو-: عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّهُ قَالَ لَأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ عَدَاءً: (اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَعْيِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ وَثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي. فَقَالَ رضي الله عنه: إِنِّي سَعَثُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم - يدعونا بـ هـ فـ أـ حـ بـ أـ نـ أـ سـ تـ بـ سـ تـ هـ ، قال عـ بـ اـ سـ فـ يـ هـ وـ تـ قـ بـ لـ : (اللـ هـمـ إـ لـيـ أـ عـ دـ بـ لـ مـ مـ الـ كـ فـرـ وـ الـ قـ فـرـ اللـ هـمـ إـ لـيـ أـ عـ دـ بـ لـ مـ مـ عـ دـ اـ بـ الـ قـ بـرـ لـاـ إـ لـهـ إـ لـأـ أـ نـ تـ عـ يـ دـ هـاـ ثـ لـ اـ ثـ حـ يـ هـ تـ صـ بـ يـ وـ ثـ لـ اـ ثـ حـ يـ هـ مـ تـ مـ سـ فـ تـ دـ عـ بـ هـ فـ أـ حـ بـ أـ نـ أـ سـ تـ بـ سـ تـ هـ) .

أعني بكل ذلك أذكار الصباح والمساء التي هي عنوان كتابنا، كيف لا وقد قال الله ﷺ

آمراً رسوله ﷺ بأن يصابر نفسه مع الذاكرين لله تعالى الصباح والمساء: ﴿وَاصِرْ
نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشَّىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ
عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبَهُ وَعَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ وَفُرُطًا﴾ [سورة الكهف: ٢٨] ، قال ابن كثير رحمه الله: (أي: اجلس مع الذين
يذكرون الله ويهللونه، ويحمدونه، ويسبحونه، ويكترونه، ويسألونه بكرة وعشياً من عباد الله،
سواء كانوا فقراء، أو أغنياء، أو أقوياء، أو ضعفاء) ^(١) .

ولم يحيث الله ﷺ رسوله ﷺ بالجلوس معهم إلا لفضلهم، وما شغلوا أنفسهم به،
وعكفوا عليه، وقد فعل ﷺ وفعلوا هم أيضاً رضوان الله عليهم ففي صحيح مسلم وغيره عن
أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : قال : «خرج معاوية على حلقة^(٢) في المسجد ، فقال : ما
أجلسكم؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ، قال: الله ما أجلسكم إلا ذلك ؟ قالوا : الله ما أجلسنا

١ - تفسير ابن كثير (١٥٢ / ٥).

٢ - يجوز بالفتح والسكون للام، قال صاحب الحكم والمحيط الأعظم أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (توفي ٤٥٨هـ): (وقد حكى سيبويه في الحلقة فتح اللام وأنكرها ابن السكيت وغيره، فعلى هذه الحكاية حلق جمع حلقة وليس حيئنذ اسم جمع كما كان ذلك في حلق الذي هو اسم لجمع حلقة، ولم يحمل سيبويه حلقاً إلا على أنه جمع حلقة بسكون اللام، وإن كان قد حكى حلقة بفتحها، وقال اللحياني حلقة الباب وحلقته بإسكان اللام وفتحها، وقال كراع حلقة القوم وحلقتهم، وحكى الأموي حلقة القوم بالكسر، قال وهي لغة بني الحارث بن كعب) أ.ه الحكم والمحيط الأعظم (٣ / ٧).

غیره، قال : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفُكُمْ ثُمَّةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بَنْزَلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَقْلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ : مَا أَجْلَسْتُكُمْ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرَ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلَامِ ، وَمَنْ بَهْ عَلَيْنَا، قَالَ : أَللَّهُ مَا أَجْلَسْتُكُمْ إِلَّا ذَلِكَ؟ قَالُوا : أَللَّهُ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَلِكَ، قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفُكُمْ ثُمَّةً لَكُمْ ، وَلَكُنْهُ أَتَانِي جَبْرِيلُ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يُبَاهِي بَكُمُ الْمَلَائِكَةَ».

وأكَدَ جَلَالُهُ بِقولِهِ: ﴿وَلَا تَظْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَظَرْدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٥٢]، وفي مسند الإمام أحمد: عن أبي أمامة رض قال: خرج رسول الله صل على قاص يقص، فأمسك، فقال رسول الله صل: "قص، فلأن أقعد غدوة إلى أن تشرق الشمس، أحب إلى من أن أعتق أربع رقاب".

وإذا كان من أحد عذرِهِ اللَّهُ جَلَالُهُ مِنْ ذِكْرِهِ لَكَانَ أَحْقَمُهُمْ بِذَلِكَ نَبِيُّ اللَّهِ زَكْرِيَا صل؛ فقد عقدَ اللَّهُ لِسانَهُ عَلَيْهِ عَلَمَةً عَلَى وُجُودِ الْوَلَدِ فِي بَطْنِ زَوْجِهِ: ﴿قَالَ رَبِّي أَجْعَلَ لِيَ إِيمَانَهُ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزاً وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبَكَرِ﴾ [سورة آل عمران: ٤١]، وأكَدَ ذَلِكَ فِي سُورَةِ مُرِيمَ: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمُحَرَّابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَيِّحُوا بُحْرَةً وَعَشِيَّا﴾ [سورة مريم: ١١]، (يقول تعالى ذَكْرُهُ: فَخَرَجَ زَكْرِيَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ مَصَالِهِ حِينَ حُبِسَ لِسانَهُ عَنْ كَلَامِ النَّاسِ، آية من الله له على حقيقة وعده إياه ما وعد) (١).

١ - تفسير الطبرى (١٨ / ١٥٣).

والمتأمل في كتاب الله تعالى يجد أن الله ﷺ قد أمر رسوله عليه الصلاة والسلام بالصبر على ما يلاقيه، وأن البديل الذي يستعيض به عن ذلك هو الذكر، وكأن الذكر مفتاح الصبر، وعموده، وذروة سلامه، وهو كذلك من عرفه، وجربه، واستعمله، ولزمه، ومن ذلك قول الله: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ رَبَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرُ لِذَنِبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [سورة غافر: ٥٥].

يقول شيخ المفسرين الطبرى رحمه الله: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم): فاصل يا محمد لأمر ربك، وانفذ لما أرسلك به من الرسالة، وبلغ قومك ومن أمرت بإبلاغه ما أنزل إليك، وأيقن بحقيقة وعد الله الذي وعدك من نصرتك، ونصرة من صدقك وآمن بك، على من كذبك، وأنكر ما جئت به من عند ربك، وإن وعد الله حق لا خلف له، وهو منجز له، (وأستغفر لذنبك) يقول: وسله غفران ذنبك وعفوه لك عنه، (وسبّح بحمد ربك) يقول: وصل بالشكر منك لربك (بالعشى) وذلك من زوال الشمس إلى الليل، (والإبكار) وذلك من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس، وقد وجه قوم الإبكار إلى أنه من طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى، وخروج وقت الضحى، المعروف عند العرب القول الأول^(١).

وتتجلى أهمية ذكره ﷺ أيضاً في أنه عون على الحياة وأكدارها، وأوصابها، وأنصابها، وألامها...: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ عُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَىٰ إِلَيْلَ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [سورة طه: ١٣٠]، يقول السعدي عند وصوله لتفسير هذه الآية الكريمة: (ولهذا أمر الله رسوله بالصبر على أذيتهم بالقول، وأمره أن يتغوض عن ذلك، ويستعين عليه بالتسبيح بحمد ربه، في هذه الأوقات

١ - تفسير الطبرى (٤٠٣ / ٢١).

الفاضلة، قبل طلوع الشمس وغروبها، وفي أطراف النهار، أوله وآخره، عموم بعد خصوص، وأوقات الليل وساعاته، لعلك إن فعلت ذلك، ترضى بما يعطيك ربك من الشواب العاجل والآجل، وليطمئن قلبك، وتقر عينك بعبادة ربك، وتسلى بها عن أذيthem، فيخف حينئذ عليك الصبر) ^(١).

وصدق بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ فذكر الله كله سلوى عن ما يصيب الإنسان من هموم الحياة، ومشاكلها، وآلامها، ومن الناس خاصة فهو الدواء الناجع كما قال الله كَلَّا أيضًا: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾^{٢٨} [سورة الحجر: ٩٧-٩٨]، (أي: وإنما نعلم يا مُجَدَّد أنك يحصل لك من أذاهم لك انتباush وضيق صدر فلا يهدنك ذلك، ولا يشينك عن إبلاغك رسالة الله، وتوكل على الله فإنه كافيك وناصرك عليهم، فاشتغل بذكر الله وتحميده وتسببيحة وعبادته التي هي الصلاة؛ ولهذا قال: ﴿وَكُنْ مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾) ^(٢).

ويؤكّد المعنى الذي مر في الآية السابقة قوله كَلَّا : ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الْشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾^{٣٩} [سورة ق: ٣٩]، على أن الجمهور يرونها صلاة الفجر والمغرب لكن الآية الكريمة تحتمل عموم الذكر، وإن كانت الصلاة فتفع على رأس الذكر بلا ريب، وهذا القشيري: (إِنْ تَأْذَّ سَمْعُكَ بِمَا يَقُولُونَ فِي مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَتَقَدَّسُ عَنْهَا نَعْتِي فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ، وَاسْتَرْوْخْ عَنْ ذَلِكَ بِتَسْبِيحِكَ لَنَا) ^(٣).

١ - تفسير السعدي (ص: ٥١٦).

٢ - تفسير ابن كثير (٤ / ٥٥٣).

٣ - تفسير القشيري (٧ / ٣٠٣).

ولهذا رينا **جَلَّ جَلَالَهُ** أرشدنا لذكره تعالى الليل والنهار: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [سورة الروم: ١٧]، وهذا ابن كثير يشرح معنى الآية بإيجاز: (هذا تسبیح منه تعالى لنفسه المقدسة، وإرشاد لعباده إلى تسبیحه وتحمیده، في هذه الأوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظمی سلطانه: عند المساء، وهو إقبال الليل بظلماته، وعند الصباح، وهو إسفار النهار عن ضيائه) ^(١).

والتسبيح عبادة المخلوقات جميماً: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ وَكَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٤]، وعيّب أن تسبیح له الطيور، والوحش، والحيثارات، وجميع الدواب ويقى ذلك الذي فضل الله **بِعَلَيْهِ السَّلَامُ** عليها لا يسبیح بحمده، ولا يقدس له، ولا يعرف له حقاً: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمَنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ أَطْيَابِكَتِ وَفَضَّلَنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ حَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٠]، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [سورة التين: ٤].

ونراه **جَلَّ جَلَالَهُ** قد أرشد أولئك الذين يعقلون عنه بتسبیحه أول الوقت وآخره: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [سورة الأحزاب: ٤٢]، وللنرجيلي ^(٢) في تفسيره كلاماً رائعاً بل قدم للآيات بمقدمة، وجعل لها عنواناً أسماه: أوقات الأذكار والعبادة، ثم قال بعد ذلك: (إن هذه الآيات تحدّد أوقات التسبیح والتحمید والتکبیر وغيرها من الأذكار، وتعین أوقات الصلاة، والمؤمن يحرص على هذه الأوقات لأداء واجبه وإبراء ذمته، فيسبیح الله، أي ينزعه عن جميع صفات النقصان، ويثبت له كل صفات الكمال، في جميع أوقات الليل والنهار، يسبیح الله بأمره حين

١ - تفسير ابن كثير (٦/٣٠٧).

٢ - شيخنا حفظه الله ورعاه د. وهبة بن مصطفى الزحيلي.

ابتداء المساء أو الليل، وحين طلوع الفجر أو النهار، ويحمد الله تعالى جميع من في السماوات والأرض، من ملائكة وجنّ وإنس، ومجاد ونبات، وحيوان، ويسبح الإنسان الله وينزهه أيضاً في وقت العشي أو العشاء، وهو شدة الظلام، وفي وسط النهار وقت الظهيرة) ^(١).

وإن كان القرطبي نقل عن بعض السلف أنها إشارة لأوقات الصلوات لكن لا يعني لا تحتمل غيره، أو خصوصية ذلك دون عموم ظاهر كل ذكر في الصباح والمساء: (قال ابن عباس : الصلوات الخمس في القرآن قيل له : أين ؟ فقال : الله تعالى : ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [سورة الروم: ١٧] ، صلاة المغرب والعشاء، وحين تصبحون صلاة الفجر، وعشيا العصر، وحين تظهرون الظهر، وقاله الضحاك وسعيد بن جبير، وعن ابن عباس وقتادة : أن الآية تنبئ على أربع صلوات: المغرب والصبح والعصر والظهر قالوا : العشاء الآخرة هي في آية أخرى في: ﴿وَزُلْفَا مِنَ الْيَلِّ﴾ [سورة هود: ١٤] ، وفي ذكر أوقات العورة ^(٢) وقال النحاس: أهل التفسير على أن هذه الآية: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [سورة الروم: ١٧] ، في الصلوات) ^(٣).

ونجد أن المولى لم يكتفي بهذا وحسب بل عمم السر والجهر، والتتوسيط أيضاً، وكأنه عليه السلام ي يريد أن يبقى في ذكر له على كل حال، وفي كل مقال: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهَرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ٣٥]

١ - التفسير الوسيط للزحيلي (١٩٩١ / ٣).

٢ - ي يريد بها الآية الكريمة في سورة النور: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَعْذِنُكُمُ الَّذِينَ لَمْ يَتَلَعَّفُوا لَهُمْ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ شَيَّابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمَنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعَشَاءِ ثَلَاثُ عَوَرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّفُونَ عَيْنَكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَتُ وَاللَّهُ عَلَيْمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة النور: ٥٨].

٣ - تفسير القرطبي (١٤ / ١٦).

الأعراف: ٢٠٥] ، يقول الإمام ابن كثير: (يأمر تعالى بذلك أول النهار وآخره، كما أمر بعبادته في هذين الوقتين في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [سورة ق: ٣٩] ، وقد كان هذا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ليلة الإسراء، وهذه الآية مكية^(١).

وفي تفسير الألوسي^(٢) نجد: ﴿بِالْغُدُوِّ﴾ أي بالغدوات جمع غدوة وهي ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس^(٣) ، وفي تفسير معاصر مختصر حول الآية الكريمة: ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٥] ، : (وادرك -أيها الرسول- ربك في نفسك تخشعًا وتواضعًا لله خائفاً وجل القلب منه، وادفعه متوسطاً بين الجهر والمخافته في أول النهار وآخره، ولا تكون من الذين يغفلون عن ذكر الله، ويلهون عنه في سائر أوقاتهم) ^(٤).

وأخيراً أختتم هذه الآيات بقول المولى ﷺ: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٥] ، والتي قال عنها جمهور المفسرين بأن ذكر الله ﷺ خارج الصلاة أعظم من الصلاة كما قال السعدي^(٥).

١ - تفسير ابن كثير (٣/٥٣٨).

٢ - هكذا بعضهم يضبطه، وبعضهم بالمد هكذا: الألوسي، وبعضهم بالقطع: الألوسي وهي الأشهر، والأظاهر.

٣ - تفسير الألوسي (٦/٤٩٩).

٤ - التفسير الميسر (٣/١٦٦).

٥ - قال ﷺ: (وَثَمَّ في الصلاة مقصود أعظم من هذا وأكبر، وهو ما اشتملت عليه من ذكر الله، بالقلب واللسان والبدن. فإن الله تعالى، إنما خلق الخلق لعبادته، وأفضل عبادة تقع منهم الصلاة، وفيها من عبوديات الجوارح كلها، ما ليس في غيرها، وهذا قال: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾، ويحتمل أنه لما أمر

ويقول ابن جزي في التسهيل: (قيل : فيه ثلاثة معان:
الأول: أن المعنى أن الصلاة أكبر من غيرها من الطاعات ، وسماها بذكر الله؛ لأن ذكر الله أعظم ما فيها، كأنه أشار بذلك إلى تعليل نهيها عن الفحشاء والمنكر؛ لأن ذكر الله فيها هو الذي ينهي عن الفحشاء والمنكر.

الثاني: أن ذكر الله على الدوام أكبر في النهي عن الفحشاء والمنكر من الصلاة؛ لأنها في بعض الأوقات دون بعض.

الثالث: أن ذكر الله أكبر أجرًا من الصلاة ومن سائر الطاعات، كما ورد في الحديث^١
«أَلَا أَنِّي أَنْهَاكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ؟ قَالُوا: بَلِّي قَالَ: ذَكْرُ اللَّهِ»^(٢).

وفي الآية الكريمة أقوال كثيرة نقله الطبرى في تفسيره، وأنقل كلمة فصل للبغوى يقول
فيه: (أى: ذكر الله أفضل الطاعات)^(٣).

وصدق حديثه؛ فالذكر رأس العبادات، حتى أن الله بِحَمْدِهِ أمر به بعد الصلاة والعبادات عموماً ومن ذلك قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَعَلَى

بالصلاحة ومدحها، أخبر أن ذكره تعالى خارج الصلاة أكبر من الصلاة، كما هو قول جمهور المفسرين، لكن الأول أولى، لأن الصلاة أفضل من الذكر خارجها، ولأنها - كما تقدم - بنفسها من أكبر الذكر تفسير السعدي (ص: ٦٣٢).

١ - "أَلَا أَنِّي أَنْهَاكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ" (وفي رواية: "أَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ")، وَأَرْفَعُهَا في درجاتِكُمْ، وَحَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الْذَّهَبِ وَالْوَرْقِ، وَحَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوْا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوْا أَعْنَاقَكُمْ؟" ، قالوا: بَلِّي، قَالَ: "ذَكْرُ اللَّهِ تَعَالَى" رواه الترمذى وابن ماجه وأحمد وصححه الألبانى.

٢ - التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (ص: ١٤٢٠).

٣ - تفسير البغوى (٦/٢٤٥).

جُنُوبِكُمْ فَإِذَا أَطْمَانَتُمْ فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَبًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ [سورة النساء: ١٠٣]، وبعد أداء الصلاة في حالة الخوف: ﴿فَإِنْ خَفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكَبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَمْكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٣٩﴾ [سورة البقرة: ٢٣٩]، وقال بعد أداء صلاة الجمعة: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٠﴾ [سورة الجمعة: ١٠].

وقال بعد أداء مناسك الحج: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنِاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فِيمَنِ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ ﴿٢٠٠﴾ [سورة البقرة: ٢٠٠]، وقال بعد قضاء مناسك عرفات: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَنَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لِمَنِ الْضَّالِّينَ﴾ ﴿١٩٨﴾ [سورة البقرة: ١٩٨].

وفي الجهاد، وساحة المعركة، والموت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِيَّةَ فَاثْبُتوْ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ [سورة الأنفال: ٤٥]، وغير ذلك.



ذكر الله: فضائله وأهميته في السنة

ولا بأس هنا أن أسرد بعض تلك الأحاديث في فضل الذكر لله ﷺ؛ ليزداد المسلم بها همة، وحرصاً، وعزيمة، ويقيناً بأهمية ذكر الله تعالى عموماً، ومحافظة على هذه الأذكار التي نحن بصددها على وجه الخصوص، ومن هذه الأحاديث:

- روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ يَطْفَوُنَ فِي الْطُّرُقِ يَتَمِسُّونَ أَهْلَ الدِّرْكِ، إِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلْ مُؤْمِنٌ إِلَى حَاجَتِكُمْ، فَيَحْفَوْنَهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا . قال : فِي سَاهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - : مَا يَقُولُ عَبْدِي ؟ قال: يَقُولُونَ : يُسِّحِّخُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيَحْمِدُونَكَ وَيُحِبِّذُونَكَ . قال: فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي ؟ قال : فَيَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قال : فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ قال: يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَعْبُدَةً، وَأَكْثَرُ لَكَ تَسْبِيحاً . قال : فَيَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونَ ؟ قال : يَقُولُونَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ . قال : فَيَقُولُ : وَهُلْ رَأَوْهَا ؟ قال : يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا ، قال : يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قال : يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلْبَاً ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً ، قال : فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ ؟ قال : يَنْعَوَذُونَ مِنَ النَّارِ . قال : فَيَقُولُ : وَهُلْ رَأَوْهَا ؟ قال : يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا ، قال : فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قال : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا ، وَأَشَدُّ مِنْهَا حَمَافَةً . قال : فَيَقُولُ : أَشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . قال : يَقُولُ مَلَكُ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فَلَانٌ ، لَيْسُ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ . قال : هُمُ الْجَلْسَاءُ لَا يَشْفَقُ جَلِيلُهُمْ» وهذا لفظ البخاري.

وأما رواية مسلم قال : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةُ سَيَّارَةٍ فُضْلًا يَتَعَوَّنُ مَجَالِسَ الْذِكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجَلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَدِدوا مَعْهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلُؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعَدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيُسَأَّلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ - مِنْ أَيْنَ جَهَنَّمْ؟ فَيَقُولُونَ: جَئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَيِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَهْلِكُونَكَ، وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: فَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ: وَهُلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا ، يَا رَبِّ، قَالَ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ . قَالَ: وَمَا يَسْتَجِيرُونِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا ربِّ . قَالَ: وَهُلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا ، وَأَجْرَتُهُمْ مَا اسْتَجَارُوا، قَالَ: يَقُولُونَ: رَبَّنَا ، فِيهِمْ فَلَانُ ، عَبْدٌ حَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فِي جَلْسِهِمْ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفْرَةٌ؛ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْفَقُونَ بِهِمْ جَلِيلُهُمْ» .^(١)

١ - ورواه مع البخاري ومسلم الترمذى وأحمد وغيرهم، وجمعه بطرقه ورواياته صاحب الجامع الصحيح: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةُ سَيَّارَةً، فُضْلًا عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ يَطْلُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ مَجَالِسَ الذِكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، تَنَادُوا: هَلْمُوْا إِلَى حَاجَتِكُمْ فَيَجِيئُونَ فَيَخْمُونُهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلُؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا، عَرَجُوا وَصَعَدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيُسَأَّلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جَهَنَّمْ؟ فَيَقُولُونَ: جَئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَيِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَهْلِكُونَكَ، وَيَسْأَلُونَكَ فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ، كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْحِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ: وَهُلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا يَا ربِّ، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ فَيَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رُغْبَةً قَالَ: فَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَ؟ قَالُوا: يَسْتَجِيرُونَ مِنْ نَارِكَ يَا ربِّ، قَالَ: وَهُلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا

- ٣ - وعند أبي داود والترمذى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلوات الله عليه وآله وسلامه - قَالَ :

«مَنْ قَعَدَ مَقْعِدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ، وَمَنْ اضطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ ، وَمَا مَشَى أَحَدٌ مُّمْشِي لَا يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ». وَاللَّفْظُ لِأَبِي داود.

- ٤ - ورواية الترمذى قال : «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلِّوْ عَلَى نَبِيِّهِمْ - صلوات الله عليه وآله وسلامه - ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ».

وَلَا بَأْسَ أَنْ أَجْمَعَ هَنَا الْحَدِيثَ بِرَوَايَاتِهِ وَالْأَفْاظِ الرَّوَاةِ فَلَأَبِي داود عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ -

- : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلوات الله عليه وآله وسلامه - : «مَا مِنْ قَوْمٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ حَيْفَةَ حَمَارٍ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ»، وَلِأَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلوات الله عليه وآله وسلامه - : " مَا مِنْ قَوْمٍ جَلَسُوا مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ ، إِلَّا رَأَوْهُ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ، وَلِأَبِي داود وَأَحْمَدَ أَيْضًا: عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلوات الله عليه وآله وسلامه - : " مَنْ اضطَجَعَ مَضْجَعًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ قَعَدَ مَقْعِدًا

أَشَدَّ مِنْهَا فِرَازًا ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً قَالُوا: وَيَسْتَعْفِرُونَكَ فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجْرَيْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَازُوا قَالَ: فَيَقُولُ مَلَكُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: رَبِّهِمْ فُلَانٌ ، عَبْدُهُ خَطَّاءٌ لَيْسَ مِنْهُمْ وَفِي رواية: (مَمْ يُرِدُّهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ لَهُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْفَى لَهُمْ جَلِيسٌ").

١ - بمعنى حسرة كما في الألفاظ السابقة، وقيل الترة الثأر، وأنت اللفظ في القرآن بمعنى النقص في قول الله: ﴿فَلَا يَهُنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَإِنْتُمْ أَلَّا غَلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَرْكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [سورة محمد: ٣٥]، أي ينقصكم، قال ابن كثير: (ولن يحيطها ويبلطها ويسلبكم إياها، بل يوفيكم ثوابها ولا ينقصكم منها شيئاً) .هـ تفسير ابن كثير (٢٢٣/٧). ولللغوي تأصيلاً أقوى: (لن ينقصكم شيئاً من ثواب أعمالكم،

لَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ - عز وجل - فِيهِ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مَشَى طَرِيقًا فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ - عز وجل - إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً "، بل عند ابن حبان وصححه الألباني بزيادة تبعث على الخوف، والاندفاع نحو الذكر في كل مقعد: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ" ^(١)، وعند أحمد وصححه الألباني: "مَا جَلَسَ قَوْمٌ جَمِيلُسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، وَمَا مَشَى أَحَدٌ مَمْشَى لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً، وَمَا أَوَى أَحَدٌ إِلَى فِرَاشِهِ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً" ^(٢).

- ٥ - وفي صحيح مسلم وغيره عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْحُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ مُعاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسْتُكُمْ؟، قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ ، قَالَ: اللَّهُ مَا أَجْلَسْتُكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ ، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ إِنْتَرِلَيَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - رَحْمَةُ اللَّهِ - أَقْلَعَ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي ، " وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - رَحْمَةُ اللَّهِ - خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ

يقال: وتره وترًا وترَةً: إذا نقص حقه، قال ابن عباس، وقتادة، ومقاتل، والضحاك: لن يظلمكم أعمالكم الصالحة بل يؤتكم أجورها) أ.ه تفسير البغوي (٢٩٠ / ٧).

١ - إذا كان هؤلاء وهم في الجنة يتحسرون على لحظات مرت لم يذكروا الله فيها فكيف بأهل النار وقد مر عليهم عمرهم كله أو جله في غفلة عن الله والدار الآخرة.

٢ - وبعد أن سقطت هذه الروايات وبقي غيرها في معناها أن لي أن أقول: وكأنه يريد بِئْشَة منا أن نعلن نفيًا عامًا لذكر الله بِئْشَة، وفي كل أحياناً وأوقاتنا ومحالينا ومضاجعنا ومشاناً... وما ذاك إلا لأن الله بِئْشَة في كتابه الكريم لا يذكر الذكر إلا وقرنه بكلمة كثيرة.

أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسْكُمْ؟ " ، قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ ، وَمَنْ يِهِ عَلَيْنَا ، قَالَ: " آللَّهِ مَا أَجْلَسْكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ " ، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ ، قَالَ: " أَمَّا إِنِّي مَأْسَطْحَلْفُكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلٌ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ - عزَّ وَجَلَ - يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ ".

٦ - وعند مسلم عن الأغر - رضي الله عنه - : قال : أشهدُ على أبي هريرة، وأبي سعيد رضي الله عنهما : أَنَّهُمَا شهدا على رسول الله - صلوات الله عليه وآله وسلامه - أَنَّهُ قال : «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَغَشَّيْتُهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَّلْتُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ ، وَذَكَرْهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عَنْدَهُ».».

٧ - وأخرج الترمذى عن عبد الله بن بسر - رضي الله عنه - : «أَنَّ رجلاً قال : يا رسول الله، إِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ كثِيرَةٌ، وَلَا أَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بِكُلِّهَا ، فَأَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّهُ بِهِ ، وَلَا ثُكْثُرُ عَلَيَّ فَأَنْسِى - وفي رواية : إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قدْ كَثُرَتْ ، وَأَنَا قَدْ كَبِرْتُ ، فَأَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّهُ بِهِ ، وَلَا ثُكْثُرُ عَلَيَّ فَأَنْسِى ^(١) - قال : لَا يَرَأُ لِسَانِي رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى».»

٨ - وللترمذى وأحمد عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلوات الله عليه وآله وسلامه - سُئِلَ: أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: الْذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا،

٩ - وكلنا ذاك الرجل، وهو الناطق عنا، والمعبر عن مثلكنا، والناطق باسمنا، وهذا رسولنا صلوات الله عليه وآله وسلامه قد دلنا على وصية عظمى ننتفع بها، وندرك من سبقنا، لا كلفة، ولا تعب، ولا مشقة، ولا وضوء، ولا مسجد، ولا قبلة، ولا طهارة....إنَّه ذكر الله بِحَمْلِهِ فأين المشترون، الذاكرون لربهم كثيراً، واللاهجون بجلاله طويلاً، تسبيحاً، وتنويهاً، وتعظيمياً؛ فيذكرهم بِقَاعِكِهِ فيمَنْ عَنْدَهُ! .

قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ الْعَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَوْ ضَرَبَ بِسَيِّفِهِ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يَنْكِسَرَ وَيَخْتَضِبَ دَمًا لَكَانَ الدَّاكِرُونَ اللَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ دَرَجَةً»، والحديث مختلف في صحته، وضعفه الألباني من المتأخرین، وابن حجر من المتقدمین حکم عليه بالغرابة، وقبله الترمذی.

وروی مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : قال : «كان رسول الله - صلوات الله عليه وآله وسلامه - يسیر في طريق مكة ، فمرّ على جبل يقال له : جُمْدَان ، فقال : سِيروا ، هذا جُمْدَان ، سبق المُفَرِّدُونَ . قالوا : وما المُفَرِّدُونَ يا رسول الله ؟ قال : الدَّاكِرُونَ اللَّهُ كثِيرًا وَالدَّاكِراتِ»، وفي رواية الترمذی : «قالوا : يا رسول الله ، وما المُفَرِّدُونَ ؟ قال : المستهِرُونَ ^(١) بذكر الله ، يضع الذِّكْرُ عنهم أثْقَاهُمْ ، فـيأتونَ اللهَ يـومَ القيـامـة خـفـافاً»، وفي رواية أـحمدـ: وعـنـ أـبـيـ هـرـيرـةـ رضي الله عنه - : قالـ: قـالـ رـسـولـ اللهـ - صلوات الله عليه وآله وسلامه: سـبـقـ المـفـرـدـوـنـ ^(٢) ، قـالـواـ: يـاـ رـسـولـ اللهـ، وـمـنـ المـفـرـدـوـنـ؟ـ ، قـالـ "ـالـذـيـنـ يـهـتـرـوـنـ في ذـكـرـ اللهـ".

١ - والمستهتر بالشيء هو: المولع به، المواطِب عليه عن حب، ورغبة فيه، وحرص عليه، ولأبي عبيد أحمد بن محمد المروي (المتوفى ٤٠١ هـ): (يعني الذين أولعوا به، يقال: استهتر فلان بهذا إذا أولع به، وفي بعض حديث (استهتروا بذكر الله) قال بعضهم: أراد بقوله: أهتروا في ذكر الله أي: كبروا في طاعة الله وهلك لذاتكم، ويقال: أهتر الرجل فهو مهتر إذا اشتط في كلامه من الكبر، والهتر: السقط من الكلام كأنه بقي في ذكر الله حتى خرق وأنكر عقله). هـ الغربيـنـ فيـ القرآنـ وـالـحـدـيـثـ (٦/١٩١١).

٢ - سبق معناها بمعنى المستهترون.

١٠ - وفي البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلوات الله عليه وآله وسلامه - قَالَ : «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَنِي عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرْتَنِي ، فَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَيْرًا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا افْتَرَبَتْ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» ، وهذا الحديث من أعظم أحاديث السنة، وأكثرها ترغيباً، وأجلها تحفيفاً لمن كان حريصاً على الخير، وسارع إلى ربه جل جلاله، وبادر لجنته، وأراد رضاه، وأحب أن يذكره الله جل جلاله، يصدق ذلك قوله صلوات الله عليه وآله وسلامه: **﴿فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكُفُّرُونِ﴾** [١٥٢] [سورة البقرة: ١٥٢].

١١ - وعند الترمذى عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - : قال : «إِذَا مَرَرْتُم بِرِياضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا، قالوا : وما رِياضُ الْجَنَّةِ؟ قال : حَلْقُ ^(١) الدِّكْرِ».

١٢ - وملسم عن التطبيق العملى لرسول الله - صلوات الله عليه وآله وسلامه - قالت عائشة - رضي الله عنها - : «كان رسول الله - صلوات الله عليه وآله وسلامه - يذكر الله - عز وجل - على كل أحيانه».

١٣ - وفي الترمذى عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : «أَنَّ النَّبِيَّ - صلوات الله عليه وآله وسلامه - بَعَثَ بَعْثًا قَبْلَ نَجْدٍ ، فَعَنِيمُوا غَنَائمَ كَثِيرَةً ، وَأَسْرَعُوا الرَّجْعَةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ لَمْ يُخْرِجْ : مَا رَأَيْنَا

١ - قال المباركفوري: (قال في النهاية الحلق بكسر الحاء وفتح اللام جمع الحلقة مثل قصة وقصص ومر الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره والتحلق تفعل منها وهو أن يتعمدوا بذلك، وقال الجوهرى جمع الحلقة حلق بفتح الحاء على غير قياس وحکى عن أبي عمرو أن الواحد حلقه بالتحريك والجمع حلق بالفتح وقال ثعلب كلهم يجيئه على ضعفه) أ.ه تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى (٩/٣٤٥).

بعثنا أسرع رجعة ، ولا أفضل غنية من هذا البعث ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ألا أذلكم على قوم أفضل غنية ، وأسرع رجعة ؟ قوم شهدوا صلاة الصُّبُح ، ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس ، فأولئك أسرع رجعة ، وأفضل غنية»، وانظر كيف رفع همهم عليه السلام من دنيا فانية، وغنية زائلة، إلى ذكر الله حَفَظَهُ اللَّهُ الذي هو ظلال المؤمن، وأنسه، وسعادته، وراحته، وطمأننته، وروضته: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطَمِّنُ قُوْبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطَمِّنُ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد: ٢٨].

٤ - وصحح الألباني حديث عمرو بن عبسة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلوات الله عليه : " مَا تَسْتَقِلُ الشَّمْسُ فَيَبْقَى شَيْءٌ مِّنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا سَبَحَ اللَّهُ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الشَّيَاطِينِ ، وَأَغْبِيَاءُ بَنِي آدَمَ " ، قال الولي: فسألت صفوان بن عمرو: ما أغرب أيام بني آدم؟ ، فقال: شرار خلق الله وكفى بهذا الحديث زجرًا لقوم يقلون ! .

٥ - وصحح أيضًا حديث عبد الله بن بسر المازني قال: قال رسول الله - صلوات الله عليه - : " حَيْرُ الْعَمَلِ أَنْ تُفَارِقَ الدُّنْيَا وَلِسَائِلَكَ رَطْبٌ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ " .

٦ - ولابن ماجه وغيره عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلوات الله عليه - : " إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَقَتَاهُ " ، وأي فضل أعظم أن يكون الله سبحانه معك ! .

١٧ - وعن عبد الله بن عمرو - ص - قال: قلت: يا رسول الله، ما عنديمة مجالس الذكر؟ ، قال: "عنديمة مجالس الذكر الجنة" وصححه الألباني.

١٨ - ولأحمد: عن أنس بن مالك - ص - قال: قال رسول الله - ص - : "ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله، لا يرددون بذلك إلا وجهه، إلا ناداهم مناد من السماء: أن قوموا معفورة لكم، قد بذلك سيناثكم حسنات".

١٩ - وللبيهقي وصححه الألباني عن أنس بن مالك - ص - قال: قال رسول الله - لـ الله عليه وسلم - : "لأن أفعى مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العدابة ^(١) حتى تطلع الشمس، أحب إلى من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أفعى مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس، أحب إلى من أن أعتق أربعة".

٢٠ - وفي موطأ الإمام مالك معاذ بن جبل - ص - قال: قال رسول الله - ص - : "ما عمل أمرؤ بعمل أجنبي له من عذاب الله ، من ذكر الله" ورواه الترمذى، وابن ماجه، وأحمد، وعند البيهقي وفي مسنـدـ أـحـمـدـ: "ما عمل آدمي عملاً أجنبي له من عذاب الله من ذكر الله، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟، قال: ولا الجهاد إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع، ثم تضرب به حتى ينقطع" قال الهيثمى: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح.

١ - المراد بما صلاة الفجر، وفيه فضل ملازمة الذكر بعد الفجر وسيأتي إن شاء الله تعالى في القسم الثاني من كتابنا هذا بعنوان: وقت الأبكار بين النوم والأذكار.

٢١ - وسبق معنا: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : " أَلَا أُنْتُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرُكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الْذَّهَبِ وَالْوَرْقِ ، وَخَيْرُكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوكُمْ ، فَتَضَرِّبُوا أَعْنَاقَهُمْ ، وَبَيْضَرُّوا أَعْنَاقَكُمْ؟ " ، قَالُوا: بَلَى ، قَالَ: " ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى " ، رواه الترمذی وابن ماجه وأحمد وصححه الألبانی.

٢٢ - وتقديم أيضًا حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - عند الطبراني والبيهقي والبخاري في الأدب المفرد وصححه الألبانی قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : " مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ النَّيلِ أَنْ يُكَابِدَهُ، وَبَخَلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَجَبَنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، فَلَيُكْثِرْ ذِكْرَ اللَّهِ " .

٢٣ - كما سبق أيضًا حديث أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : " مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ " رواه البخاري، وفي رواية مسلم: " مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكُرُ اللَّهُ فِيهِ ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكُرُ اللَّهُ فِيهِ ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ ^(١) " .

٢٤ - وسبق ما في البخاري ومسلم قال - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَرِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعْهُ إِذَا ذَكَرْتَنِي فَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِي ، ذَكَرْتُنِي فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَإِ ، ذَكَرْتُنِي فِي مَلَإِ خَيْرٌ مِنْهُمْ ».

١ - وهذا فيه حث لتلك البيوت التي لا تكاد تجد فيها ذاكراً أو تاليًا بل لا تسمع إلا أصوات، وصراخ، وشقاء، إن لم يكن غناء، ومسلسلات، ورقصات...! .

- ٢٥ - وأخيراً تصور معي حياة رسول الله ﷺ بما يغفل عن الذكر أبداً، وإن حصل شيء بسيط عوّضه بالاستغفار لتلك الغفلة البسيطة ففي صحيح مسلم: عن الأَغْرِيَ الْمُرْئَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةً مَرَّةً»، ولا يترك ذكر ربه الليل والنهر، وعلى كل حال ومقال: قال عائشة: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ» رواه البخاري ومسلم.



الفصل الثاني: المأثورات

وفي هذا الفصل الذي يحمل العنوان الأول من الكتاب سأذكر المأثورات الصباحية والمسائية عن رسول البشرية ﷺ، وكما سبق في منهجي فسأقتصر على ما صح منها، وأللون الآيات بلون، والأحاديث بلون آخر، وسأجعل الخطوط غامقة لتلك المأثورات، وأبين عدد قولها بعد الحديث مباشرة، وسأذكر فضل أحاديث هذه المأثورات في الحاشية، وكذلك من رواها، ومن صحتها من المحدثين، وسأذكر التبيهات - إن وجدت - كذلك في الحاشية، ثم سأختصر كل المأثورات التي وردت في صفحات في صفحتين كبطاقة يمكن طباعتها بشرط المحافظة عليها دون أي تغيير.

أولاً: الآيات

١- آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسَعَ كُرْسِيُهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ وَلَا يَعُودُهُ﴾

حَفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]

واحدة^(١).

١ - رواه النسائي وابن حبان: عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رضي الله عنه - قَالَ: (كَانَ لَنَا جُرْنٌ يِهْ تَمْرٌ، وَكُنْتُ أَتَعَاهُدُهُ، فَوَجَدْنُهُ يَنْفُصُ، فَحَرَسْتُهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَإِذَا أَنَا بِدَابَّةٍ كَهِيَّةٍ الْعَلَامُ الْمُحْتَلِمُ، فَسَلَّمَتُ عَلَيْهِ فَرَدَ السَّلَامُ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟، جِنْ أَمْ إِنْسٌ؟، قَالَ: جِنٌّ، فَقُلْتُ: فَنَاوَلْنِي يَدَكَ فَنَاوَلَنِي يَدَهُ ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ، وَشَعْرُ كَلْبٍ، قُلْتُ: هَكَذَا حَلْقُ الْجِنِّ؟ ، قَالَ: لَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّ مَا فِيهِمْ أَشَدُ مِنِّي، فَقُلْتُ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: بَلَغْنَا أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَخْبَبْنَا أَنَّ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ، فَقُلْتُ لَهُ: فَمَا الَّذِي يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ ، قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ: **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**، إِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُصْبِحُ، أَجْرَتْ مِنَّا إِلَى أَنْ تُمْسِيَ، وَإِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُمْسِيَ ، أَجْرَتْ مِنَّا إِلَى أَنْ تُصْبِحَ، قَالَ أُبَيُّ: فَعَدَوْتُ إِلَى الَّبِيِّ - رضي الله عنه - فَأَخْبَرْتُهُ حَبَرَةً، فَقَالَ: "صَدَقَ الْحَبَيْثَ" وصححه الحاكم، والذهبى، وابن حبان، والهيثمي، والألبانى.

ومن السنة أيضاً قول هذه الآية الكريمة (التي هي أعظم آية في كتاب الله) قبل النوم؛ لحديث أبى هريرة رضى الله عنه، قال: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْفَظُ زَكَةَ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَخْتُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَدْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا رَفَعْنَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٍ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَحَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هَرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَّا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحْمَتُهُ، فَحَلَّيْتُ سَيِّلَةً، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَخْتُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَدْتُهُ، وَقُلْتُ: لَا رَفَعْنَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَا أَعُودُ، فَرَحْمَتُهُ، فَحَلَّيْتُ سَيِّلَةً، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هَرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَّا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحْمَتُهُ، فَحَلَّيْتُ سَيِّلَةً، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»، فَرَصَدْتُهُ التَّالِيَةَ، فَجَاءَ يَخْتُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَدْتُهُ، وَقُلْتُ: لَا رَفَعْنَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثَتِ مَرَّاتٍ، أَنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ: دَعْنِي أَعَلِمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوْيَتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرِأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ** [البقرة: ٢٥٥]، حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَرَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَئَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَحَلَّيْتُ سَيِّلَةً، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَمْتُ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَحَلَّيْتُ سَيِّلَةً، قَالَ: «مَا

آخر آيتين من سورة البقرة: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا

أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ أَمَنَ بِاللهِ
 وَمَا تَرَكَتِيهِ وَكُلُّ شَيْءٍ وَرَسُلِهِ لَا فَرِيقٌ بَيْنَ أَحَدٍ
 مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَنَّا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ
 الْمُصِيرُ ﴿٤٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا
 كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكَتَسَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن
 نَسِيْنَا أَوْ أَخْطَلْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا
 حَمَلْتُهُ وَعَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا
 طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَأَعْفُ عَنَّا وَأَغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنَّ
 هِيَ»، فُلِتْ: قَالَ لِي: إِذَا أَوْيَتْ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرِأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوْلَاهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَقَالَ لِي: لَنْ يَرَأَلَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى
 تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْئٌ عَلَى الْخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ
 كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَا أَبا هُرَيْرَةَ»، قَالَ: لَا، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ» رواه البخاري
 وَغَيْرِهِ، وَكَذَلِكَ تَقْرَأُ أَدْبَارَ الصلوات المفروضة: فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :
 مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبَرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ » رواه النسائي والطبراني
 وصححه الألباني.

مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَفِرِينَ ﴿٦﴾ [سورة

البقرة: ٢٨٥-٢٨٦]. مرة واحدة^(١)، ^(٢).

٣ - سورة الإخلاص. ٤ - سورة الفلق. ٥ - سورة الناس.

ثلاثًا ثلاثًا^(٣). ^(٤)

١ - رواه البخاري ومسلم: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَاهُ». ^(٥)

٢ - وقيل بأن هذا الذكر خاص بالليل دون النهار، وبعد المغرب بالذات؛ لقيد الحديث السابق: (في لَيْلَةٍ)، لكن لا بأس من القياس هنا، ونرجو الخير لقارئهما.

٣ - رواه الترمذى وأحمد عن عبد الله بن حبيب - رضى الله عنه - قال: (خرجنا في ليلة مطيرة، وظلمة شديدة، نطلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلى لنا فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخذ بيديه ، فقال: قل "فلما أقُل شائناً ثم قال: "قل" ، فلما أقُل شائناً ثم قال: "قل" ، فقلت: ما أقول؟ ، قال: "قل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعْوَدَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ") وصححه: الترمذى، والنبوى، والألبانى، إضافة لتحسين الحافظ ابن حجر رحمهم الله جميعا.

٤ - وهذه السور الثلاث لهن شأن عجيب، وخطب جليل في كثير من حياة المسلم لو حافظ عليهم، ولا زمهم، ولقد كان عليه يحافظ عليهم كثيراً، ويوصي بهن ما لا يخصى، وكانت من الأوراد المباركة التي كان يحافظ عليها النبي الكريم ﷺ كلما آوى في الليل إلى فراشه لينام وقد ثبت في الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - : "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفِيهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثُمَّ يُسَخِّهُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسْدِهِ، يبدأ بما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات" ، رواه البخاري ومسلم، حتى أنه عليه حافظ عليهم في مرض موته كما روت عائشة - رضي الله عنها - في البخاري قالت: "فلما اشتَكَى ﷺ كان يأمر أن أفعَلَ ذلك به" ، وفي لفظ: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَرْضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ بِالْمَعْوِذَاتِ، فلما تَقْلَى كَنْتُ أَنَا أَنْفُثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ، فَأَمْسَخَ بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهِ" رواه البخاري.

ثانياً: الأدلة الحديثية

١- (أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ، وَعَذَابِ فِي القَبْرِ)، مرّة واحدة^(١).

وَإِذَا أَمْسَى قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا لَكُنْ يَقُولُ: (أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ)^(٢).

٢- (أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ الإِخْلَاصِ، وَسُنْنَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)^(١) مرّة واحدة.

١- رواه مسلم بلفظ: (كان رسول الله ﷺ إذا أمسى (وإذا أصبح) قال...)، وذكر الحديث، وبعض ألفاظه عند الترمذى، وأبي داود، وأحمد، والنسائى، واقتصرت على ما صح منها.

٢- وقيل: هذا الذكر خاص بالصبح فقط دون المساء.

وفي المساء يقول ذلك أيضاً لكن يقول: (أمسينا).

٣-(رَضِيَتُ بِاللَّهِ رَبِّاً، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَسُولًا) ^(٢) مَرَةٌ واحِدةٌ ^(٣).

١ - رواه أحمد والطبراني بلفظ: (كان رسول الله ﷺ يقول إذا أصبح... إذا أمسى...) وفي رواية: (كان يعلمنا إذا أصبحنا أن نقول...)، وحسنه: ابن حجر، والسيوطى، وصححه: الهيثمى، والنوى، والعراقى، ومن المعاصرین: الألبانى.

٢ - وهذا أيضاً من أذكار سماع المؤذن، وثبت فضل عظيم جداً لمن قاله في وقته المذكور في هذا الحديث الذي أخرجه البخارى ومسلم: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ وَأَنَا أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيَتُ بِاللَّهِ رَبِّاً، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا عُفِرَ لَهُ». رواه مسلم، وفي رواية البخارى زيادة: (ذنبه)، وعند ابن خزيمة: (عُفر له ما تقدم من ذنبه).

٣ - رواه أبو داود والنسائي وابن حبان وصححه الألبانى بلفظ: "مَنْ قَالَ: رَضِيَتُ بِاللَّهِ رَبِّاً، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ" ، ورواه الطبراني وصححه الألبانى أيضاً بلفظ: "مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: رَضِيَتُ بِاللَّهِ رَبِّاً، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَأَنَا الرَّاعِي لَآخْدَ بِيَدِهِ حَقَّيْ أُذْخِلَةُ الْجَنَّةِ" ، وعند الترمذى: عن ثوبان - رضى الله عنه - : قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي: رَضِيَتُ بِاللَّهِ رَبِّاً، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، كَانَ حَقًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ» ، وورد عند أبي داود بلفظ آخر: عن أبي إسلام مطرور الحبشي - رحمه الله - : قال: قلت لأنس: حدثني حديثا سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: سمعته يقول: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: رَضِيَنَا بِاللَّهِ رَبِّاً، وَبِالْإِسْلَامِ دِينَا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، كَانَ حَقًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٤ - (اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ
النُّشُورُ) مرة واحدة.

وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: (اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ
نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ).^(١)

٥ - (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدُ خَلْقِهِ، وَرِضاً نَفْسِهِ، وَزِنَةُ عَرْشِهِ، وَمِدَادُ
كَلِمَاتِهِ)، ثَلَاثَ مَرَاتٍ^(٢) .^(٣)

١ - رواه أبو داود والترمذمي والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حجر وابن حبان والنوي وابن القيم والألباني بلفظ: (كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه يقول إذا أصبح أحدكم فليقل اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير وإذا أمسى فليقل اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور).

٢ - رواه مسلم والنسيائي والترمذمي عن جويرية - زوج النبي ﷺ: أنَّ رسولَ اللهِ - ﷺ - خرجَ منْ
عندَهَا بُكْرَةً، حينَ صَلَى الصَّبَحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهِ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا
زِلْتِ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي فَارَقْتِ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «لَقَدْ قَلْتُ بَعْدِكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ،
ثَلَاثَ مَرَاتٍ، لَوْ رُزِّئْتُ بِمَا قَلَتِ مِنْذِ الْيَوْمِ لَوَزَّتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدُ خَلْقِهِ، وَرِضاً نَفْسِهِ، وَزِنَةُ
عَرْشِهِ، وَمِدَادُ كَلِمَاتِهِ». وَفِي رَوَايَةٍ قَالَتْ: «مَرَّ بِهَا رَسُولُ اللهِ - ﷺ - حِينَ صَلَى الْعَدَاءَ -أَوْ بَعْدَمَا صَلَى-
فَذَكَرَ نَحْوَهُ» غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَى نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةُ عَرْشِهِ،
سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادُ كَلِمَاتِهِ» هَذِهِ رَوَايَةُ مُسْلِمٍ، وَهُوَ دَلِيلٌ وَاضْعَفَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَجْعَلُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مِنْ
أَذْكَارِهِ فَعَلَّمَ زَوْجَهُ جَوَيْرِيَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِيَاهَا.

٣ - وَقَيلَ: هَذَا الذَّكْرُ خَاصٌ بِالصَّبَاحِ دُونَ الْمَسَاءِ.

٦-(بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)، ثلاَث مرات^(١).

٧-(أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) ثلاَث مرات^(٢).

١ - رواه أبو داود والترمذى وصححه مع الترمذى الحاكم والذهبي وابن حبان والألبانى من المتأخرین: عن أبیان بن عثمان - رحمه الله - : عن أبیه عثمان رضي الله عنه أنَّ رسول الله - صلوات الله عليه وآله وسلامه - قال : «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ - ثلاَثَ مَرَاتٍ - لَمْ تُصْبِحْ فِي يَوْمِهِ فُجَاهَةٌ بِلَاءٌ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي لَمْ تُصْبِحْ فُجَاهَةٌ بِلَاءٌ فِي لَيْلَتِهِ ، ثُمَّ ابْتُلَى أَبَانُ بِالْفَاجِحِ ، فَرَأَى رَجُلًا حَدَثَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ ، وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلوات الله عليه وآله وسلامه - ، لَكِنْ نَسِيَتِ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي هَذَا ، فَلَمْ أَفْلُهُ لِيُمْضِي اللَّهُ قَدَرَةً» ، وفي رواية لأبى داود: «وَلَكَنَ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي عَظِيمٌ ، فَنَسِيَتِ أَنْ أَفْوَهَا» وقد حدثت للإمام القرطبي صاحب الجامع والتذكرة قصة مشابهة قال: "هذا خبر صحيح، وقول صادق علمناه دليلاً وتجربة، فإني منذ سمعته عملت به فلم يضرني شيء إلى أن تركته، فلدغعني عقرب بالمدينة ليلاً، فتفكرت فإذا أنا قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات".

٢ - رواه مسلم وغيره بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا، مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: مَا نَمِثُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مِنْ أَبِي شَيْءٍ؟" فَقَالَ: لَدَعْنِي عَقْرَبٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَمَا إِنَّكَ لَوْ فُلْتَ حِينَ أَمْسِيَتْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرُّكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ" ، وفي رواية صاحبها الألبانى: عن أبى هريرة، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَرَاتٍ، لَمْ تَضُرْهُ حِيَةٌ إِلَى الصَّبَاحِ»، وفي رواية للترمذى: "مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي ثلاَثَ مَرَاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرُّهُ حُمَّةٌ تِلْكَ اللَّيْلَةِ" ، والْحُمَّةُ: هِيَ لَدْغَةُ كُلَّ ذِي سِمٍّ كَالْعَقْرَبِ وَنَحْوُهَا، وقد أورد الترمذى عقب الحديث عن سُهيل بن أبى صالح (أحد رواته) أنه قال: "كَانَ أَهْلُنَا تَعْلَمُوهَا، فَكَانُوا يَقُولُونَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ، فَلُدْعَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ، فَلَمْ يَجِدْ لَهَا وَجْهًا". عَنْ حَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ، أَنَّهَا سَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه

٨-(اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) ثلث مرات (٣).

٩-(اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي، وَأَنَا عَبْدُكَ (٣)، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوْعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ، وَأَبُوءُ لَكَ بَذْنِي، فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ) مرّة واحدة (٤).

يُقُولُ: "إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا، فَلْيَقُولْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْجِلَ مِنْهُ" رواه مسلم.

١ - وقيل بأن هذا الذكر خاص بالليل دون النهار.

٢ - رواه أبو داود وأحمد وصححه ابن حبان، وحسنه ابن حجر وصححه الألباني - لكن تراجع عنه فيما ييدو - : عن جعفر بن ميمون قال حدثني عبد الرحمن بن أبي بكره أن الله قال لأبيه يا أباه إن أسماعك تدعوك كل عداء : (اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ وَثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي . فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَدْعُو هِنَّ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَأْنِي بِسُنْتِهِ ، قَالَ عَبَاسٌ فِيهِ وَتَقُولُ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ وَثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي فَتَدْعُو هِنَّ فَأُحِبُّ أَنْ أَسْتَأْنِي بِسُنْتِهِ) .

٣ - وهل للمرأة أن تقول هنا: (وأنا أمتك) محل خلاف سيأتي في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

٤ - رواه البخاري وغيره ولفظ البخاري: عن شداد بن أوس - ؓ - قال: قال رسول الله - ﷺ - : (سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ، أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي، وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوْعْدِكَ مَا إِسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بَذْنِي، فَاغْفِرْ لِي .

١٠-(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايِ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ
رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيِّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَائِي،
وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي) مِرَةً وَاحِدَةٍ ^(١).

١١-(اللَّهُمَّ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ
وَشَرِّكِهِ وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ) مِرَةً وَاحِدَةٍ ^(٢).

فَإِنَّهُ لَا يَعْفُرُ الْدُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، إِلَّا أَنْتَ قَالَ مَنْ فَلَّهَا بَعْدَمَا يُصْبِحُ مُوقَنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ كَانَ مِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ وَمِنْ فَلَّهَا بَعْدَمَا يُمْسِي مُوقَنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ لَيْلِهِ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ).

١- رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد وحسنه الحافظ ابن حجر، وصححه: الحاكم، والذهبي، وابن حبان،
والنووي ومن المتأخرین الألباني بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ: (لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَدْعُ هُؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُصْبِحُ وَحْيَنِ يُمْسِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايِ وَأَهْلِي وَمَالِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيِّ
وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَائِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي) (قَالَ يَعْنِي الْحَسْفَ.

٢- رواه أبو داود والترمذی وأحمد والطبرانی والحاکم وصححه الترمذی، والحاکم، والذهبی، وابن حبان،
والنووی، وابن حجر، وابن القیم والألبانی ولفظه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُوْنِي
بِشَيْءٍ أَقْوُلُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ قَالَ: " قُلْ: اللَّهُمَّ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،
رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكِهِ، قَالَ: قُلْهُ إِذَا
أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخْدَتَ مَضْجِعَكَ ".

١٢- (يا حَيُّ يا قَيُومٌ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكْلِنِي
إِلَى نَفْسِي طَرَفَةً عَيْنٍ)، مرّة واحدة ^(١).

١٣- (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ)، عشر مرات ^(٢).

١٤- (سُبْحَانَ اللَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) مِائَةً مَرَّةً ^(٣).

١ - رواه أبو داود والنسائي والطبراني وأحمد والحاكم وصححه المنذري وحسنه ابن حجر والألباني: عن أنس بن مالك، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ: " مَا يَنْعُلُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيلِكَ بِهِ، أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يا قَيُومٌ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرَفَةً عَيْنٍ ".

٢ - رواه الطبراني وصححه الألباني: عن أبي الدرداء، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُضْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمْسِي عَشْرًا أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ))، وإن أكثر المسلم من الصلاة عليه عليه السلام وفي كل أوقاته بدون حد فقد أحسن ونرجو له ما قاله عليه السلام: عَنِ الطَّفَّالِ بْنِ أَبِي بْنِ كَعْبٍ، عن أَبِيهِ، قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَمْ أَجْعَلْتَ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ قَالَ: " مَا شِئْتَ "، قَالَ: " مَا شِئْتُ؟ "، قَالَ: " مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ أَفْضَلُ "، قَالَ: " مَا شِئْتُ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ أَفْضَلُ "، قَالَ: " إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ هَمَّكَ، وَيَعْفُرُ لَكَ ذَبَابُكَ " رواه الترمذى وحسنه الألبانى.

٣ - رواه النسائي وصححه الألباني ولفظه: وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةً مَرَّةً قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةَ بَدَنَةٍ، وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةً مَرَّةً قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةَ فَرِسْيٍ يُحْمَلُ عَلَيْهَا، وَمَنْ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ مِائَةً مَرَّةً قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عَنْقٍ مَائَةَ رَقِبَةٍ، وَمَنْ

١٥-(لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْحُمْدُ، وَهُوَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). (مِائَةَ مَرَّةٍ^(١)، وَإِنْ زَادَ فَحَسْنٌ^(٢).

قال: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، لَمْ يَجِدْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدًا بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ قَوْلَهُ أَوْ زَادَ".

١ - على أن بعضهم قال قولًا حسنًا يتناسب مع ألفاظ السنة النبوية وذلك بأن يقال هذا الذكر صباحًا عشرًا، ومساءً عشرًا، ويقوله مائة متى أراد في اليوم والليلة، فكانه ليس من الأذكار المؤقتة بل المطلقة، وهو قول حسن لو سلم من معارضة الحديث التالي:

٢ - رواه البخاري ومسلم: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلوات الله عليه - قَالَ : «مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ في يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، كَانَتْ لَهُ عَدْلًا عَشْرَ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مَائَةُ حَسَنَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِي ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مَا جَاءَ بِهِ ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ ، قَالَ : وَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَحْمَدْهُ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، خُطَّتْ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» ، وَعِنْ النَّسَائِيِّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ بِلِفْظِهِ : " وَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، لَمْ يَجِدْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدًا بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ قَوْلَهُ أَوْ زَادَ" ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ أَيْضًا لِكُنْ عَشْرَ مَرَاتٍ فَقَطْ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، مَنْ قَالَهَا عَشْرَ مَرَاتٍ حِينَ يُصْبِحُ ، كُتُبَ لَهُ بِهَا مَائَةً حَسَنَةً ، وَمُحِيطُ عَنْهُ بِهَا مَائَةً سَيِّئَةً ، وَكَانَتْ لَهُ عَدْلَ رَقَبَةٍ ، وَحُفِظَ بِهَا يَوْمَيْدِ حَتَّى يُمْسِي ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي كَانَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ" ، وَعَنْ أَبِي أَيُوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُمْدُ، يُحِيطُ بِهِ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفِعَهُ اللَّهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكُنَّ لَهُ كَعْشَرَ رِقَابًا وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ ، وَحُرِّسَ مِنَ الشَّيْطَانِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخرِهِ وَلَمْ يَتَنَعِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشَّرِكَ بِاللَّهِ فَإِنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي ، فَمِثْلُ ذَلِكَ" ، روى هذه الألفاظ: الترمذى، والنَّسَائِيُّ، وأَحْمَدُ، والطَّبرَانِيُّ، والبَزارُ، ويلاحظ زيادة: (يحيى وبيت) في الرواية الأخيرة. على أن من السنة بعد صلاة الفجر والمغرب يقول قبل أن يحرك قدميه من موضع صلاته عشرًا بزيادة (يحيى وبيت)، وبعضها بزيادة: (بيده)

١٦- (سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ) (مِائَةَ مَرَّةً، وَإِنْ زَادَ فَحَسْنٌ) ^(١).

١٧- (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ) مِائَةَ مَرَّةً ^(٢). ... والحمد لله رب العالمين...



الخير): فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَنْمٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ وَيَشْنِي رِجْلَهُ مِنْ صَلَاةِ الْمَعْرِبِ، وَالصُّبْحُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يَبْدِئُ الْحَيْثُ، يُخْبِي وَمُؤْمِنُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُخْبِثٌ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَتْ حِزْرًا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَمَيْحَلٌ لِذَنْبٍ يُدْرِكُهُ إِلَّا الشَّرِكَ، وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ عَمَلًا، إِلَّا رَجُلًا يَعْصُلُهُ، يَقُولُ: أَفْضَلُ مَا قَالَ" رواه أحمد والترمذى وحسنه شعيب الأرنؤوط على خلاف في الحديث، وورد من حديث عَنْ عُمارَةَ بْنِ شَيْبَى السَّبَيَّاَىِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُخْبِي وَمُؤْمِنُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، عَلَى إِثْرِ الْمَعْرِبِ، بَعَثَ اللَّهُ مَسْلَحَةً يَعْقِطُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِنَّمَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوْجَبَاتٍ، وَمَا عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ مُوْبِقَاتٍ، وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلٍ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ" ، رواه الترمذى وحسنه الألبانى.

١ - رواه البخارى ومسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، وَفِي رِوَايَةِ: (سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ) مِائَةَ مَرَّةً، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ" ، وَفِي رِوَايَةِ مُتَفَقِّهِ عَلَيْهَا: «وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمِ مِائَةِ مَرَّةٍ، حُطِّتَ حَطَّايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ زَيْدٌ الْبَحْرُ».

٢ - روى النسائي من حديث أبي موسى قال: (كنا جلوسًا فجاء النبي ﷺ قال: "ما أصبحت غداة قط إلا استغفرت الله مائة مرة") ، وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى والنمسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر قال: (إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة يقول رب اغفر لي وتب على إنك أنت التواب الرحيم) ، وأخرج النسائي من حديث أبي هريرة قال: (لم أرأ أكثر أن يقول أستغفر الله وأتوب إليه من رسول الله ﷺ).

بطاقة للأئمّرات السابقات مقتضية [١]

١- آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نُوَمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَعُودُ حَقْطَهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥] مرة واحدة.

٢- آخر آيتين من سورة البقرة: ﴿إِنَّمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ أَمْنٌ بِاللَّهِ وَمَا تَرَكَتِهِ وَكُلُّهُمْ وَرَسُولُهُ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُولِنَا وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمُصِيرُ﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكَتْسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ وَعَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَأَعْفُ عَنَّا وَأَغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦-٢٨٥]. مرة واحدة.

٣- سورة الإخلاص. ٤- سورة الفلق. ٥- سورة الناس. ثلاثة، ثلاثة.

٤- (أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسَأْلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسْلِ وَالْهُرْمَ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ، وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ)، مرة واحدة. وَإِذَا أَمْسَى قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا لَكَ يَقُولُ: (أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ).

٥- (أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَكِلْمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَسُنَّةِ رَبِّنَا مُحَمَّدٌ - ﷺ - وَمَلَةِ أَبِيَّنَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) مرة واحدة. وفي المساء يقول ذلك أيضًا لكن يقول: (أَمْسَيْنَا).

٦- (رَضِيَ اللَّهُ رَبِّيَا، وَبِالْإِسْلَامِ دِيَّا، وَإِنْحَمَدَ - ﷺ - رَسُولًا) مرة واحدة.

٧- (اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ) مرة واحدة.

وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: (اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمُصِيرُ).

٨- (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدُ حَلْقَهِ، وَرَضَا نَفْسِهِ، وَزَنَةُ عَرْشِهِ، وَمَدَادُ كَلِمَاتِهِ)، ثلاثة مرات.

١- حقوق طبع هذه البطاقة مباحة لكل مسلم بشرطين: ١- عدم تغيير أي شيء. ٢- ذكر المصدر.

- ٩-(سُمِّ اللَّهُ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)، ثلاثاً.
- ١٠-(أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) ثلاط مرات.
- ١١-(اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدْنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) ثلاط مرات .
- ١٢-(اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي، وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ) مرة واحدة.
- ١٣-(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايِ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَأَمِنْ رُؤْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيِّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَمَنِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي) مرة واحدة.
- ٤-(اللَّهُمَّ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكِهِ وَأَنْ أُقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ) مرة واحدة.
- ١٥-(يا حَيُّ يا قَيُومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ)، ثلاثاً.
- ١٦-(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ)، عشر مرات.
- ١٧-(سُبْحَانَ اللَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) مائةَ مرَّةً.
- ١٨-(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). (مائةَ مرَّةً، وإن زاد فحسن).
- ١٩-(سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ) (مائةَ مرَّةً، وإن زاد فحسن).
- ٢٠-(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ) مائةَ مرَّةً.

فَخِلِّيَّ السَّيْفَ / عَبْدُ اللَّهِ رَفِيقُ السَّوْطِيِّ
الْأَخْسَادُ الْجَاصِعُ وَعَضْوُ الْعَادِ الْعَالِمُ لِلْمَاءِ الْمَسِاعِينَ



حقوق طبع هذه البطاقة مباحة لكل مسلم بشرطين: ١) عدم تغيير أي شيء.
٢) ذكر المصدر.

الفصل الثالث: أحكام المأثورات الفقهية

وفي هذا الفصل الذي هو أكثر ما في الكتاب سأحاول إن شاء الله تعالى إحصاء الأحكام الفقهية التي تتعلق بهذه المأثورات الصباحية والمسائية، ومن خلال أسئلة السائلين، والتي يحتاج إليها كل سائل، ولا يستغني عنها مسلم، ومع أنني لم أجده كتاباً مستقلاً في هذه الأحكام كمراجع لي في طرقي البحثي العلمي لكنني استقصيت تلك المسائل، ودونتها، ثم حاولت البحث عنها في كتب السابقين واللاحقين، وجمعها في هذا الكتاب الذي نرجو أن ينفع الله به، ويجعله خالصاً لوجهه.



تعديل الضمائر في الأذكار يجعل المفرد جمعاً، أو المذكر مؤنثاً، أو العكس

الأصل والأسلم والأفضل المحافظة على النص النبوي بدون أي تعديل عليه؛ فقد يكون في اللفظ النبوي حكمة لم نطلع عليها، ولا نعرف عليها، ولم يأذن الله عَزَّوجلَّ بعلمه: ﴿ وَمَا أُوتِيْتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [سورة الإسراء: ٨٥]، ﴿ إِنَّهُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [٤] [سورة النجم: ٤]، وأيضاً: ﴿ لَا يُسْعَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْعَلُونَ ﴾ [٢٣] [سورة الأنبياء: ٢٣^(١)]، فمن كان يقرأ المأثورات السابقة في جماعة فليقل مثلاً: (رضيت بالله ربّا...) الحديث، ولا يقل: (رضينا...) وهكذا غيره؛ محافظة على لفظ رسول الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَلَا يُحَذِّرُهُمْ أَنْ يَقُولُوا أَنَّهُمْ يَقْرَأُونَ مَا لَمْ يَرَوْا كَمَا قَرَأَهُ الرَّبُّ عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَلَا يُحَذِّرُهُمْ أَنْ يَقُولُوا أَنَّهُمْ يَقْرَأُونَ مَا لَمْ يَرَوْا كَمَا قَرَأَهُ الرَّبُّ عَلَيْهِ الْكَلَمُ)
البراء بن عازب عَلَيْهِ الْكَلَمُ قال: قال لي رسول الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ: "إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ

١ - قال سيد في ظلاله: (ومتي كان المسيطر على الوجود كله يسأل؛ ومن ذا الذي يسأله؛ وهو القاهر فوق عباده، وإرادته طليقة لا يحدها قيد من إرادة أخرى ، ولا حتى من الناموس الذي ترتضيه هي وتتخذه حاكماً لنظام الوجود؟ والسؤال والحساب إنما يكونان بناء على حدود ترسم ومقاييس يوضع . والإرادة الطليقة هي التي تضع الحدود والمقاييس، ولا تقييد بما تضع للكون من الحدود والمقاييس إلا كما تريده . والخلق مأخوذون بما تضع لهم من تلك الحدود فهم يسألون، وإن الخلق ليستبد بهم الغرور أحياناً فيسألون سؤال المنكر المتعجب : لماذا صنع الله كذا . وما الحكمة في هذا الصنيع؟ وكأنما يريدون ليقولوا: إنهم لا يجدون الحكمة في ذلك الصنيع!

وهم يتجاوزون في هذا حدود الأدب والواجب في حق العبود ، كما يتتجاوزون حدود الإدراك الإنساني القاصر الذي لا يعرف العلل والأسباب والغايات وهو محصور في حيزه المحدود، إن الذي يعلم كل شيء ويدبر كل شيء، ويسيطر على كل شيء، هو الذي يقدر ويدبر ويخبركم: ﴿ لَا يُسْعَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْعَلُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٣] في ظلال القرآن (٥/١٥٣).

لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضطَجعَ عَلَى شِقْلِ الْأَيْمَنِ، وَقُلْنَاهُ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَجْأَتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأً وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنِيَّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، قَالَ: فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ، قَالَ الْبَرَاءُ: فَقُلْتَ -أَسْتَدْكُرُهُنَّ- وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، قَالَ: لا ^(١)
وَبِنِيَّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ^(٢)، فَنُلْحَظُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قد نَهَى الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ وَعَوْنَاحَ

١ - قال ابن حجر: (قيل في الحكمة في رده صلى الله عليه وسلم على من قال الرسول بدل النبي أن ألفاظ الأذكار توقيفية ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به، وهذا اختيار المازري قال فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بمحروفه، وقد يتعلق الجزء بتلك الحروف ولعله أوحى إليه بهذه الكلمات فيتعين أداؤها بمحروفها) أ.هـ. فتح الباري: (١١٢ / ١١٢).
غير أن صاحب رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام (٤٨١ / ١) قد أتى بحكمة أخرى لم أمر من نقلها فقال رحمة الله: (إنه تحرز من أرسل من الملائكة؛ فإن أحدهم رسول لا نبي) أ.هـ، واستدل لهذا بأن إرسال النبي وإرسال الرسول جاء في القرآن، قال تعالى: ﴿وَكُمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف: ٦٣]، وقال عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانٍ فَوْمَهِ﴾ [إبراهيم: ٤]، وانظر شرح سنن أبي داود . عبد المحسن العباد (٤٧٩ / ٢٨).

٢ - وإن كان هذا في الحقيقة معلوم العلة؛ فإن لفظ النبي مختلف عن الرسول، فالنبي أقل رتبة من الرسول، فكل رسول نبي بالضرورة، وليس كل نبي رسولًا، قال القرطبي كما نقل عنه ابن حجر في الفتح: (لفظ النبوة والرسالة مختلفان في أصل الوضع فإن النبوة من النبأ وهو الخبر فالنبي في العرف هو المنبأ من جهة الله بأمر يقتضي تكليفاً وإن أمر بتبلیغه إلى غيره فهو رسول وإلا فهو نبي غير رسول، وعلى هذا فكل رسول نبي بلا عكس؛ فإن النبي والرسول اشتراكاً في أمر عام وهو النبأ، وافتراقاً في الرسالة، فإذا قلت فلان رسول نبي بلا عكس، وإذا قلت فلان نبي لم يستلزم أنه رسول، فأفراد بِنَيَّكَ ان يجمع بينهما في اللفظ؛ لاجتماعهما فيه حتى يفهم من كل واحد منهما من حيث النطق ما وضع له، وليخرج عما يكون شبه التكرار في اللفظ من غيرفائدة؛ فإنه إذا قال ورسولك فقد فهم منه أنه أرسله، فإذا قال الذي أرسلت صار كالحسو الذي لا فائدة فيه، بخلاف قوله ونبيك الذي أرسلت فلا تكرار فيه لا متحققاً ولا متوجهما) انتهى من فتح الباري (١١٢ / ١١٢).

عن تعديل اللفظ النبوي، وأمره بمتابعة الألفاظ كما وردت، وعدم تغييرها، حتى ولو كانت تؤدي لنفس المعنى، خاصة وهي أذكار، والأذكار متعبد بلفظها لا بمعناها^(١)، ولذا لا يحل للرواية روايتها إلا بألفاظها لا بمعانيها^(٢)، ومثل ذلك العمل بها.

هذا هو الأسلم من جهة العمل والأفضل، وهو مذهب الإمام مالك والشافعي في القديم ومن تابعهما، ويرى جمهور الفقهاء جواز التغيير مادام الشرع لم يُرِد المخالفة على ذلك اللفظ- كالأذان فلا يقبل التغيير، وبشرط لم يخرج عن سياقه الشرعي، فالآذكار يرون جواز التعديل فيها من مفرد لثنى لجمع، ومن مذكر مؤنث، كرضينا ورضيت، وأصبحنا وأصبحت...، والمؤنث كاللهم إني أمتك بنت أمتك، أو بنت عبده بدلاً من: وأنا عبده...، ودليلهم ما ورد من زيادة ابن عمر رضي الله عنهما فوق تلبية رسول الله صلوات الله عليه وسلم، ومعلوم أن ابن عمر رضي الله عنهما أحرص الصحابة رضي الله عنهما على الإطلاق على متابعة رسول الله صلوات الله عليه وسلم ومع هذا زاد ما زاد: فَعَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صلوات الله عليه وسلم - « لَبَيِّكَ اللَّهُمَّ لَبَيِّكَ لَبَيِّكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَيِّكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ ». قَالَ وَكَانَ

١ - وراجع كلام الحافظ ابن حجر في الحاشية السابقة والتي رقمها^(١).

٢ - هذا بالنسبة للأذكار، أما غيرها فيجوز عند الجمهور روايتها بالمعنى بشرط علمه بمدلولات اللغة، ومقصد رسول الله صلوات الله عليه وسلم، وقد قال الإمام النووي رحمه الله: (إذا أراد روایة الحديث بالمعنى فإن لم يكن خبيراً بالألفاظ ومقاصدها عالماً بما يحيط به معانيها لم يجز له الروایة بالمعنى بلا خلاف بين أهل العلم، بل يتبعون اللفظ، وإن كان عالماً بذلك فقالت طائفة من أصحاب الحديث والفقه والأصول لا يجوز مطلقاً، وجوزه بعضهم في غير حديث النبي صلوات الله عليه وسلم ولم يجوزه فيه، وقال جمهور السلف والخلف من الطوائف المذكورة يجوز في الجميع إذا جزم بأنه أدى المعنى، وهذا هو الصواب الذي تقتضيه أحوال الصحابة فمن بعدهم صلوات الله عليه وسلم في روایتهم القضية الواحدة بألفاظ مختلفة) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣٦ / ١).

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يزيد في تلبيته: « لبيك لبيك، لبيك وسعديك، والحيير بيديك، والرعباء إليك والعمل » ^(١)، لكن هذه زيادة على قول رسول الله صلوات الله عليه وسلم بدون تعديل لقوله صلوات الله عليه وسلم، على أننا نجد أن ابن عمر رضي الله عنهما نفسه أنكر على رجل قال بعد أن عطس: الحمد لله، والصلاحة على رسول الله - صلوات الله عليه وسلم -، فقال له: وأنا أقول: الحمد لله، والصلاحة على رسول الله - صلوات الله عليه وسلم -، ولكن ما هكذا علمنا رسول الله - صلوات الله عليه وسلم -، أخرجه الترمذى ^(٢).

وهكذا استدلوا بحديث: أنس بن مالك - رضي الله عنهما - قال: (أقيمت الصلاة، فجاء رجل يسعى، فانتهى وقد حفزة النفس ^(٣)، فلما انتهى إلى الصفة قال: الله أكبر، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، " فلما قضى رسول الله - صلوات الله عليه وسلم - صلاتة قال: أئكم المتكلّم بالكلمات؟ " فسكت القوم فقال: " أئكم المتكلّم بها؟، فإنه لم يقل بأساً؟ " فقال الرجل: أنا يا رسول الله أسرعت المشي، فانتهيت إلى الصفة وقد حفزني النفس، فقلتها، فقال رسول الله - صلوات الله عليه وسلم -: " لقد رأيت اثنين عشر ملكاً يبتدرؤنها أئهم يرفعها "، وفي رواية: (لقد ابتدراها اثنا عشر ملكاً، فما دروا كيف يكتبونها حتى سألوا ربهم - عز وجل -؟ ، فقال: أكتبوها

١ - قال الألباني في صحيح أبي داود: (قلت: إسناده صحيح على شرط الشيفين، وقد أخرجاه، وصححه الترمذى وابن الجارود وابن حبان، وأخرجه البخارى، ومسلم، والنمسائى، والبيهقى).

٢ - وفي جامع تراث العلامة الألبانى فى الفقه (٤ / ٥٠٩) قبل سوقه لما أخرج الترمذى قال: (وهذه قاعدة عظيمة يجب مراعاتها في جميع الأذكار والأوراد المروية عنه - صلوات الله عليه وسلم -: أن لا يزاد فيها ولا ينقص، ولا يتصرف فيها بتغيير أي لفظ؛ لأنه - صلوات الله عليه وسلم - قد أنكر على من غير لفظ: «النبي» بلفظ: «الرسول»، مع أنه لم يغير شيئاً من المعنى؛ لما تقرر أن الرسول أعم من النبي، فالرسول نبىٌ وزيادة، فإذا كان - صلى الله عليه وسلم - قد أنكر ذلك - وليس فيه إلا استبدال لفظ بلفظ -؛ فلأنه ينكر على من زاد زيادة باللفظ والمعنى من باب أولى، وعليه يدل أيضاً عمل الصحابة).

٣ - قال النووي: (هو بفتح حروفه وتحقيقها أي ضغطه لسرعته) شرح النووي على مسلم (٥ / ٩٧).

كما قال عبدى ^(١) ، لكنه من قبيل السنة التقريرية؛ لإقرار النبي ﷺ لهذا القول، فلو لم يقره النبي ﷺ لما جاز للصحابة وللامة قوله بعد ذلك، لكن هنا نكتة فقهية ينبغي أن لا تفوتنا في مقامنا هذا وهي: في الحديث جواز إحداث الصحابة رضي الله عنهم قولًا أو عملاً قبل أن يأذن لهم النبي ﷺ، أو يعلمهم ﷺ به، ثم بعد ذلك إن وافق عليه ﷺ كان سنة تقريرية، اكتسبت ثوب الوحي، وإلا فلا يحل قوله، ولا العمل به.

ومثل دليلهم هذا في أنه سنة تقريرية دليلهم الآخر: عن رفاعة بن رافع الرُّزقِيِّ - رضي الله عنه - قال: (كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرَّكْعَةِ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ " فَقَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَّكًا فِيهِ)، وفي رواية: (صَلَّيْتُ حَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَعَطَسْتُ فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَّكًا فِيهِ، مُبَارَّكًا عَلَيْهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، " فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - انْصَرَفَ فَقَالَ: مَنْ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ؟ "، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ " ثُمَّ قَالَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - انصرَفَ فَقَالَ: مَنْ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ؟ "، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ، " ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةُ: مَنْ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ؟ "، فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " كَيْفَ قُلْتَ؟ "، قَالَ: قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَّكًا فِيهِ، مُبَارَّكًا عَلَيْهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ ابْتَدَرَهَا بِضَعْهَةٍ وَثَلَاثُونَ مَلَكًا أَئِيْهِمْ يَصْعَدُ بِهَا) وفي رواية: " رَأَيْتُ بِضَعْهَةٍ وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَئِيْهِمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلً " ^(٢) .

١ - رواه مسلم وغيره.

٢ - رواه بهذا اللفظ البخاري والنسائي وأبو داود وأحمد والترمذى.

وأما الدليل الآخر لهم فضعيف وهو حديث: أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله -
عَلَيْهِ السَّلَامُ - : «إِذَا أَمَّ الرَّجُلُ الْقَوْمَ فَلَا يَخْتَصِنُ بِدُعَاءٍ دُونَهُمْ؛ فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ حَانَهُمْ، وَلَا يُدْخِلُ عَيْنَهُ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بَعْرِي إِذْنِهِمْ؛ فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ حَانَهُمْ» ^(١) ، فهو خارج النزاع، ولو افترضنا صحته فالمراد في الأدعية العامة كالقنوت، فلا يقل: اللهم اغفر لي، بل: اللهم اغفر لنا... وعلى العموم فتبقي المسألة خلافية على كل حال، فلا تحجّير، لكن الأفضل عدم التغيير !.

وأخيراً أختتم بقول الإمام ابن العربي المالكي رحمه الله عندما وصل لقول الله: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِحْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [سورة البقرة: ٥٩] في كتابه القيم أحكام القرآن إذ قال: (وقد قال بعض من تكلم في القرآن: إن هذا الذم يدل على أن تبديل الأقوال المنصوص عليها لا يجوز، وهذا الإطلاق فيه نظر؛ وسييل التحقيق فيه أن نقول: إن الأقوال المنصوص عليها في الشريعة لا يخلو أن يقع التعبد بلفظها، أو يقع التعبد بمعناها، فإن كان التعبد وقع بلفظها فلا يجوز تبديلها، وإن وقع التعبد بمعناها جاز تبديلها بما يؤدي ذلك المعنى، ولا يجوز تبديلها بما يخرج عنه، ولكن لا تبديل إلا باجتهاد) ^(٢).



١ - رواه الترمذى وابن ماجه.

٢ - أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (١/٣٤).

قراءة الأذكار جماعياً

إذا أراد الوالد -أو المعلم- تعليم أو تحفيظ ولده -أو تلاميذه- الأذكار فلا بأس بالقراءة لهذه الأذكار جماعياً، سواء كان أحدهم يقرأ والبقية يسمعون، أو قراءة بصوت واحد -على خلاف مع الجمhour في الأخير، غير أن الشافعية، وبعض الحنابلة لا يرون بهذه القراءة بأساساً -على أن لا تُتَّخَذ عادة، وإنما لفترة التعليم فإذا انقضت انتهوا عن ذلك، وإن فعلوا باستمرار فهو نوع بدعة إضافية، وهي محل خلاف واسع بين الفقهاء^(١).

ولا ينبغي التشدد والتضييق فيما فيه سعة، خاصة وقد كانت هذه السنة -أعني الجهر بالذكر- على عهد رسول الله كما في البخاري ومسلم: عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (أَحْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهم - أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنْ الْمَكْتُوبَةِ، كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا كُنَّا نَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - إِلَّا بِالْتَّكْبِيرِ)^(٢)، بغض النظر هل كانت بصوت واحد، أم بأصوات متعددة دون اتفاق الألفاظ، أو باتفاقها عمداً، أو دون عمد.

قال ابن دقيق العيد شارحاً للحديث السابق: (فيه دليل على جواز الجهر بالذكر عقب الصلاة، والتكبير بخصوصه من جملة الذكر، قال الطبرى: فيه الإبانة عن صحة فعل

١ - يراجع كتاب الدكتور سيف بن علي العصري: البدعة الإضافية دراسة تأصيلية تطبيقية، فهو عظيم النفع في هذا.

٢ - رواه البخاري ومسلم، وبعض ألفاظه عند أحمد في مسنده.

من كان يفعل ذلك من النساء: يكبر بعد صلاته ويكبر من خلفه، قال غيره: ولم أجده من الفقهاء من قال هذا إلا ما ذكره ابن حبيب في الواضحة: كانوا يستحبون التكبير في العساكر والبعوث إثر صلاة الصبح والعشاء تكبيراً عالياً ثلث مرات، وهو قديم من شأن الناس، وعن مالك أنه محدث^(١).

وقال النووي: (هذا دليل لما قاله بعض السلف أنه يستحب رفع الصوت بالتكبير والذكر عقب المكتوبة، ومن استحبه من المتأخرین ابن حزم الظاهري)، ثم قال: (وحمل الشافعی رحمه الله تعالى هذا الحديث على أنه - يعني النبي ﷺ - جهر وقتاً يسيراً حتى علمهم صفة الذكر، لا أنهم - أي الصحابة ؓ - جهروا دائماً، قال - يريد به الإمام الشافعی رحمه الله - : فاختار للإمام والأئمّة أن يذكر الله تعالى بعد الفراغ من الصلاة ويخفيان ذلك، الا أن يكون إماماً يريد أن يتعلم منه فيجهز حتى يعلم أنه قد تعلم منه ثم يسر)^(٢).

هذا فضلاً عن ما هو أصلح من هذا الحديث وهو في البخاري ومسلم أيضاً عن أبي موسى الأشعري - ؓ - قال: (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكُنَّا إِذَا أَشْرَقْنَا عَلَى وَادِ ارْتَقَعْتُ أَصْوَاتُنَا بِالْتَّكْبِيرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ارْبِعُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ

١ - إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (ص: ٢١٤).

٢ - شرح النووي على مسلم (٥ / ٨٤).

٣ - المراد به الرفق بالنفس، وعدم إجهادها بما لا داعي له من رفع الصوت.

أَصْمَّ وَلَا عَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، وَتَعَالَى جَدُّهُ^(١)، وفي حاشية السندي على صحيح البخاري قال: (مقتضاه أن رفع الصوت لا يكره لذاته بل لما فيه من التعب والمشقة على صاحبه، فالمكره هو الجهر الشديد المشتمل على التعب، لا مجرد الإظهار، إلا إذا تضمن مفسدة الرياء، فلا حجة فيه لمن يقول بكرامة الجهر مطلقاً، والله تعالى أعلم)^(٢).

وفي صحيح مسلم: عَنْ ثُوَبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" ، (قَالَ الْوَلِيدُ: فَقُلْتُ لِلْأَوْرَاعِيِّ: كَيْفَ الْاسْتِغْفَارُ؟ ، قَالَ: تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ)^(٣) ، ولو لم يكن عَلَيْهِ حِلٌّ سمعوا منه عَلَيْهِ حِلٌّ ذلك فرووه للناس.

وليست هذه الأذكار فحسب هي الوارد فيها الجهر بالذكر عن النبي ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم جميعاً، بل وغيرها ما رواها الصحابة رضي الله عنهم جميعاً سمعاً من رسول الله ﷺ، هذا فضلاً عن ما تقدم معنا من حديث البخاري ومسلم: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي،

١ - رواه البخاري ومسلم، وبعض ألفاظه رواها الترمذى.

٢ - حاشية السندي على صحيح البخاري (٢ / ٧١).

٣ - وروى بعض ألفاظه النسائي، والترمذى، وابن ماجه، وأحمد.

وَأَنَا مَعْهُ إِذَا ذَكَرْتِنِي فَإِنْ ذَكَرْتِنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْتِنِي فِي مَلِّ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلِّ
خَيْرٍ مِنْهُمْ».

وإذا جئنا للسنة النبوية نجد أن النبي ﷺ قد حث على الذكر جماعياً في غير ما حديث صحيح، وساق تصر على نقل عشرة أحاديث منها، سرداً دون شرح:

١ - عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْحُدْرِيِّ - عَنْ أَبِي سُفْيَانَ - رضي الله عنهما - عَلَى حَلْقَةِ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسْكُمْ؟ ، قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: اللَّهُ مَا أَجْلَسْكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ ، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بَمْنَنِزِلِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، " وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - عَنْهُ حَدِيثًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسْكُمْ؟ "، قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا إِلَيْسَلَامَ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا ، قَالَ: " أَللَّهُ مَا أَجْلَسْكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ "، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: " أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلٌ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ - يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ " رواه مسلم.

٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَنْهُ حَدِيثًا - : " مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلْتُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيتُهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرْتُهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدُهُ " رواه مسلم.

٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةَ سَيَارَةً، فُضْلًا يَتَبَرَّعُونَ بِجَالِسِ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مُجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَعْلَمُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ

الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعَدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسَأَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ حِثْمٌ؟ فَيَقُولُونَ: جِهْنَمَ مِنْ عِنْدِ عِبَادِ لَكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَيِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَمِّلُونَكَ وَيَحْمُدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيْنِ رَبِّ قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمَمْ يَسْتَجِيرُونِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجْرَيْتُهُمْ مِمَّا اسْتَحْاجُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ حَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْفَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ " رواه البخاري ومسلم، وهذا لفظ

مسلم .^(١)

١ - وقد رواه أكثر أهل الحديث، وأحسن من جمع تلك الروايات صاحب الجامع الصحيح للسنن والمسانيد: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةَ سَيَّارَةً ، فُضْلًا عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ يَطْوِفُونَ فِي الطُّرُقِ يُلْتَمِسُونَ جَمَالِسِ الدِّينِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، تَنَادَوْا: هَلُمُوا إِلَى حَاجِتِكُمْ فَيَجِئُونَهُمْ بِأَخْيَرِهِمْ حَتَّى يَلْعَلُوْا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا ، عَرَجُوا وَصَعَدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسَأَهُمُ اللَّهُ - عز وجل - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ حِثْمٌ؟ ، فَيَقُولُونَ: جِهْنَمَ مِنْ عِنْدِ عِبَادِ لَكَ فِي الْأَرْضِ ، يُسَيِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُهَمِّلُونَكَ ، وَيَسْأَلُونَكَ فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ ، فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ ، فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ ، كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَعْجِيدًا وَتَحْمِيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ ، قَالُوا: لَا يَا رَبِّ، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ فَيَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَيْنِهَا جِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلْبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً قَالَ: فَمَمْ يَسْتَجِيرُونَ؟ ، قَالُوا: يَسْتَجِيرُونَكَ مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ ، قَالُوا: لَا قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ ، فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَاً ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا ، وَأَجْرَيْتُهُمْ مِمَّا اسْتَحْاجُوا قَالَ: فَيَقُولُ مَلَكُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ ، عَبْدٌ حَطَّاءٌ لَيْسَ مِنْهُمْ) وفي رواية: (مَمْ يُرِدُّهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْفَى لَهُمْ جَلِيسٌ ".

- ٤ - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلوات الله عليه وآله وسلامه - : "إذا مررت بـِرِّيَاضِ الجنة فارتعوا" ، قالوا: وما رـِيـَاضُ الجنة؟ قال: حـِلـَقُ الدـِّكـُر" رواه الترمذـِي وأحمد وأبو يعلى وصحـِّحـَه الألبـِانـِي.
- ٥ - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلوات الله عليه وآله وسلامه - : "ما من قـَوْمٍ اجتـَمـَعـُوا يـَذـَكـُرـُونـَ اللـَّهـَ، لـَأـَنـَّـيـَـدـِيـُـدـُـونـَ بـِـذـَكـِـرـِـكـِـ إـِـلـَـاـ وـَـجـَـهـُـهـ، إـِـلـَـاـ نـَـادـَـهـُـمـ مـُـنـَـادـِـمـِـنـَـ السـَّـمـَـاءـ" : آن قـُـومـُـوا مـَـعـُـفـُـورـِـا لـَـكـُـمـ، قـَـدـ بـِـدـَـلـَـتـ سـَـيـَـئـَـاتـُـكـُـمـ حـَـسـَـنـَـاتـ" رواه أحمد وصحـِّحـَه الألبـِانـِي.
- ٦ - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلوات الله عليه وآله وسلامه - : "لـَأـَنـَّـيـَـقـُـعـَـدـَـ مـَـعـَـ قـَـوـِـمـ يـَـذـَكـُـرـُـونـَ اللـَّـهـ تـَـعـَـالـِـيـَـ مـِـنـ صـَـلـَـاـةـ الـَّـغـَـدـَـاـ حـَـتـَـىـ تـَـطـَـلـَـعـ الشـَّـمـَـسـ، أـَـحـَـبـ إـِـلـَـيـَـ مـِـنـ آـنـ أـَـعـِـقـَـبـ أـَـرـَـبـَـعـَـةـ مـِـنـ وـَـلـِـدـ إـِـسـَـمـَـاعـِـيلـ، وـَـلـَـأـَـنـ أـَـقـُـعـَـدـ مـَـعـَـ قـَـوـِـمـ يـَـذـَكـُـرـُـونـَ اللـَّـهـ مـِـنـ صـَـلـَـاـةـ الـَّـعـَـصـِـرـ إـِـلـَـىـ آـنـ تـَـعـُـرـَـبـ الشـَّـمـَـسـ، أـَـحـَـبـ إـِـلـَـيـَـ مـِـنـ آـنـ أـَـعـِـقـَـبـ أـَـرـَـبـَـعـَـةـ" رواه أبو داود والبيهقي وصحـِّحـَه الألبـِانـِي.
- ٧ - عن عبد الله بن عمرو، قال: قـُـلـَـتـ يا رسول الله: ما غـِـنـِـيـَـةـ مـَـجـَـالـِـسـ الـِـدـِـكـِـرـ؟ قال: "غـِـنـِـيـَـةـ مـَـجـَـالـِـسـ الـِـدـِـكـِـرـ الجـَـنـَـةـ الجـَـنـَـةـ" رواه أحمد والطبراني.
- ٨ - عن أبي سعيد الخدري أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "يَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: سَيُعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِ الْكَرَمِ" فَقِيلَ: وَمَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَجَالِسُ الدِّكْرِ فِي الْمَسَاجِدِ» رواه أحمد.

- ٩ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلوات الله عليه وآله وسلامه - : " قال الله تعالى: أنا عندك طلاق عبد يبي إلن طلاق بي خيرا فله وإن طلاق شرافقه، وأنا معه إذا ذكرني ، وأنا معه إذا دعاني، فإن ذكرني في نفسه ، ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملائكة ذكرته في ملائكة حير منهم وإن تقرب إلى شبرا ، تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلى ذراعا ، تقربت إليه باغا، وإن أتاني يمشي ، أتيته هرولة " رواه البخاري ومسلم والترمذى وأحمد ، وألفاظهم متقاربة .

- ١٠ - عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: " لَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ - صلوات الله عليه وآله وسلامه - يَوْمًا صَلَاتَهُ ، أَقْبَلَ إِلَى النَّاسِ بِوْجْهِهِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْمَعُو وَاعْقِلُو ، وَاعْلَمُو أَنَّ اللَّهَ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَتِيَاءٍ وَلَا شُهَدَاءَ ، يَعْبِطُهُمُ الْأَتِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبَهُمْ مِنِ اللَّهِ " فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ؟ قَالَ: " هُمْ جُمَاعٌ مِنْ نَوَازِعِ الْقَبَائِلِ تَصَادَقُوا فِي اللَّهِ ، وَتَحَابُّوا فِيهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطُونَهَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ ، فَيَنْتَقِعُونَ أَطَابِ الْكَلَامِ كَمَا يَنْتَقِي آكِلُ التَّمْرِ أَطَابِيَةً فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ ، وَإِنَّهُمْ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ ، لَا يَخَافُونَ إِذَا حَافَ النَّاسُ ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ ، هُمْ أَوْلَيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦﴾ " ، رواه أبو داود وأحمد والطبراني والحاكم وصححه وكذا الألباني .

نقل أقوال العلماء في جواز الذكر جهراً وجماعة

يقول ابن دقيق العيد في إحكامه بعد أن ساق حديث أبي معبد عن ابن عباس المتقدم قريرًا: (فيه دليل على جواز الجهر بالذكر عقيب الصلاة، والتکبير بخصوصه من جملة الذکر، قال الطبری: فيه الإبانة عن صحة فعل من كان يفعل ذلك من الأمراه يکبر بعد صلاتھ، ويکبر من خلفه، قال غیره: ولم أجد من الفقهاء من قال هذا إلا ما ذكره ابن حبیب في الواضحة: كانوا يستحبون التکبير في العساکر والبعوث إثر صلاة الصبح والعشاء تکبیراً عالیاً ثلاثة مرات، وهو قدیم من شأن الناس، وعن مالک أنه محدث) أ.هـ^(١).

وقال ابن رجب في فتح الباری^(٢): (وقد دل حديث ابن عباسٍ على رفع الصوت بالتكبير عقب الصلاة المفروضة...).

١ - إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (ص: ٢١٤)، وتقدم.
٢ - وهو ولا ريب غير فتح الباري لابن حجر، وإن كانا شرحاً بفتحيهما صحيح البخاري، لكن ابن رجب فتحه (فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي) وتاريخ مولده أقدم بكثير من ابن حجر، وفتحه (فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني الشافعى)؛ فقد توفي ابن رجب بدمشق سنة ٧٩٥هـ، بينما ولد ابن حجر سنة ٧٧٣هـ أي توفي ابن رجب وعمر ابن حجر ٢٢ عاماً، بينما توفي ابن حجر ٨٥٢هـ، فيكون ابن حجر استفاد الاسم من ابن رجب، أو أنهما اتفقا بدون ترتيب، وهذا يحصل كثيراً، وقد حاز فتح ابن حجر شهره واسعه، وقبولاً عظيماً، فإذا ما أطلق فتح الباري صار ذهن الجميع لفتح ابن حجر، ويستحق ذلك؛ فهو أوسع، وأعمق، وأغزر، واعظم من فتح ابن رجب ولا ريب، ورحم الله الجميع.

ولا يفوتي هنا أن أعرف بهما: فابن رجب هو: عبد الرحمن بن أحمد زين الدين أبو الفرج ابن رجب الفقيه الحنبلي البغدادي الدمشقي المحدث المفسر المعروف بابن رجب الحنبلي.

وابن حجر هو: أحمد بن علي بن محمد الكنائى العسقلانى، أبو الفضل، شهاب الدين، أبو الفضل ابن القاضى نور الدين المعروف بابن حجر المصرى الشافعى.

وقد ذهب إلى ظاهره أهل الظاهر^(١)، وحُكِي عن أكثر العلماء خلاف ذلك، وأن الأفضل بالإسرار بالذكر؛ لعموم قوله تعالى : ﴿وَادْعُ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغَدْوِ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٥] ، وقوله تعالى : ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٥٥] ، ولقول النَّبِيِّ ﷺ من جهر بالذكر من أصحابه : (إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا).

وَهُمْ وَجْهٌ آخِرٌ: أَنَّهُ يَكْرَهُ الْجَهْرَ بِهِ مُطْلِقًا، وَقَالَ الْقَاضِيُّ أَبُو يَعْلَى^(٥) فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ: ظَاهِرٌ كَلَامُ أَحْمَدَ: أَنَّهُ يَسْنُ لِلإِمَامِ الْجَهْرَ بِالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ عَقْبَ الصَّلَاةِ بِحِيثُ يَسْمَعُ الْمَأْمُومُ، وَلَا
تَعْلُمُهُ ، ثُمَّ يَسِّرُ ، وَكَذَلِكَ ذِكْرُ أَصْحَابِهِ^(٣) ، وَذِكْرُ بَعْضِ أَصْحَابِنَا^(٤) مُثْلِ ذَلِكَ – أَيْضًا –
الصَّلَاةَ ، وَيَخْفِيَانِ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِمَامًا يَرِيدُ أَنْ يَتَعْلَمَ مِنْهُ ، فَيَجْهَرُ حَتَّى يَعْلَمَ ، أَنَّهُ قَدْ
الذِّكْرُ^(٢)؛ لَا أَنْهُمْ جَهَرُوا دَائِمًا . قَالَ : فَأَخْتَارَ لِلإِمَامِ وَالْمَأْمُومَ أَنْ يَذْكُرُوا اللَّهَ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ
وَهُمْ الشَّافِعِيُّ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا عَلَى أَنَّهُ جَهَرَ بِهِ وَقْتًا يَسِيرًا حَتَّى يَعْلَمُهُمْ صَفَةُ

- ١ - أى استحباب قراءة أذكار الصلوات جهراً وهو مشهور عنهم، وتزعمه ابن حزم فقال باستحبابه كما ذكر ذلك في المخلص.
 - ٢ - ونقله النwoي في المنهاج، وأشار إليه ابن حجر في الفتح، وتقديم ص ٦٩ من هذا الكتاب.
 - ٣ - أى أصحاب الإمام الشافعى رحمهم الله.
 - ٤ - يزيد الحنابلة.
 - ٥ - لعله يزيد: أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، أبو يعلى الموصلى (المتوفى: ٣٠٧هـ).

يزيد على ذلك، وذكر عن أحمد نصوصاً تدل على أنه كان يجهر ببعض الذكر ، ويسر الدعاء ، وهذا هو الأظهر ، وأنه لا يختص ذلك بالإمام؛ فإن حديث ابن عباس هذا ظاهره يدل على جهر المؤمنين - أيضاً، ويدل عليه - أيضاً - : ما حَرْجَه مسْلُمٌ في صحيحه من حديث ابن الزبير ، أنه ﷺ كان يقول في دبر كل صلاةٍ حين يسلم: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَه لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْحَمْدُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَبْدُلُ إِلَيْاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ، وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ التَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصُين لِهِ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ^(١).

وقال : كان رسول الله ﷺ يهل بمن في دبر كل صلاةٍ ومعنى:(يهل) يرفع صوته، ومنه: الإهلال في الحج، وهو رفع الصوت بالتلبية، واستهلال الصبي إذا ولد، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يجهرون بالذكر عقب الصلوات، حتى يسمع من يليهم: فَحَرْجَ النِّسَائِيِّ في عمل اليوم والليلة من رواية عون بن عبد الله بن عتبة ، قال صَلَّى رَجُلٌ إِلَى جَنْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْعَاصِ ، فَسَمِعَهُ حِينَ سَلَمَ يَقُولُ: (أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَابِ وَالْإِكْرَامِ) ، ثُمَّ صَلَّى إِلَى جَنْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَسَمِعَهُ حِينَ سَلَمَ يَقُولُ مثَلَّ ذَلِكَ ، فَضَحِكَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ لِهِ ابْنُ عُمَرَ: مَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: إِنِّي صَلَيْتُ إِلَى جَنْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرٍ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مثَلَّمَا قَلَتْ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ .

١ - نصه عند مسلم في صحيحه: عَنْ أَبِي الزُّبَيرِ قَالَ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيرِ - صَاحِبُ الْمَسْكَنِ - يَقُولُ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا نَبْدُلُ إِلَيْاهُ ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ ، وَلَهُ التَّنَاءُ الْحَسَنُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ، وَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَهْلِلُ بِهِنَّ دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ" ، ورواه النسائي، وأبو داود، وأحمد.

وأما النهي عن رفع الصوت بالذكر ، فإنما المراد به : المبالغة في رفع الصوت؛ فإن أحدهم كان ينادي بأعلى صوته : ((لا إله إلا الله ، والله أكبر)) فقال لهم النبي ﷺ (أربعوا على أنفسكم، إنكم لا تنادون أصم ولا غائباً^(١)) ، وأشار إليهم بيده يسكنهم ويخفضهم ^(٢) أ.ه.

وقد نقل صاحب كتاب عن "الفتاوى المصرية" لشيخ الإسلام ابن تيمية أنه: سُئل عن قوم يواطرون عقب صلاة الجمعة، يجهرون بالذكر بعد الفراغ من الصلوات الخمس، فهل يجب نهيتهم عن الجهر بالذكر، على مذهب مالك، وغيره، أم لا؟.

أجاب بما ملخصه: أما الذكر المشروع في أدبار الصلوات، الذي ثبت أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يقوله، أو يعلمه المسلمين، مثل ما في الصحيح: "أنه كان يهل" أي: يجهر بقوله: "لا إله إلا الله، وحده لا شريك له" إخْ: فلا يكره، بل يستحب للإمام أن يستقبل المؤمنين، كفعله - صلى الله عليه وسلم -، ويقول ما كان يقوله من الذكر.

نعم، كره بعض السلف للإمام أن يقعد بعد الصلاة مستقبلاً القبلة، فظن بعض الناس أنهم كرهوا القعود مطلقاً، وقد جاءت السنة بالذكر بعد الصلاة، وبالدعاء أي: في آخرها، فظن بعض الناس أنه قد يتناول دعاء الإمام والمؤمنين عقب الصلاة، قال: والصواب ما جاءت به السنة: الجهر بالذكر عقب الصلاة، وذكر حديث ابن عباس هذا.

١ - الحديث في البخاري ومسلم: عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكُنَّا إِذَا أَشْرَقْنَا عَلَى وَادِيِّ ارْتَقَعْتُ أَصْوَاتُنَا بِالْتَّكَبِيرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبُغُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ، وَتَعَالَى جَدُّهُ").

٢ - فتح الباري لابن رجب (٥/٢٣٥).

ومن الناس من كره ذلك، وظنه بدعة، ومنهم من استحب ذلك مطلقاً، ظناً منه مداومتهم على ذلك، قال: والصواب: أنه إن كان في الجهر مصلحة راجحة مثل تعليم من لم يعرف، ونحو ذلك فهو أفضل، وإلا: فالذكر سراً أفضل، ولا يكره الجهر إلا حيث كرهته الشريعة^(١) انتهى.

وفي فتاوى ابن حجر: سئل رحمه الله عن حلق الذكر في المسجد هل هو مكروه أم لا؟ فأجاب: بأنه لا كراهة فيه، ثم إن بعض الأحاديث دالٌ على أن الجهر بالذكر أفضل من السر، وبعضها بالعكس، وجمع بينهما كما جمع النووي بين أحاديث الجهر والسر في القراءة بأنه إن خاف نحو رياءٍ أو تاءٍ به نحو مصلٍ أو نائم.. فالسر أفضل، وإنما فالجهر أفضل؛ لأنّه يوقظ قلبه، ويجمع همه، ويصرف سمعه إليه، ويطرد نومه، ويزيد نشاطه، وينتفع به السامعون، وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهَرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغَدْرِ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٥].

أجيب عنه بأن الآية مكية، وتفسير الاعتداء في: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٥٥]، بالجهر بالدعاء مردودٌ بأن الراجح في تفسيره المعاواة عن المأمور به كأن سأله رتبة الأنبياء^(٢).

١ - كشف اللثام شرح عمدة الأحكام (٣/٥٧).

٢ - فتاوى ابن حجر (١/١٧٦).

ويقول الإمام النووي عند شرحه لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلوات الله عليه وآله وسلامه - : "ما اجتمع قومٌ في بيته من بيوت الله ، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بيتهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة وحقتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عندة" : (وفي هذا : دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد ، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور ، وقال مالك: يكره ، وتأوله بعض أصحابه ، ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة)^(١) الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما إن شاء الله تعالى ، ويدل عليه الحديث الذي بعده فإن مطلق يتناول جميع الموضع ، ويكون التقييد في الحديث الأول خرج على الغالب ، لا سيما في ذلك الزمان ، فلا يكون له مفهوم يعمل به)^(٢) أ.ه.

وفي الحاوي للفتاوى للسيوطى^(٣) مناقشة طيبة ، وإسهاب جيد ، ورد بلية ، فقال رحمه الله : (فصل) إذا تأملت ما أوردنا من الأحاديث عرفت من مجموعها أنه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر بل فيه ما يدل على استحبابه إما صريحًا أو التزاماً كما أشرنا إليه ، وأما معارضته

١ - يريد حديث مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : قال : «خرج معاوية على حلقه في المسجد ، فقال : ما أجلسكم؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ، قال : الله ما أجلسكم إلا ذلك؟ قالوا : الله ما أجلسنا غيره ، قال : أما إني لم أستحلّكم ثهّمة لكم ، وما كان أحد مبنزلتي من رسول الله - صلوات الله عليه وآله وسلامه - أقلّ عنه حديثاً مني ، وإن رسول الله - صلوات الله عليه وآله وسلامه - خرج على حلقه من أصحابه ، فقال : ما أجلسكم؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمدُه على ما هدانا للإسلام ، ومن به علينا ، قال : الله ما أجلسكم إلا ذلك؟ قالوا : الله ما أجلسنا إلا ذلك ، قال : أما إني لم أستحلّكم ثهّمة لكم ، ولكنه أتاني جبريل ، فأخبرني أن الله - عز وجل - ينادي بكم الملائكة».

٢ - المنهاج (٦٣ / ٩).

٣ - الحاوي للفتاوى (٨١ / ٢).

ب الحديث: "خير الذكر الخفي"^(١) فهو نظير معارضه أحاديث الجهر بالقرآن بحديث المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة^(٢)، وقد جمع النووي بينهما: بأن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو نiams والجهر أفضل في غير ذلك؛ لأن العمل فيه أكثر؛ ولأن فائدته تتعذر إلى السامعين؛ وأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر، ويصرف سمعه إليه، ويطرد النوم، ويزيد في النشاط، وقال بعضهم: يستحب الجهر ببعض القراءة، والإسرار ببعضها؛ لأن المسر قد يمل فيأنس بالجهر.

والجاهر قد يكل فيستريح بالإسرار انتهي، وكذلك نقول في الذكر على هذا التفصيل وبه يحصل الجمع بين الأحاديث فإن قلت: قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْعَدْوِ وَالْأَصَابِلِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٥]، قلت: الجواب عن هذه الآية من ثلاثة أوجه:

الأول: إنها مكية كآية الإسراء: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَأَبْتَغَ بَيْنَ ذَلِكَ سَيِّلًا﴾ [سورة الإسراء: ١١٠]، وقد نزلت حين كان النبي ﷺ يجهر بالقرآن فيسمعه المشركون فيسبون القرآن ومن أنزله، فأمر بترك الجهر؛ سداً للذرية، كما هي ﷺ عن سب الأصنام لذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ﴾

-
- ١ - الحديث رواه أحمد وابن حبان والبيهقي وضعفه الألباني ونصه: عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "حَيْرُ الدِّكْرِ الْخَفْيُ وَحَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي".
 - ٢ - رواه أبو داود والترمذمي والنسائي والحاكم وصححه وكذا الألباني ونصه عندهم: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ الْمُسِرَّ بِالْقُرْآنِ كَالْمُسِرَّ بِالصَّدَقَةِ، وَالْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ".

عَدُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿١٠٨﴾ [سورة الأنعام: ١٠٨]، وقد زال هذا المعنى وأشار إلى ذلك ابن كثير في تفسيره.

الثاني: إن جماعة من المفسرين منهم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم شيخ مالك، وابن حجرير حملوا الآية على الذاكر حال قراءة القرآن، وأنه أمر له بالذكر على هذه الصفة؛ تعظيمًا للقرآن أن تُرفع عنده الأصوات، ويقويه اتصالها بقوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٤]، قلت: وكأنه لما أمر بِجَهَلِ اللَّهِ بالإنصات خشي من ذلك الإخلاد إلى البطالة فنبه على أنه وإن كان مأموريًا بالسكتوت باللسان إلا أن تكليف الذكر بالقلب باق؛ حتى لا يغفل عن ذكر الله ولذا ختم الآية بقوله: ﴿وَلَا تَكُنْ مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٥].

الثالث: ما ذكره الصوفية أن الأمر في الآية خاص بالنبي ﷺ الكامل المكمل وأما غيره من هو محل الوساوس والخواطر الرديمة فمأموم بالجهر؛ لأنه أشد تأثيراً في دفعها، قلت: ويفيده من الحديث ما أخرجه البزار عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى منكم بالليل فليجهر بقراءته؛ فإن الملائكة تصلي بصلاته، وتسمع لقراءته، وإن مؤمني الجن الذين يكونون في الهواء وجيرانه معه في مسكنه يصلون بصلاته، ويستمعون لقراءته، وأنه ينطرد بجهره بقراءته عن داره وعن الدور التي حوله"^(١)، فساق الجن ومردة الشياطين فإن قلت: فقد

١ - الحديث حكم عليه الألباني بالوضع، وقبله السيوطي في الالآل المصنوعة في الأحاديث الموضوعة وهو حديث طويل انفرد به البزار ونصه: عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَيُجْهَرْ بِقِرَاءَتِهِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي بِصَلَاتِهِ، وَتَسْمَعُ لِقِرَاءَتِهِ، وَإِنْ مُؤْمِنِي الْجِنِّ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي الْهَوَاءِ وَجِيرَانَهُ مَعَهُ فِي مَسْكِنِهِ يُصَلِّوْنَ بِصَلَاتِهِ وَيَسْمَعُونَ قِرَاءَتَهُ، وَإِنَّ

فقد قال تعالى: ﴿أَدْعُوكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٥٥]، وقد فسر الاعتداء بالجهر في الدعاء قلت: الجواب عنه من وجهين: أحدهما: أن الراجح في تفسيره أنه تجاوز المأمور به، أو اختراع دعوة لا أصل لها في الشرع، ويؤيده ما

يطرد بجهله بقراءته عن ذايه وعن الدور التي حوله فساق الجن ومردة الشياطين، وإن البيت الذي يقرأ في القرآن عليه حكمة من نور يهتدى بها أهل السماء كما يهتدى بالكتاب الذي في لجج البحر وفي الأرض القفر، فإذا مات صاحب القرآن رفعت تلك الحكمة فتنظر الملائكة من السماء فلابد أن ذلك النور فتلقاء الملائكة من سماء إلى سماء فتصلي الملائكة على روحه في الأرواح ثم تستقبل الملائكة الحافظين الذين كانوا معه ثم تستعفر له الملائكة إلى يوم يبعث، وما من رجل تعلم كتاب الله ثم صلى ساعه من ليل إلا أوصت به تلك الليلة الماضية المستأنفة أن يتتبه ل ساعته وأن تكون عليه حقيقة فإذا مات وكان أهله في جهازه جاء القرآن في صورة حسنة جميلة فوقف عند رأسه حتى يدنح في أكفانه فيكون القرآن على صدره دون الكفن، فإذا وضع في قبره وسوبي عليه وتفرق عنه أصحابه آثار منكر ونكير فيجلسسانه في قبره فيحيي القرآن حتى يكون بيته وبينهما فيقولان له: إلينك حتى نسألة فيقول: لا ورب الكعبة إنما لصاحب وحليبي ولست أخذل على حال فإن كنتما أمرتما بشيء فامضيا لما أمرتما به وداعا مكانى فإني لست أفارقك حتى أدخلك الجنة ثم ينظر القرآن إلى صاحبه فيقول: أنا القرآن الذي كنت تجهز بي وتحفني وتحبني فأنا حبيبك ومن أحببته أحبه الله ليس عليك بعد مسألة منكر ونكير هم ولا حزن، فيسألة منكر ونكير ويصعبان وييفى هو والقرآن فيقول: لأفرشتك ألف فراش لينا ولادتنا دثرا حسنا جميلا بما أسهرت ليك وأنصبتك نهارك، قال: فيصعب القرآن إلى السماء أسرع من الطرف فيسأل الله ذلك له فيعطيه فينزل به ألف ألف من مكري السماء السادسة فيحيي القرآن فيحييه فيقول: هل استوحشت؟ ما زدت مئا فارقاك أن كلمت الله - تبارك وتعالى - حتى أخذ لك فراشاً ودثراً ومقتاها وقد جئت به فقم حتى تفرضك الملائكة، قال: فتنهضه الملائكة إنها أضاً لطيفاً ثم تفتح له في قبره مسيرة أربعينيات عام ثم يوضع له فراش بطناته من حبر أخضر حشوة المسك الأذفر، وتوضع له مرفق عند رجليه ورأسه من السنديس الأخضر والإستبرق ويستريح له سراجان من نور الجنة عند رأسه ورجليه يزهان إلى يوم القيمة ثم تضعه الملائكة على شفه الأربعين مستقبل القبلة، ثم يؤتى بياسمين الجنة وتصعد عنده وييفى هو والقرآن فياخذ القرآن الياسمين فيضعه على أنفه عضًا فينشفه حتى يبعث، ويرجع القرآن إلى أهله فيحررهم كل يوم وليلة ويتعاهده كما يتتعاهد الوالد الشفيف ولدته بالحير فإن تعلم أحد من ولديه القرآن بشارة بذلك، وإن كان عقبه عقب سوء دعا لهم بالصلاح والإقبال».

أخرجه ابن ماجة والحاكم في مستدركه وصححه عن أبي نعامة رضي الله عنه: "أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة فقال إني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء"^(١)، فهذا تفسير صحابي وهو أعلم بالمراد.

الثاني: على تقدير التسليم فالآية في الدعاء لا في الذكر، والدعاء بخصوصه الأفضل فيه الإسرار؛ لأنها أقرب إلى الإجابة، ولذا قال تعالى: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُو نِدَاءً حَفِيَّاً﴾ [سورة مريم: ٣]، ومن ثم استحب الإسرار بالاستعاذه في الصلاة اتفاقاً؛ لأنها دعاء، فإن قلت فقد نقل عن ابن مسعود أنه رأى قوماً يهملون برفع الصوت في المسجد فقال: ما أراكم إلا مبتدعين حتى أخرجهم من المسجد، قلت هذا الأثر عن ابن مسعود يحتاج إلى بيان سنته، ومن أخرجه من الأئمة الحفاظ في كتبهم.

وعلى تقدير ثبوته فهو معارض بالأحاديث الكثيرة الثابتة المقدمة وهي مقدمة عليه عند التعارض، ثم رأيت ما يقتضي إنكار ذلك عن ابن مسعود قال الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الزهد: ثنا حسين ابن محمد ثنا المسعودي عن عامر بن شقيق عن أبي وائل قال هؤلاء الذين يزعمون أن عبد الله كان ينهى عن الذكر ما جالست عبد الله مجلساً قط إلا ذكر الله

١ - رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد ونصه عندهم: عَنْ أَبِي نَعَامَةَ قَالَ: (سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَقْلِ الْمُزَرِّيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَبْنَاهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا ، فَقَالَ: أَيُّ بُنْيَيْ ، سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ" ، فَإِنَّكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ، إِنَّكَ إِنْ أُعْطِيْتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيْتَهَا وَمَا فِيهَا مِنْ الْحَيْرِ ، وَإِنْ أُعْدِتَ مِنَ النَّارِ ، أُعْدِتَ مِنْهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ).

فيه، وأخرج أحمد في الزهد عن ثابت البناي قال إن أهل ذكر الله ليجلسون إلى ذكر الله، وإن عليهم من الآثم أمثال الجبال، وإنهم ليقومون من ذكر الله تعالى ما عليهم منها شيء^(١) انتهى.

وفي الموسوعة الفقهية نقلًا عن ابن تيمية من الفتاوی المصرية: (وقال ابن تيمية : الاجتماع على القراءة والذكر والدعاء حسن إذا لم يتخذ سنة راتبة ولا اقترن به منكر من بدعة^(٢) .

(وعن الإمام أحمد : لو اجتمع القوم لقراءة ودعا وذكر فعنده أنه قال : وأي شيء أحسن منه ، وعنده : لا بأس بذلك . وعنده : أنه محدث ، ونقل عنه ابن منصور : ما أكرهه إذا اجتمعوا على غير وعد إلا أن يكثروا . قال ابن منصور يعني يتذذوه عادة)^(٣) .

وأخيرًا أُنجل كلامًا شاملاً لعالم متأخر هو الشيخ / عطية سالم وهو يشرح حدثاً من أحاديث الأربعين النووية: (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله...) الحديث قال: (يذكر أن أهل دمشق وحمص ومكة كانوا إذا صلوا الصبح اجتمعوا لقراءة القرآن، إلا أن أهل دمشق وحمص يجتمع النفر منهم ويقرأون جمِيعاً في وقت واحد من سورة واحدة، ولكن أهل مكة كانوا يجتمعون فالشخص الواحد يقرأ العشر الآيات والبقية يسمعون، ثم يقرأ الآخر

١ - الحاوي للفتاوى للسيوطى (٢/٨١).

٢ - الموسوعة الفقهية الكويتية (٢١/٢٥٢).

٣ - المرجع السابق.

عشر آيات والبقية يسمعون، وقال: وهذا لا بأس به، واستدل بعمومات، منها: أن النبي ﷺ كان يحب أن يسمع القرآن من ابن مسعود ، وكذلك عمر كان ربما يأمر الرجل يقرأ، ويسمع هو وأصحابه، واستمعوا إلى أبي موسى الأشعري ، وكان عمر يقول له: اقرأ ونحن نسمع، وقد يستدل لذلك بعموم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠-٢١]، وبعض العلماء يقول: هذه خاصة في الصلاة، وبعضهم يقول: هي أعم من ذلك كله.

والذي يهمنا أن قراءة قارئ وسماع المستمعين لا غبار عليه، ولكن كونهم يجتمعون ويقرأون جيئاً فإن ابن رجب قال في شرح هذا الكتاب المبارك^(١): بلغ ذلك مالك بن أنس ، وتكلم مع رجل من أهل الشام فقال: أنتم تجتمعون لكتاب وكذا! فقال: نعم، قال: أما نحن فكان عندنا المهاجرين والأنصار، وما كانوا يفعلون ذلك، وكان الواحد منهم إذا صلى الغداة جلس يذكر الله ويسبحه، ولا يكلم بعضهم بعضاً اشتغالاً بالذكر.

ومن هنا اختلفوا في جواز اجتماع القوم ليقرأوا القرآن بصوت واحد في موضع واحد، أي: أن نأخذ المصحف ونقرأ مثلاً قوله تعالى: ﴿الَّرٰ ذَلِكَ الْكِتَبُ لَا رَبٌ لَّهُ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢١-٢٢]، في نفس واحد، أو أن الكل يصغي ويستمع وينصت، ورجل واحد يقرأ، ونحن نتأمل القراءة ونستمع إليه، يقول ابن رجب في هذه الصورة: لا بأس

١ - يزيد الأربعين النووية، وشرح ابن رجب عليها المشهور والذي هو خير من شرحها، وزاد عليها فأوصلها لخمسين حديثاً في كتابه: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم.

بها؛ للعمومات الواردة من أن النبي ﷺ كان يحب أن يسمع القرآن من غيره، و عمر كان يأمر غيره فيقرأ وهم يستمعون.

أما أن يقرأوا جميعاً، فيحصل اللغط من بعضهم على بعض فهذه هي الصورة التي يقول عنها مالك: إن اجتمعهم لذلك في المسجد بدعة)١()٢(انتهى .



١ - شرح الأربعين النووية عطية بن محمد سالم (٧٧-٧٨/٩).

٢ - ولمزيد تفاصيل في الموضوع يراجع رسالة دكتوراه للباحث سيف العصري بعنوان البدعة الإضافية دراسة تأصيلية تطبيقية، وهذا العنوان ناقشه في ص ٤١٠ حتى ص ٤٤٩.

السامع هل له أجر القارئ ومثل قرائته

هذه المسائلة تبادر للكثير، خاصة مع وسائل العصر الحديث من هواتف وبرامج فيها هذه المؤثرات والقرآن والرقية... فتجليت المسألة لا بد منه فأقول: السامع لا يحصل على أجر القارئ إلا بشرط إنصاته التام للقارئ، وإن أمكن النطق بلسانه فذاك أفضل، ويستوي في ذلك الاستماع من قارئ مباشر أو غير مباشر عبر الجوال وغيره، وسواء هذا للأمي الذي لا يحسن القراءة أم لغيره من هو في انشغال لا يتمكن من القراءة، ويستوي في الحكم هذا القرآن والأذكار، ولهذا سقطت الفاتحة في الصلاة عن المأمومين في الصلاة الجهرية؛ لاستماعهم أو قل لإنصاتهم لقراءة الإمام، بل أمر الله بالاستماع لقراءة الإمام: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتِمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَدَّكُمْ تُرَحَّمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٤٠] فسقطت الفاتحة عنهم^(١).

وفي البخاري ومسلم: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : قَالَ يَرْسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : " افْرُأْ عَلَيَّ " ، قُلْتُ : أَفْرُأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟ ، قَالَ : " إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي " ، قَالَ : فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّىٰ بَلَغْتُ : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ عَيْرِي﴾ ، قَالَ : " حَسْبُكَ الْأَنَّ ، فَالْتَّقْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، فَقَالَ: " حَسْبُكَ الْأَنَّ ، فَالْتَّقْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ" ، واقتدى الصحابة به عَلَيْهِمْ في ذلك فهذا عمر يأمر من يقرأ عليه وعلى أصحابه وهم يستمعون، فتارة يأمر أباً موسى، وتارة يأمر عقبة بن عامر وغيرهما.

١ - في مذهب الأئمة الثلاثة والزيدية خلافاً للشافعية.

قال صاحب كتاب المنهل الحديث في شرح الحديث الأستاذ الدكتور موسى شاهين

لاشين^(١): (وسماع القرآن بتدبر وخشوع له أجر القارئ، بل قيل: القارئ كالحالم، والسامع كالشارب، وكان يُعَذِّبُ اللَّهُ أَعْلَمُ أحياناً يقرأ على أصحابه؛ ليحفظهم ويعلّمهم كيفية الأداء، وأحياناً أخرى يتطلب يُعَذِّبُ اللَّهُ أَعْلَمُ - منهم أن يقرءوا أمامه وهو يستمع لقراءتهم؛ للاطمئنان على حسن أدائهم، وليمتّع يُعَذِّبُ اللَّهُ أَعْلَمُ - سمعه بحلوة القرآن كما متع ويتمتع لسانه بقراءته) أ.ه.

وقال المؤلف نفسه لكن في فتح المنعم شرح صحيح مسلم: (جعل الله لسامع قراءة القرآن أجرًا كأجر القارئ فضلاً منه ورحمة، حيث إن القراءة ليست ميسورة لكل المسلمين، بل قيل: إن التدبر والخشوع عند السامع كثيراً ما يكون أكثر منه عند القارئ، لاشتغاله

بالقراءة والأداء)^(٢)، ثم قال: (قالوا: ذلك أن المستمع أقوى على التدبر؛ لأن نفسه أخلٍ وأنشط من القارئ؛ لأنه مشغول بالقراءة وأحكامها، وقد قيل: إن القارئ كالحالم، والسامع كالشارب، وليس استحباب سماع القرآن خاصاً بمن لا يجيد القراءة، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يسمعه من غيره مع أنه خير القراء على الإطلاق.

وقد اختلف العلماء في القراءة والسماع أيهما أفضل؟

والتحقيق أن الأفضلية تدور مع الخشية والتدبر ومدى الانتفاع من كل منهما، فمن كان تدبره وخشيه بالقراءة أكثر كانت القراءة في حقه أفضل، ومن كان تدبره وخشيه في

١ - المنهل الحديث في شرح الحديث (٣١٤ / ٣).

٢ - فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٦١٣ / ٣) للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين.

السماع أكثر كان السماع في حقه أفضل، على أنه يستحب أن يأخذ بكل منهما ولو بطرف يسير).^(١)

ويكفي في مثل هذا الشرف (شرف الاستماع)، والذي قبله (الشرف الذكر الجماعي) ما في صحيح مسلم وغيره عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْحُدْرِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: حَرَجَ مُعاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ - رضي الله عنهم - عَلَى حُلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسْتُكُمْ؟ ، قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: اللَّهُ مَا أَجْلَسْتُكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ ، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي مَأْسَطْحِلْفُكُمْ ثُمَّمَ لَكُمْ ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ يَمْنَزِلُنِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَقْلَمَ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَرَجَ عَلَى حُلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسْتُكُمْ؟ " ، قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ ، وَحَمَدْنَا عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلَامِ ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا ، قَالَ: " اللَّهُ مَا أَجْلَسْتُكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ " ، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ ، قَالَ: " أَمَا إِنِّي مَأْسَطْحِلْفُكُمْ ثُمَّمَ لَكُمْ ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جَبْرِيلٌ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَ - يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ " .

وقد ورد في مسند الإمام أحمد قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: "من استمع إلى آية من كتاب الله كُتُبَتْ له حسنة مضاعفة، ومن تلاها كانت له نورًا يوم القيمة" لكنه ضعيف، وتفرد به أحمد، قال المناوي عند شرحه للحديث في فيه: (كتب الله له حسنة مضاعفة، ومن تلى آية من كتاب الله كانت له نورًا يوم القيمة) إشارة إلى أن الجهر بالقراءة أفضل؛ لأن النفع المتعدد أفضل من اللازم، ومحله إن لم يخف نحو رباء كما يفيده أخبار آخر).^(٢)

١ - المرجع السابق.

٢ - فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦ / ٧٧).

ويقول ابن رسلان: (فيه أن الاستماع للقراءة سنة؛ لما روى الإمام أحمد من حديث أبي هريرة: "من استمع إلى آية من كتاب الله كتب الله، له حسنة مضاعفة، ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيمة"، ومهما عظم أجر الاستماع كان التالي هو السبب فيه، وكان شريكه في الأجر وإن لم يعلم؛ لأنه تسبب في ذلك برفع صوته) ^(١).

وأخيراً ورد العلامة ابن باز رحمه الله سؤالاً حول هذا الموضوع كما في مجموع فتاوى ابن باز ^(٢): (س : أيهما أفضل قراءة القرآن أم الاستماع إلى أحد القراء عبر الأشرطة المسجلة؟ ج : الأفضل أن يعمل بما هو أصلح لقلبه وأكثر تأثيراً فيه من القراءة أو الاستماع؛ لأن المقصود من القراءة هو التدبر والفهم للمعنى والعمل بما يدل عليه كتاب الله عز وجل كما قال الله سبحانه : ﴿كَتَبَ اللَّهُ أَنْزَلَنَا إِلَيْكَ مُبَرَّكٌ لِيَدَبَرُوا إِلَيْتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَاب﴾ [سورة ص: ٢٩] ، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُشَرِّعُ لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [سورة الإسراء: ٩] ، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ لِلّٰذِينَ آمَنُوا هُدَىٰ وَشَفَاءٌ﴾ [سورة فصلت: ٤]) انتهى.



١ - شرح سنن أبي داود لابن رسلان (٥١٢ / ٦).

٢ - مجموع فتاوى ابن باز (٣٦٤ / ١١).

حكم النوم وهو مشغل للأذكار

يسأل بعض الناس هذا السؤال بحكم اشغالاته، أو هو أمي أو أمية - مثلاً - فيحرص على تشغيل هذه الأذكار من هاتفه، والاستماع إليها، لكن قد ينام وهو مشغل هاتفه وفي الأذكار المسائية خاصة، أو حتى سورة البقرة ما لو حرص على أن يفتحها في قبل أن ينام، أو أي سورة من كتاب الله ﷺ فهل يجزئ ذلك عنه، وبعد قارئاً لها، وبينما فضلها، ويحترز من سوء ما قد يصيبه لو لم يفعل، ومنه القرآن وسورة البقرة خاصة التي ورد في فضلها حديث: أَبِي أُمَّامَةَ الْبَاهِلِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: "اقْرَأُوا الْقُرْآنَ" وفي رواية: "تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَأُوا الرَّهْرَاوِينَ" وفي رواية: "تَعَلَّمُوا الرَّهْرَاوِينَ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ ، صَوَافَّ ، ثُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا ، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَإِنَّ أَحْدَهَا بَرَكَةٌ" (وفي رواية: تَعَلَّمُوا الْبَقَرَةَ ، فَإِنَّ تَعْلِيمَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ" رواه مسلم، وبعض ألفاظه عند أحمد.

وقد يشعل التلفاز ونحوه على هذه السورة المباركة ثم ينطلق لعمله، أو المرأة لعملها، والسؤال هنا: هل يجوز هذا، وهل تجزئ هذه القراءة عن الأذكار، أو عن قراءة البقرة وغيرها من سور القرآن، وأحاديث النبي ﷺ العدنان عَلَيْهِ السَّلَامُ؟.

والراجح أن ذلك جائز لا حرج منه، وإن كان الأفضل مباشرة قراءة كل ذلك بلسانه، لكن لن يحرم الأجر والخير، وسيقال الفضل بإذن الله الرب ﷺ، ودليل الجواز أن سورة

الفاتحة مع أنها ركن من أركان الصلاة لكن قراءة الإمام تعد قراءة للمأموم فتسقط عنه سورة الفاتحة وقراءتها عند الجمهور خلافاً للشافعية، بالرغم أن الفاتحة وقراءتها من أركان الصلاة عند أكثر الفقهاء، فإذا كانت سقطت الفاتحة وهي ركن من أركان الصلاة، وفي الصلاة التي عمود الإسلام؛ كونه سمعها من إمامه فحري أن يسقط عنه قراءة المأثورات، وسورة البقرة أيضاً، وينال بذلك الفضل، والأجر، والحفظ، والبركة، خاصة والدين يسر لا عسر.

ثم من باب الأخذ بقوله ﷺ: "إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمْرَتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَئْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ" ^(١) ، وقراءتها بهذه الوسائل خير من تركها فلا قراءة لهذه الأذكار والبقرة لا على وجه الحقيقة، ولا على وجه السمع والمجاز، ومن باب الأخذ بالقاعدة الفقهية: ما لا يدرك كله، لا يترك جله، والميسور لا يسقط بالمعسور، وغيرها من قواعد الشرع الحنيف ^(٢).

ثم نجد أن ربنا جل جلاله قد سوى في الحرام بين سماع الكذب و قوله: ﴿سَمَّاعُونَ لِكَذِبِ أَكَلُونَ لِسُّحْرٍ﴾ [سورة المائدة: ٤٢]، وحرم الجلوس في مجالس يعصى الله فيها بقول أو

١ - رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وغيرهم بلفاظ متقاربة عن ابن عباس - رضي الله عنهم - قال ("خطبنا رسول الله" - ﷺ) - فقال: أئها الناس ، قدر فرض الله عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟، فسكت رسول الله - ﷺ - عنه ، حتى قال لها ثلاثة ، فقال رسول الله - ﷺ - : "لؤ قلث نعم ، لؤ وجبت لم تقوموا بها ، ولؤ لم تقوموا بها عذبتم بل مرأة واحدة ، فمن زاد فهو تطوع ثم قال: ذروني ما تركتم فإما أهلك من كان قبلكم كثرة سوء لهم ، واحتلاؤهم على أئيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبواه ، وإذا أمرتكم بأمر فأنروا منه ما استطعتم")، (قال: "فأنزلت: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْياءِ إِنْ تُبَدِّلُ كُمْ تَسْوُكُم﴾").

٢ - وهذه الأدلة عينها هي الأدلة التي أسوقها للرد على من منع تقطيع سورة الإنسان والسجدة في صلاة فجر يوم الجمعة.

فعل ولو لم يكن الجالس عاصيًّا لله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ
إِيمَاتِ اللَّهِ يُكَفِّرُ بِهَا وَيُسْتَهْزِئُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ
إِذَا مِثَلُهُمْ قُلُّ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [سورة
النساء: ١٤٠]، وكذلك في قوله جل جلاله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي إِيمَانِنَا فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ
يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِينَكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٦٨].



وقت قراءة الأذكار

لا ريب أن ديننا دين الترتيب والنظام، والتوقيت والالتزام، ولا يقبل من المسلم أن يكون فوضوياً، ولا يعيش في الحياة هامشياً، ونلاحظ هذا جيداً في كل العبادات فلا يحل، ولا تصح عبادة مؤقتة - كالصلاوة والصيام والحج - لو فعلت في غير وقتها، وتعبد الله بها في غير الوقت المأذون بأدائها، ومن فعل فعبادته رد عليه باتفاق الفقهاء، كمن وقف في عرفة في غير يومها، أو أفتر قبـل المغرب ولو بـلحظات، ومن صلـى قبل وقت الصلاة ولو بـقدر تكبـيرـة الإحرام^(١)، ومثل ذلك الأذكار وقراءتها، والعبادات المؤقتة عموماً والإتيان بها: ﴿إِنَّ الْصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَكِّيْنًا مَوْقُوتًا﴾ [سورة النساء: ١٠٣]، وسألنا في هذا الباب مسائل وقت قراءة أذكار الصباح والمساء، وما يشمل ذلك من أحكام تهم قارئ هذه الأذكار.



- يرى الشافعية أن من شروط صحة تكبـيرـة الإحرام وقوعها كلها بـحروفها في الوقت، فلو أكمل تكبـيرـة الإحرام وأذن الظهر فصلاته باطلة، قال صاحب السفينـة: ((فصل)) شروط تكبـيرـة الإحرام : ستة عشرة: أن تقع حالة القيام في الفرض، وأن تكون بالعربية، وأن تكون بـلفظ الجـلالـة، وبـلفظ أكبر، والتـرتـيب بين الـلـفـظـتين، وأن لا يـمـدـ هـمـزةـ الجـلالـةـ، وـعـدـمـ مـدـ بـاءـ أـكـبـرـ، وأن لا يـشـدـدـ الـبـاءـ، وأن لا يـزـيدـ وـاـواـ وـاـساـكـنةـ أوـ مـتـحـرـكـةـ بـيـنـ الـكـلـمـتـيـنـ، وأن لا يـزـيدـ وـاـواـ قـبـلـ الـجـلالـةـ، وأن لا يـقـفـ بـيـنـ كـلـمـتـيـ التـكـبـيرـ وـقـفـةـ طـوـيـلـةـ وـلـاـ قـصـيـرـةـ، وأن يـسـمـعـ نـفـسـةـ جـمـيعـ حـرـوفـهـاـ، وـدـخـولـ الـوقـتـ فـيـ الـمـؤـقـتـ، وـإـيـقـاعـهـاـ حـالـ الـاسـتـقبـالـ، وأن لا يـخـلـ بـحـرـفـهاـ، وـتـأـخـيرـ تـكـبـيرـ الـمـأـمـومـ عنـ تـكـبـيرـ الـإـمـامـ) مـنـ سـفـينـةـ النـجاـ (صـ: ٤ـ).

بداية وقت أذكار الصباح

لفظ: الصباح من الإصلاح أي الظهور: ﴿فَالْقُّرْبَىٰ إِلَيْهِ الْأَصْبَاحُ وَجَعَلَ الْأَلَيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [سورة الأنعام: ٩٦]، وهو من طلوع الفجر - اتفاقاً - إلى طلوع الشمس، ويلحق به تبعاً ما بعده، لكن هذا أصله في اللغة، وسواء صلّى الفجر أو لم يفعل كأن يقرأ بين الأذان والإقامة، أو بعد الصلاة كل ذلك وقتها، وأما المساء فيقال أنه من بعد العصر حتى الغروب ثم يأتي الليل بعده، قال الطبرى في تفسيره عند قول الله : ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبَكَرِ﴾ [سورة غافر: ٥٥] : ﴿بِالْعَشِيِّ﴾ وذلك من زوال الشمس إلى الليل، ﴿وَالْإِبَكَرِ﴾، وذلك من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس، وقد وجه قوم الإبكار إلى أنه من طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى، وخروج وقت الضحى، المعروف عند العرب القول الأول^(١).

و محل الخلاف وقع في انتهاء الصباح، وابتداء المساء، إلا أن المشهور في انتهاء الصباح شروق الشمس، وما بعده من باب القضاء أو تدارك الأمر، ولن يحرم الخير فليقرأها فيه، خاصة من انشغل عنها، أو نسيها ونحوه، ومنهم من يستدل على هذا الابتداء والانتهاء بمثل

١ - تفسير الطبرى (٤٠٣ / ٢١).

قول الله ﷺ: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعِشِّيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [سورة آل عمران: ٤١]،
 ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِّيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾
 [سورة غافر: ٥٥]، ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ
 الْغُرُوبِ﴾ [سورة ق: ٣٩].

وإن كان المراد بما في الآيات أساساً صلاة الفجر والمغرب لكن يدخل فيهما عموم الذكر، يدل على ذلك ما في السنة الصحيحة كحديث: أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة ﴿ حَتَّى تَطْلُع الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَأَنْ أَقُدُّ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَوةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرِبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً" رواه أبو داود وأحمد وأبو علي وحسنه الألباني.

وكذلك يدل عليه وعلى أنه ﷺ وصحابته ﷺ كانوا يعتادون تحصيص بعد الفجر لأذكار الصباح ما ورد في صحيح مسلم وعند النسائي والترمذمي في سننهما عن جويرية - زوج النبي - ﷺ - عبيدة - : أنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - خَرَجَ مِنْ عَنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَى الصُّبْح

-
- ١ - ويلاحظ في الآية الكريمة أن الله عطف الخاص: ﴿بِالْعِشِّيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ على العام: ﴿وَأَذْكُر رَبَّكَ كَثِيرًا﴾؛ لمزيد العناية به، وأهميته لديه، وهو دليل على عظمته الذكر في هذين الوقتين الفاضلين.
 ٢ - المراد بصلوة الغداة الفجر دائماً.

وهي في مسجدها^(١) ، ثم رجع بعد أن أضحي وهي جالسة، فقال : «ما زلت على الحالة التي فارقتك عليها؟» قالت: نعم، فقال النبي - ﷺ : «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَرَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدُ خَلْقِهِ، وَرِضاَ نَفْسِهِ، وَزِنَةُ عَرْشِهِ، وَمِدَادُ كَلِمَاتِهِ»، وفي رواية قالت: «مَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ بَعْدَمَا صَلَى - فَذَكَرَ نَحْوَهُ» غير أنه قال: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضاَ نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةُ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادُ كَلِمَاتِهِ» هذه رواية مسلم، وهو دليل واضح أنه ﷺ كان يجعل هذه الكلمات من أذكاره الصباحية، وبعد الفجر خاصة، فعلم زوجه جويرية رضي الله عنها، وأنهم كانوا يصومون بعد الفجر لذكر الله تعالى.

هذا فضلاً عن ما ذكره: سَمَّاُكُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ سَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكْنَتَ تِحْالِسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ كَثِيرًا : (كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ وَكَانَ يُطِيلُ قَالَ أَبُو النَّضِيرِ كَثِيرَ الصُّمَاتِ فَيَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ) رواه مسلم وغيره، وفي آخر مسلم وأبي داود والترمذمي وأحمد: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ ، تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسْنَاءَ فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ ."

١ - أي موضع سجودها وصلاتها، ومنه قول الله: ﴿يَبْيَأَ إَادَمَ خُذْوًا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [سورة الأعراف: ٣١] ، أي مواضع الصلاة بحيث صليتم فاستتروا، وتحمّلوا لربكم، حسّنوا هيئتكم لخالقكم ﷺ .

ومعلوم أنَّ كان عند الجمَهور تدلُّ على الدَّوام والاستمرار، لكن لا دائمًا على الراجح – كما سترى – إنما في أصل وضعها، قال العيني (الحنفي) في شرحه لسنن أبي داود: (أهل اللغة والعربية ذكروا أنَّ "كان" تدلُّ على الثبات والاستمرار، وذلك عند فرقهم بين "كان" و"صار"، وأنَّ "صار" تدلُّ على الحدوث والتَّجدد، واستشهدوا عليه بجواز القول: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَنْفُرًا رَّحِيمًا﴾ [سورة النساء: ٩٦]، وبعدم جوازها صار الله، ففهم) ^(١).

ذكر هذا بعد أن نقل كلام الإمام النووي رحمه الله وأنكره ورجح ما سبق، وأنقل كلام النووي من شرحه لمسلم: (المُختار الذي عليه الأكثرون والمُحققون من الأصوليين: أنَّ لفظة (كان) لا يلزم منها الدَّوام ولا التَّكرار، وإنما هي فعل ماضٍ يدلُّ على وقوعه مرَّة ، فإنْ دلَّ دليل على التَّكرار عمل به ، وإلا فلَا تقتضيه بوضعها ، وقد قالَت عائشة - رضي الله عنها - : (كُنْت أطِيبَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ ^(٢)) ، ومَعْلُومٌ أَنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَم يَحْجُجْ بَعْدَ أَنْ صَاحِبَتْهُ عائشة إلَّا حَجَّةً وَاحِدَةً وَهِيَ حَجَّةُ الْوَدَاع ، فَاسْتَعْمَلَتْ (كان) في مرَّةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَا يُقَالُ : لَعَلَّهَا طَيِّبَتْهُ فِي إِحْرَامِهِ بِعُمْرِهِ ؛ لِأَنَّ الْمُعْتَمِرَ لَا يَحِلُّ لَهُ الطَّيِّبَ قَبْلَ الطَّوَافِ بِالْإِجْمَاعِ ، فَتَبَيَّنَ أَنَّهَا إِسْتَعْمَلَتْ (كان) في مرَّةٍ وَاحِدَةٍ ، كَمَا قَالَهُ الْأُصُولِيُّونَ ^(٣)) ، انتهى كلام النووي رحمه الله.

١ - شرح أبي داود للعيني (٥ / ٢٤٥).

٢ - رواه البخاري ومسلم، وتمامه: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أطِيبَ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِإِحْرَامِهِ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣ - شرح النووي على مسلم (٣ / ٧٥).

ثم قال العيني معلقاً على كلام النووي ونقله: (فيه نظر؛ لأن أهل اللغة والعربيه ذكرروا أن "كان" تدل على الثبات والاستمرار، وذلك عند فرقهم بين "كان" ، و "صار" ، وأن "صار" تدل على الحدوث والتتجدد، واستشهادوا عليه بجواز القول: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [سورة النساء: ٩٦] ، وبعدم جوازها صار الله، فافهم) ^(١) ، وفي عمدة القاري للعيني نفسه نجد قوله: (كان تدل على الثبوت والدوم، بخلاف صار فإنه يدل على الانتقال، فلهذا يجوز أن يقال كان الله، ولا يجوز صار الله) ^(٢) .

وليس هذا كلام المتقدمين وحدهم بل نجد المتأخرين أيضاً يقررون هذا الكلام ففي شرح العباد لسنن أبي داود قال: ("كان" تدل على الدوم والاستمرار، يعني: هذا شأنه دائمًا، ولكن قد تأتي (كان) أحياناً ولا يراد بها الاستمرار، ولكن يراد بها المرة الواحدة، ومن ذلك حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها قالت: (كنت أطيب رسول الله صلوات الله عليه وسلم لإحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت) ^(٣) ، فإن قوله: (ولحله قبل أن يطوف بالبيت) إنما حصل مرة واحدة في حجة الوداع) ^(٤) .

١ - المرجع السابق.

٢ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣ / ١٧٨).

٣ - سبق قريباً تحريرجه.

٤ - شرح سنن أبي داود . عبد الحسن العباد (٥ / ٣١٤).

وفي موضع آخر من الشرح نفسه يقول: (كان) تدل على الدوام والاستمرار غالباً، ولكن قد جاء في بعض الأحاديث أنه ضحى بكتابتين^(١)، فمعنى ذلك أنها هنا لا تدل على الدوام والاستمرار، ومن الأحاديث التي جاءت فيها لغير الدوام حديث عائشة^(٢): (كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم وحله قبل أن يطوف بالبيت) فعبرت بـ"كان" مع أنه ما حصل ذلك إلا مرة واحدة في حجة الوداع^(٣).

وعند مراجعي لشرح العثيمين لبلوغ المرام وجدت ما يؤيد هذا ويؤكده حيث قال: (ذكر العلماء - رحمهم الله - في أصول الفقه أن "كان" تدل على الدوام غالباً، إذا كان خيرها فعلاً مضارعاً "كان يقتسل"، "كان يقرأ"، "كان يفعل"، لكنه ليس دائماً، وما وجد مطلقاً من قول بعض العلماء أن كان للدوام فمرادهم غالباً والدليل على هذا: الأحاديث الواردة....

١ - رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد والحاكم والبيهقي، ولفظ البيهقي: عَنْ أَنَسٍ : "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ضَحَى بِكَبْشَيْنِ أَقْرَبَيْنِ أَمْلَحِينِ يُسَمَّى وَيُكَبِّرُ وَيَضْعُ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا وَيَذْبَحُهُمَا بِيَدِهِ" ، وأصله في البخاري ومسلم بنص: «ضَحَى النَّبِيُّ - ﷺ - بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحِينِ، فَرَأَيْتُهُ وَاضْعَافَ قَدَمَهُ عَلَى صَفَّاهِهِمَا، يُسَمَّى وَيُكَبِّرُ ، فَذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ».

٢ - المراجع السابق (شرح سنن أبي داود للعباد).

تجد مثلاً حديث: "كان النبي ﷺ يقرأ في الجمعة سبع والعشية^(١)"، وحديث آخر: "كان يقرأ بالجمعة والمنافقين^(٢)^(٣)".

وقال في موضع آخر يبين أن القول مشهور عند العلماء: (اشتهر عند كثير من العلماء أن "كان" تدل على الدوام، ولكن هذا ليس بصحيح ولكنها تدل على الاتصاف بما يقتضيه الخبر ولا يلزم من ذلك الاستمرار، ويدل لهذا أنكم تسمعون ما يمر عليكم من الأحاديث أن النبي ﷺ كان يقرأ في يوم الجمعة بسبع والعشية، وفي حديث آخر كان يقرأ الجمعة والمنافقون، ولو قلنا: إن كان تفيد الدوام دائمًا لكان بين الأحاديث تعارض وليس الأمر كذلك، فـ"كان" لا تدل على الدوام دائمًا)^(٤).

فنخلص من الحديثين السابقين حديث سماك بن حرب قال سألت جابر بن سمرة
 أَكُنْتَ بِحَالِسُرْسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ كَثِيرًا : (كَانَ لَا يَقُولُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ وَكَانَ يُطِيلُ قَالَ أَبُوهُ النَّضِيرِ كَثِيرَ الصُّمَادِ فَيَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ) رواه مسلم

١ - رواه البخاري ومسلم، ولفظ مسلم: عن ابن عباس : "أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ وَالْمُنَافِقِينَ ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ (المَّنْزِيلُ) وَ (هُنَّ أُتَى)".

٢ - رواه النسائي وابن ماجه وغيرهما وصححه الألباني: عن التعمان بن بشير قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ بِسْمِ رَبِّكَ الْأَعَلَى وَ هَلْ أَنَا كَهْدِيْتُ الْعَاسِيَةَ وَرَبِّيْتُ اجْتَمَعَ الْعِيْدَ وَالْجُمُعَةَ فَيَقْرَأُ بِهِمَا فِيهِمَا جَمِيعًا".

٣ - فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ط المكتبة الإسلامية محمد بن صالح العثيمين (١/٢١٢).

٤ - فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ط المكتبة الإسلامية (٥/٤١٩).

وغيره، وفي آخر مسلم وأبي داود والترمذى وأحمد: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ ، تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسْنَاءً فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ" ، أَنْ عَادَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْغَالِبَةُ، إِنْ لَمْ نُقْلِ الدَّائِمَةَ أَنْ يَجْعَلَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ لِأَذْكَارِ الصَّبَاحِ، وَهُكْمُ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ الْحُمْرَةُ.

فَمَنْ كَانَ مُسْتَنِداً فَهَذِهِ سَنَةُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ يَدِيهِ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٢١] ، وَقَالَ: ﴿وَمَا أَتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتُهُوَ وَأَتَقُوَّ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة الحشر: ٧] ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَمْثَالِهِمْ قَالَ رَبِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة المتحنة: ٦].

وَصَحَّحَ الْأَلْبَانِيَّ ما رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي أُمَّامَةَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْعَدَاءِ (الْفَجْرِ) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُخْبِي وَيُعْبِي، يَبِدِي الْحَمْرَةَ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مِائَةُ مَرَّةٍ قَبْلَ أَنْ يَئْتِي رَجُلَيْهِ، كَانَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ أَهْلِ الْأَرْضِ عَمَلًا، إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، أَوْ زَادَ عَلَى مَا قَالَ" ، فَهُوَ وَاضْعَفُ الدَّلَالَةِ بِأَهْمَيَّةِ قِرَاءَةِ الْأَذْكَارِ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ مُبَاشِرًا، وَمَنْ قَرَأَهَا بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ صَحَّتْ مِنْهُ وَلَا رَيْبٌ؛ فَقَدْ دَخَلَ وَقْتَهَا مِنْ طَلَوعِ الْفَجْرِ، وَلَا عَلَاقَةُ لَهَا بِصَلَاةِ الْفَجْرِ إِلَّا مِنْ حِيثِ الْأَفْضَلِ كَمَا سَيَّأَتِيَّ، لَا أَنْهَا لَا تَصْحُ إِلَّا بَعْدَ الصَّلَاةِ كَمَا يَظْنُ بَعْضُهُمْ خَطَأً.

وبعد سوقي للأحاديث السابقة ولكلام العلماء أقول: الراجح بأن أفضل وقت لأذكار الصباح بعد صلاة الفجر حتى الشروق، ومن تأخر بعد ذلك فهي أذكار صباح مقبولة صحيحة لكن ليس بأفضل وقتها، بل قال ابن حجر: (الظاهر أنه لو قال أثناء النهار لا تحصل تلك الفائدة، لكن عظيم بركة الذكر يقتضي الحصول)، وقد أبعد ابن الجوزي حين جعل نهاية الصباح غروب الشمس، ونهاية المساء طلوع الفجر^(١).

وقيل بل يبدأ الصباح من نصف الليل الأخير، وفيه يبدأ بقراءة المؤثرات الصباحية، ومال ابن تيمية إلى انتهاءه بشروق الشمس كما في الكلم الطيب، ونصره تلميذه ابن القيم في الوابل، والراجح ما سبق، قال ابن القيم في الوابل الصيب^(٢): (وهما ما بين الصبح وطلوع الشمس وما بين العصر والغروب قال سبحانه وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾٤٢﴾ [سورة الأحزاب: ٤١-٤٢]، والأصيل: قال الجوهرى هو الوقت بعد العصر إلى المغرب).

ثم قال: (وقال تعالى: ﴿وَسَيِّحٌ يَحْمَدُ رَبِّكَ يَا لَعْشَنِي وَالْإِبْكَارِ ﴾٤٣﴾ [سورة غافر: ٥٥]، فالإبكار أول النهار والعشي آخره، وقال تعالى: ﴿وَسَيِّحٌ يَحْمَدُ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾٤٤﴾ [سورة ق: ٣٩]، وهذا تفسير ما جاء في الأحاديث: من قال كذا وكذا حين يصبح وحين يمسى أن المراد به قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وأن محل هذه الأذكار بعد الصبح وبعد العصر) أ.ه.

١ - حكاہ الشوکانی فی تحفۃ الذکرین ص ٨٩ .

٢ - (ص: ١٢٧).

وأختتم هذا المبحث بما نقل أصحاب الموسوعة الفقهية عن النووي وابن علان رحمه الله:)
قال النووي : أشرف أوقات الذكر في النهار الذكر بعد صلاة الصبح، قال ابن علان: إنما
فضل الذكر ذلك الوقت لكونه تشهده الملائكة، قال تعالى : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ
الشَّمْسِ إِلَى غَسْقِ الْيَلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَسْهُودًا﴾
[سورة الإسراء: ٧٨] ، وفي الحديث المرفوع: "من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى
حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة ^(١)" ، ومن
هنا كره مالك الكلام بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس لأجل الانشغال بالذكر ويكره
النوم عندهم حينئذ ^(٢) .



-
- ١ - رواه الترمذى والطبرانى، وصححه ابن حجر عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من صلى العداة في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حججه وعمرته، تامة تامة " ، وسيأتي له مبحث خاص إن شاء الله تعالى .
 - ٢ - الموسوعة الفقهية الكويتية (٢١ / ٢٤٦) .

بداية وقت أذكار المساء

وأما أذكار المساء فقيل يبدأ وقتها من بعد العصر؛ لأن اللغة تطلق المساء على العصر وبعده كما في البخاري ومسلم في حديث ذي اليدين فقال: (في إحدى صلوات العشي) وبعضهم سماها: (العصر)، فيكون البدء بها من بعد صلاة العصر، وأفضل وقتها قبل المغرب (قبل الغروب)؛ ليوافق الآيات السابقة، ولا بأس لو أخر قليلاً حتى يصل إلى المغرب، ومن أخر عن ذلك فكما سبق في الأذكار الصباحية بأنه فاته الأفضل وتحزئ عنه، على أن ابن تيمية وابن القيم رحمه الله اختارا القراءة لهذه الأذكار من بعد صلاة العصر والانتهاء مع غروب الشمس، وأبعد ابن الجوزي رحمه الله حين جعل الليل كله من الفجر حتى المغرب وقت فضيلة لقراءتها، وسبق هذا معنا قريباً في البحث قبل هذا.

والراجح: أن وقت الفضيلة إلى بعد صلاة المغرب، وما بعده تصح منه لكن فاته أفضل وقتها، على أن ابن حجر كما مر رجح عدم الفائدة المذكورة في الأحاديث، وهذا كان صلى الله عليه وسلم يجعل بعد العصر لذكر الله وأشار إليه كما في حديث أنسٍ، قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنَّ أَقْعُدَ مَعَ أَقْوَامٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْفَجْرِ إِلَيْ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، دِيَةُ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، وَلَأَنَّ أَقْعُدَ مَعَ أَقْوَامٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَيْ أَنْ تَعْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، دِيَةُ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَثْنَا عَشَرَ أَلْفًا» رواه أبو يعلى وغيره.

وسبق معنا حديث: أَنَّسٌ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاءِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ

أربعةٌ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَانْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَاتِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرِبَ
الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً" رواه أبو داود وأحمد وأبو يعلى وحسنه الألباني، هذا
فضلاً عن الآيات سالفه الذكر في أذكار الصباح وما تشير إليه.

على أن صلاة المغرب تشبه صلاة الفجر من حيث أهمية تحصيص أذكار لها غير أذكار
بقية الصلوات كحديث عمارنة بْنِ شَبِيبِ السَّبَّائِي - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْكِي وَيُمِيزُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَاتٍ عَلَى إِثْرِ الْمَعْرِبِ، بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَسْلَحَةً يَحْفَظُونَهُ مِنْ
الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوْجَبَاتٍ، وَحَمَّا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ
مُوبِقَاتٍ، وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلٍ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ" ، رواه النسائي والترمذى وصححه الألباني.

اعتقاد غير صحيح

وللعلم فليس قراءة الأذكار مقيداً بصلاة الفجر والعصر أو المغرب بحيث لا تصح إلا
بعدهما مباشرة – كما يسألني كثير من السائلين – بحيث إذا لم يقرأها بعد الفجر مباشرة ذهب
وقت أذكار الصباح، وأن أذكار المساء مقيدة بصلاتي العصر أو المغرب بحيث إذا لم يقرأها
بعد العصر أو المغرب مباشرة ذهب وقت أذكار المساء، وكل ذلك ليس بصواب، بل هي
أذكار منفصلة عن الصلوات، وعبادة مستقلة عنها، وعن أذكار الصلوات البعدية.



تنبيه حول تأخير قراءة الأذكار

وما يجدر التنبيه عليه أن تأخير قراءة الأذكار ليس في صالح المسلم الذي يريد ما في الأحاديث من فضل فيها، وحفظ الله له بسببها؛ فقد يصيبه شيء قبل أن يقرأها وهو بعيد عن حفظ الله وأمانه بجلاله؛ لتأخره لها، وسبق ما أصيب به أبان كما في الذكر السابع من

الفصل الثاني^(١) : فعن أبان بن عثمان - رحمه الله - : عن أبيه أنَّ رسول الله - عليه السلام - قال : «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ - ، لَمْ تُصِبْهُ فِي يَوْمِهِ فُجَاءَةُ بَلَاءٍ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصِيبُهُ لَمْ تُصِبْهُ فُجَاءَةُ بَلَاءٍ فِي لَيْلَتِهِ» ، ثم ابتلى أبان بالفالج، فرأى رجلاً حدثه بهذا الحديث يتضرر إليه، فقال له: مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ ، وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - عليه السلام - ، لكن نسيت اليوم الذي أصابني هذا، فلم أفله ليمضي الله قدراً» ، وفي رواية لأبي داود: «ولكنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي عَصِبْتُ ، فَنَسِيَتُ أَنْ أَفُولَهَا»^(٢) ، ولا يأمن المسلم ذلك خاصة مع عصر ضعف فيه الإيمان، أو انعدم أصلًا عند كثير من الناس، فليحرص المسلم على الالتزام بها في بداية ليله، وبداية نهاره دون تأخير لوقت النوم كما يذكر لي كثير من السائلين، أو أذكار الصباح عند ذهابه للعمل، بل يلزمهما بعد الصلاة مثلًا أو في طريقه للمسجد ذهابًا وإيابًا وإذا اعتادهما لن يتركهما، ولا يفوتي هنا أن أنقل رأي ابن حجر المتقدم قريباً: (الظاهر أنه لو قال أثناء النهار لا تحصل تلك الفائدة، لكن عظيم بركة الذكر يقتضي الحصول).



١ - ص ٥٣ من هذا الكتاب.

٢ - رواه أبو داود والترمذى وصححه مع الترمذى الحاكم والذى وابن حبان والألبانى.

وقت الأبكار بين النوم والأذكار

قد يجهل أو يتتجاهل كثير من الناس أن هذا الوقت المبارك هو مستودع بركة ذلك اليوم، وتوفيقه، ورزقه، وما يحدث للعبد فيه، وهو باكورة اليوم كله، وهو أقرب لروح سائر اليوم فمن أحسن فيه حسنه سائر يومه، ويكتفي في فضله ما ورد في سنن الترمذى، وأبى داود، وابن ماجه، ومسند أحمد وغيرهم: عَنْ صَحْرِ الْغَامِدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جِيَشًا بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ" ، قَالَ عُمَارَةُ بْنِ حَدِيدِ الْبَجْلِيِّ: وَكَانَ صَحْرُ رَجُلًا تَاجِرًا ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَةً بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ" ، وصححه الألبانى.

وعند أحمد: "كان لا يبعث غلمانه إلا من أول النهار فكثر ماله حتى كان لا يدرى أين يضع ماله"، وفي رواية قاله عليه السلام لكن بلفظ الخبر لا الدعاء: فَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بُورِكَ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا" ^(١) ، وعند ابن ماجه تخصيص يوم الخميس بالبركة كمزية أكبر فعن أبي هريرة بلفظ: "اللهم بارك لأمتى في بكورها يوم الخميس" ، والتخصيص ضعيف، وإن صح فلعله مزية خاصة به زائدة على بقية الأيام، مع ثبوتها في غيره، وقد كان عليه السلام يحرص على السفر يوم الخميس فعند الطبراني وغيره وصححه الألبانى: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - عليهما السلام - قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَحِبُ أَنْ يُسَافِرَ يَوْمَ الْخَمِيسِ" ، بل أثبت منه وأصح ما في البخاري وغيره عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: "قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ إِذَا خَرَجَ فِي سَفَرٍ إِلَّا خَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ" .

١ - ذكر صاحب كتاب اللمع في سبب ورود هذا الحديث: (أخرج الخطيب وابن النجاشي في تاريخ بغداد عن أنس قال : خرجت مع النبي ﷺ ليلة من شهر رمضان فمر بنيران في بيوت الأنصار فقال : " يا أنس ما هذه النيران " ؟ قلت : يا رسول الله إن الأنصار يتسرعون فقال : " اللهم بارك لأمتى في بكورها ") ، اللمع في أسباب ورود الحديث (ص: ٨٠).

وعلى العموم فحديث البركة في البكور قد ورد متواتراً أو أشبه به قال الكوراني: (وأما قوله: "بورك لأمتى في بكورها" ف الحديث صحيح رواه عشرون من الصحابة) ^(١) ، قال ابن حجر: (إنما خص البكور بالبركة لكونه وقت النشاط، وحديث بورك لأمتى في بكورها أخرجه أصحاب السنن، وصححه ابن حبان من حديث صخر العامدي) ^(٢) .

قال المناوي عند شرحه للحديث في فيه: ("اللهم بارك لأمتى" أمة الإجابة (في بكورها) في شرح السقط أول اليوم الفجر، وبعده الصباح، فالبكرة، فالضحى، فالضحوة، فالهاجرة، فالظهر، فالرواح، فالمساء، فالعصر، فالأصيل، فالعشاء الأول، فالعشاء الآخر ^(٣) ، وذلك عند مغيب الشفق: قال النووي في رؤوس المسائل ^(٤): يسن لمن له وظيفة من نحو قراءة، أو علم شرعي، وتبسيغ، أو اعتكاف، أو صنعة، فعله أول النهار، وكذا نحو سفر، وعقد نكاح، وإنشاء أمر؛ لهذا الحديث) ^(٥) .

-
- ١ - الكوثري الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٥ / ٤٩٤) لـ أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي (المتوفى سنة ٨٩٣ هـ).
 - ٢ - فتح الباري - ابن حجر (٦ / ١١٤).
 - ٣ - فتكون ساعات النهار عند العرب ثلاثة عشرة ساعة، والساعة عندهم ليست كالساعة عندنا، بل هي اللحظة من الزمن، قد تكون بعضها كالساعة عندنا أو أقل أو أكثر.
 - ٤ - اسم الكتاب للزمخشري المشهور صاحب الكشاف (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ هـ - ٥٣٨ هـ))، وعنوان كتابه: رؤوس المسائل «المسائل الخلافية بين الحنفية والشافعية»، دراسة وتحقيق: عبد الله نذير أحمد، وأصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق، قسم الدراسات العليا الشرعية فرع الفقه والأصول - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
 - ٥ - فيض القدير (٢ / ١٣٢).

وهنا حق لنا أن نقول كيف ينام عن هذه الغنية الفاضلة، والجائزة المباركة، والخير الرباني، والنور الإلهي ، مسلم ي يريد التوفيق، ويطلب السداد والرزق في يومه وليلته، أفيعقل أن يترك هذه البركة المرجوة في أول النهار والمضمونة من رب الأبرار بجلة ثم يسعى الليل والنهار ليكد ويجد، ولو داوم لربه في هذا الوقت لتيسير أمره، وسُمِّل عليه رزقه، وقل همه، وكثُر خيره، وتحقق له مطالبه، وبلغ مراده، لا سيما وقد ورد عند الطبراني: (إذا صليتم الفجر فلا تناموا عن طلب أرزاقكم).

ولهذا كان السلف عليهم السلام يكرهون النوم بعد الفجر، وينكرون على من فعل، ويدمدون من صنع، ويعيرون على من وقع، ومن ذلك ما أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه بإسناد صحيح عن عروة بن الزبير أنه قال: (كَانَ الزُّبَيْرُ يَنْهَا بَنِيهِ عَنِ التَّصْبِحِ)، وقال عروة: إِنِّي لَأَسْمَعُ بِالرَّجُلِ يَتَصَبَّحُ فَأَرْهَدُ فِيهِ^(١)، وذكر إسناداً آخر: (عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْيَدِ اللَّهِ أَنَّهُ مَرَّ بِابْنِ لَهُ قَدْ تَصَبَّحَ، فَذَكَرَ أَنَّهُ قَدَّهُ -أَيْقَظَهُ وَأَقَامَهُ-، وَنَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ)، وذكر أيضاً: (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: مَرَّ بِي عَمْرُو بْنُ بُلَيْلٍ وَأَنَا مُتَصَبِّحٌ فِي النَّهْلِ فَحَرَّكَنِي بِرَجْلِهِ فَقَالَ: أَتَرْقُدُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي يَنْتَشِرُ فِيهَا عِبَادُ اللَّهِ)^(٢)، وقد ذكر المناوي عن الديلمي: عن أنس قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لا تناموا عن طلب أرزاقكم فيما بين صلاة الفجر إلى طلوع الشمس"^(٣).

-
- ١ - التصبح هو النوم بعد الفجر وبداية الصباح.
 - ٢ - كما نقول نحن فقد أمله فيه، ولا يرجو فيه خيراً.
 - ٣ - انظر مصنف ابن أبي شيبة - ترقيم عوامة (٨ / ٣٦٥).
 - ٤ - المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحه المناوي (٤ / ٣٧٥).

ثم هذا رسول الله ﷺ قد وردنا ومعلمنا: **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾** [سورة الأحزاب: ٢١] نراه عليه السلام يشمر بنفسه، ويستتر أهله، ويوقظ بيته، ولا يتركهم فريسة للنوم بعد الفجر ففي البيهقي: عن فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قالت: "مر بي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنا مضطجعة متتصبحة فحركني برجله وقال: يا بنية قومي فاشهدني رزق ربك ولا تكوني من الغافلين؛ فإن الله تعالى يقسم أرزاق العباد ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس"، وفي رواية: "عَنْ عَلَيٍ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ -عليه السلام- عَلَى فَاطِمَةَ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ نَائِمَةً فَحَرَّكَهَا بِرِجْلِهِ وَقَالَ لَهَا: يَا بُنْيَةً! قُومِي لِتِشْهَدِي رِزْقَ رِبِّكَ وَلَا تَكُونِي مِنَ الْغَافِلِينَ، إِنَّ اللَّهَ يُقْسِمُ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى الشَّمْسِ" ^(١) ، وقد كان الصحابة يعيون النوم في هذا الوقت، وهذا خوات بن جبير الأنباري رضي الله عنه يروي عنهم قوله- وهو من الصحابة رضي الله عنه- قال: "نوم أول النهار حرق، وأوسطه حلق، وآخره حمق" ^(٢) ، ^(٣).

ولهذا نفسه ورد أن ابن عباس رضي الله عنه كان يضرب أبناءه إن ناموا بعد صلاة الفجر، ويقول: "إنما ساعة تقسم فيها الأرزاق، وتكون فيها البركة"، وليس ابن عباس رضي الله عنه وحده؛ فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي وائل شقيق بن سلمة الأنصاري رضي الله عنه قال: "غدا علينا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يوماً بعد ما صلينا العدأة (أي صلاة الفجر)، فسلمنا بالباب،

١ - وقد حكم عليهما الألباني بالوضع حديث علي، وحديث فاطمة، وضفتهم غيره كالمذري.
 ٢ - المراد بالحرق أي نومة الضحي، ونومة الحلق أي نصف النهار، ونومة الحمق أي وقت الصلاة، وفي الزاد: (وقيل: نوم النهار ثلاثة: حلق، وحرق، وحمق. فالخلق: نومة المهاجرة، وهي حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم. والحرق: نومة الضحي، تشغله عن أمر الدنيا والآخرة. والحمق: نومة العصر) زاد المعاذ في هدي خير العباد (٤ / ٢٤٢).

٣ - والنوم عند العرب أربعة أقسام: فيلولة، وقيلولة، وهيلولة، وغيلولة، فالفيلولة: بعد الفجر، والهيلولة: ضحي، والقيلولة: ظهراً، والغيلولة: بعد العصر.

فأذن لنا، قال: فمكثنا بالباب هنيئاً - أي انتظرنا قليلاً - قال: فخرجت الجارية فقالت: ألا تدخلون فدخلنا، فإذا هو جالسٌ يُسَيِّحُ، فقال عليه السلام: ما منعكم أن تدخلوا وقد أذن لكم، فقلنا: لا، إلَّا أَنَا ظنَّنا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْبَيْتِ نَائِمٌ، قال - أي ابن مسعود رض - : ظنُّتُم بآل ابن أم عبد عَفْلَةَ^(١) ، قال: ثُمَّ أَقْبَلَ يُسَيِّحُ حَتَّى إِذَا ظَرَّ أَنَّ الشَّمْسَ قد طلعت، قال: يا جارية: انظري هل طلعت قال: فنظرت فإذا هي لم تَطْلُعْ، فأقبل يُسَيِّحُ، حتَّى إِذَا ظَرَّ أَنَّ الشَّمْسَ قد طلعت قال: يا جارية: انظري هل طلعت قال: فنظرت فإذا هي قد طلعت، قال: الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا، ولم يهلكنا بذنبنا".

يقول ابن القيم في كتابه مدارج السالكين: "وَمِنَ الْمُكْرُوهِ عِنْهُمْ . يُرِيدُ السَّلْفُ^(٢) . النَّوْمُ بَيْنَ صَلَةِ الصَّبْحِ وَطَلُوعِ الشَّمْسِ؛ فَإِنَّهُ وَقْتٌ غَنِيمَةٌ، وَلِلسَّيْرِ ذَلِكَ الْوَقْتُ عِنْدَ السَّالِكِينَ مِنْيَةٌ عَظِيمَةٌ، حَتَّى لَوْ سَارُوا طَوْلَ لَيْلِهِمْ لَمْ يُسَمِّحُوا بِالْقَعْدَةِ عَنِ السَّيْرِ ذَلِكَ الْوَقْتُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ النَّهَارِ وَمَفْتَاحُهُ، وَوَقْتُ نَزُولِ الْأَرْزَاقِ، وَحَصْولِ الْقَسْمِ، وَحُلُولِ الْبَرَكَةِ، وَمِنْهُ يَنْشَأُ النَّهَارُ، وَيَنْسَبِحُ حَكْمُ جَمِيعِهِ عَلَى حَكْمِ تَلْكَ الْحَصَّةِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ نُومُهَا كَنْوُمُ الْمَضْطَرِ"^(٣).

وانظر لقوله رحمه الله: "حتى لو ساروا طول ليلهم لم يسمحوا بالقعود عن السير ذلك الوقت حتى تطلع الشمس" مما أحرصهم على الاستيقاظ البكور، ومحافظتهم على دعوة

١ - يزيد نفسه؛ فإنَّ أمَّ عبدِ المذليةَ أمُّهُ، وهي صحابيَّةٌ رض عنها، وانظر لقوله رض : " ظنُّتُم بآل ابن أم عبد عَفْلَةَ" فقد جعل نومهم بعد الفجر لو ناموا غفلةً أي عن ذكر الله جل جلاله، وهذا ذكر الرواية أنه أقبل على التسبيح: "ثُمَّ أَقْبَلَ يُسَيِّحُ حَتَّى إِذَا ظَرَّ أَنَّ الشَّمْسَ قد طلعت" ، وصدق رض؛ فمن نام بعد الفجر أضاع يومه، وقل ذكره، ولم يفتح يومه بذكر، ولا قرآن، ولا خير كبير يُذكر، إن لم تضع صلاة الفجر عليه.

٢ - مدارج السالكين (٤٥٩/١).

حبيبهم عليه السلام، وخوفهم من أن لا تدركهم تلك الدعوة المباركة: "اللهم بورك لأمتى في بكورها" بالرغم أنهم في سفر، وهو قطعة من العذاب كما في البخاري ومسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِّنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ ، إِنَّمَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهَمَتَهُ (أي حاجته) مِنْ سَفَرِهِ، فَلْيَعِجِّلْ الرُّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ" !.

ومع هذا فلا يرتاحون بنومة بعد الفجر، ولا يسمحون لرفقهم بذلك، وقد لا يفكرون بهذا أصلاً، بينما المفارقة العجيبة أن تخد قومنا في الليل نياً، وعند أهاليهم، وعلى أسرّتهم، وغ Ruf ف نومهم، ثم ما إن يصلوا الفجر حتى ينامون -تحدى عن من يصلـيـ، بل حدثـنيـ أحدهـمـ بـعـظـمةـ لـسانـهـ أـنـ لـاـ يـسـبـغـ الـوضـوءـ فـيـ وجـهـ فـجـراـ، بل ويغمضـ عـينـيهـ عـنـ الـوضـوءـ؛ كـيـ لـاـ يـطـيرـ النـوـمـ مـنـ عـيـنـيهـ فـمـاـ أـنـ يـصـلـيـ حـتـىـ يـنـامـ!ـ.

وقرر الإمام ابن القيم رحمه الله الكلام السابق في زاد المعاد حيث قال: (نوم الصُّبْحة يمنع الرزق؛ لأن ذلك وقت تطلب فيه الخليقة أرزاقها، وهو وقت قسمة الأرزاق؛ فنومه حرمان لا لعارض أو ضرورة، وهو مضر جداً بالبدن لإرخائه البدن، وإفساده للفضلات التي ينبغي تخليلها بالرياضة، فيحدث تكسيراً وعيتاً وضعفاً، وإن كان قبل التبرُّز والحركة والرياضة وإشغال المعدة بشيء، فذلك الداء العضال المؤلم لأنواع من الأدواء) ^(١).

وقد أجاد البدر نقلاً عن السلف رضي الله عنهم في كرههم للنوم بعد الفجر فذكر:

(عن عطاء قال: خرج ابن مسعود - رضي الله عنه - على قوم يتحدثون بعد ركعتي الفجر، فنهاهم عن الحديث، وقال: "إنما جمعتم للصلوة، إما أن تصلو، وإما أن تسكتوا".

وعن أبي عبيدة قال: "كان عزيزاً على ابن مسعود أن يتكلم بعد طلوع الفجر إلا بذكر الله".

١ - زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ / ٢٤٢).

وعن حصيف قال: سألت سعيد بن جبير عن آية بعد الركعتين فلم يجبنـي، قال فلما صلـى قال: "إنه ليكره الكلام بعد الركعتين^(١)"، قلت: يقول الرجل لأهله: الصلاة، قال: لا بأس.

وعن عثمان بن أبي سليمان قال: "إذا طلع الفجر فليسكتوا وإن كانوا ركباناً".
وذكر أن ابن المسيب كان يقول: "أنا إدـا^(٢) أحمق منـ الذـي يتـكلـمـ بعدـ ما يـطـلـعـ الفـجرـ".

١ - يزيد سنة الفجر، ولا دليل على الكراهة؛ فقد كان ﷺ يكلـمـ أهـلـهـ وأـصـحـابـهـ إنـ اـحـتـاجـ لـذـلـكـ فـعـنـدـ ابنـ حـبـانـ وـصـحـحـهـ الأـلـبـانـيـ: عـنـ عـطـاءـ قـالـ: دـخـلـتـ أـنـاـ وـعـبـيدـ بـنـ عـمـيـرـ عـلـىـ عـائـشـةـ - عـلـيـهـ الـسـلـمـ - فـقـالـتـ لـعـبـيدـ بـنـ عـمـيـرـ: قـدـ آنـ لـكـ أـنـ تـزـورـنـاـ؟ـ ،ـ فـقـالـ: أـقـولـ يـاـ أـمـاهـ كـمـاـ قـالـ الـأـوـلـ: رـزـ غـبـاـ (أـيـ أـحـيـاـنـاـ)ـ تـزـدـدـ حـبـاـ،ـ فـقـالـتـ: دـعـونـاـ مـنـ رـطـاتـتـكـمـ هـذـهـ،ـ فـقـالـ اـبـنـ عـمـيـرـ: أـحـبـرـنـاـ بـأـعـجـبـ شـيـءـ رـأـيـتـهـ مـنـ رـسـوـلـ اللـهـ - عـلـيـهـ الـسـلـمـ -ـ فـسـكـتـتـ ثـمـ قـالـتـ: لـمـاـ كـانـ لـيـلـةـ مـنـ الـلـيـلـيـ قـالـ: "يـاـ عـائـشـةـ ،ـ ذـرـيـيـ أـتـعـبـدـ الـلـيـلـةـ لـرـيـيـ"ـ ،ـ فـقـلـتـ: وـالـلـهـ إـنـيـ لـأـحـبـ قـرـبـكـ،ـ وـأـحـبـ مـاـ سـرـكـ،ـ فـقـالـ: "فـقـامـ فـتـطـهـرـ،ـ ثـمـ قـامـ يـصـلـيـ،ـ فـلـمـ يـزـلـ يـبـكـيـ حـتـىـ بـلـ حـجـرـةـ،ـ ثـمـ بـكـيـ،ـ فـلـمـ يـزـلـ يـبـكـيـ حـتـىـ بـلـ حـجـرـةـ،ـ ثـمـ بـكـيـ فـلـمـ يـزـلـ يـبـكـيـ حـتـىـ بـلـ الـأـرـضـ"ـ ،ـ فـجـاءـ بـلـلـأـلـ يـؤـذـنـهـ بـالـصـلـاـةـ،ـ فـلـمـ رـآـهـ يـبـكـيـ قـالـ: يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ لـمـ يـبـكـيـ وـقـدـ عـفـرـ اللـهـ لـكـ مـاـ تـقـدـمـ وـمـاـ تـأـخـرـ؟ـ،ـ قـالـ: "أـفـلـاـ أـكـوـنـ عـبـدـ شـكـورـاـ؟ـ لـقـدـ نـزـلـتـ عـلـىـ الـلـيـلـةـ آـيـةـ،ـ وـيـلـ لـمـنـ قـرـأـهـ وـلـمـ يـتـفـكـرـ فـيـهـ: ﴿إـنـ فـيـ حـلـقـ الـسـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ وـأـحـتـلـفـ الـلـيـلـ وـالـنـهـارـ وـالـفـلـكـ الـلـيـلـ تـجـرـيـ فـيـ الـبـحـرـ بـمـاـ يـنـفـعـ الـنـاسـ وـمـاـ أـنـزـلـ اللـهـ مـنـ الـسـمـاءـ مـنـ مـاءـ فـأـخـيـاـ بـهـ الـأـرـضـ بـعـدـ مـوـتـهـاـ وـبـثـ فـيـهـاـ مـنـ كـلـ دـأـبـةـ وـتـصـرـيـفـ الـرـيـاحـ وـالـسـحـابـ الـمـسـخـ بـيـنـ الـسـمـاءـ وـالـأـرـضـ لـأـيـتـ لـقـومـ يـعـقـلـوـتـ﴾ [سورة الـبـقـرةـ:ـ ١٦٤ـ].ـ

٢ - قال السيوطي: (المختار وفاقا للمبرد والمازني وابن عصفور وخلافا للجمهور الوقف على (إذن) بالتون) هـمـ معـ الـهـوـامـعـ (٤٢٦ـ /ـ ٣ـ)،ـ وـقـالـ فـيـ آخرـ مجلـدـاتـ الـهـمـعـ مـرـجـحاـ لـكـلامـهـ السـابـقـ بـالـوـقـفـ عـلـيـهـ بالـتوـنـ إـذـنـ:ـ (وـ إـذـنـ)ـ بـالـتوـنـ عـلـىـ المـخـتـارـ،ـ وـثـالـثـهـ إـنـ عـمـلـتـ فـبـأـلـفـ وـإـلـاـ فـبـالـتوـنـ)ـ هـمـ معـ الـهـوـامـعـ (٣ـ /ـ ٥٠٠ـ)،ـ وـهـنـاـ أـفـادـ القـوـلـ الثـالـثـ وـهـوـ التـفـصـيلـ بـيـنـ إـعـمـالـهـ نـاصـبـةـ فـيـ الـمـضـارـعـ بـشـرـوـطـهـاـ كـمـاـ جـاءـتـ فـيـ كـلـ كـتـابـ اللـهـ ﷺـ،ـ وـإـهـمـالـهـ فـتـكـونـ بـالـتوـنـ).

وقال الأوزاعي -رحمه الله- : "كان السلف إذا صد الفجر كأنما على رؤوسهم الطير، مقبلين على أنفسهم، حتى لو أن حميمًا (صديقاً) لأحدهم غاب عنه حيناً ثم قدم ما التفت إليه، فلا يزالون كذلك حتى يكون قريباً من طلوع الشمس".

وقال الوليد بن مسلم: "كان الأوزاعي يبيت في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس، ويخبرنا عن السلف رضي الله عنه أن ذلك كان هديهم".

وعن إبراهيم: أئم كرهوا الكلام بعد ركعتي الفجر.

وعن مالك قال: كان سعيد بن أبي هند، ونافع مولى ابن عمر، وموسى بن ميسرة، يجلسون بعد صلاة الصبح حتى يرتفع النهار، ثم يتفرقون، ما يكلم بعضهم بعضاً، فقلنا له: اشتغالاً بذكر الله؟ قال: "كل ذلك".

وعن مجاهد قال: رأيت ابن عمر - رضي الله عنهما - صلى ركعتي الفجر ثم احتبى، فلم يتكلم حتى صلى الغداة^(١).

وجاء عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أنه كان إذا صلى الغداة ينتظر إلى طلوع الشمس، فإن عرض له عارض كتجديد وضوء يترك رداءه، ويقوم ويقول: انظروا مجئي فسمعوا بعض الناس فقالوا: من تكلّم؟ فليس عندك أحد؟ قال: أكلم جلسائي؛ فالملائكة تحف ذكري الله^(٢)، وما أعظم هذا الاستشعار لو جعلناه نصب أعيننا في كل مجلس ذكر لنا، وبذلك خرس على البقاء، ونحب الاستمرار، ونندفع أكثر؛ زمن عرف اغترف، بل كما قال ابن الجوزي: من عرف الغاية هانت عليه الوسيلة، فمن عرف الجنة، وأوصافها، وما فيها هانت عليه نفسه فحرمتها من الآثام، وقدم طاعة الرحمن جل جلاله على طاعة الهوى والشيطان، وجاد

١ - فقه الأدعية والأذكار (٣/٤٥-٤٧)، في ثلاثة أجزاء، جزاه الله خيراً، وبعد اطلاعي على تلك الأجزاء خرجت بنتيجة: أن ليس لها من الفقه إلا اسمها، وإلا فلا صلة لها بالفقه الاصطلاحي لا من قريب ولا من بعيد.

٢ - شرح الأربعين النووية - عطية بن محمد سالم (٧٨/٩).

بنفسه رخيصة في سبيل الله فَعَلَّمَهُ، وصدق الصديق العتيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فهذا رسول الله عَلَّمَهُ يقول كما في البخاري ومسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةَ سَيَّارَةً، فُضْلًا يَتَبَرَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجِلِسًا فِيهِ ذَكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلُؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا" ، بل في البخاري ومسلم: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرْتَنِي فَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلِإِ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلِإِ حَيْرٍ مِنْهُمْ».

أما عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحدث ولا حرج، وكيف كان يلازم بعد الفجر لذكر الله فَيَقُولُ، ولا يفوته هذا الوقت الفاضل، والغذاء الإيماني المبارك مهما كان الأمر، ولم يعهد عنه عَلَّمَهُ النوم بعده، بل حتى أمته على استغلاله بالذكر، ودرّبهم على ذلك، وقد سبق معنا حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَأَنَّ أَفْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْعَدَاءِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَأَنَّ أَفْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرِبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً" رواه أبو داود وأحمد وأبو يعلى وحسنه الألباني، وليس هو وحده فَيَقُولُ بل وصحابته الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِمَا لَمْ يَعْلَمُوا؛ فكانوا يعتادون تخصيص بعد الفجر لأذكار الصباح، لا للنوم، أو للكلام الفارغ، وما لافائدة فيه، كما يفعل بعضهم -إن لم ينم- شغل نفسه بالدردشات، والتوافة، والملهيات المضيعات.

ودليل حفظهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِمَا لَأَوْقَاتُهُمْ لأوقاتهم لا في مساجدهم وحسب، بل حتى نساءهم في بيتهن عَلَيْهِنَّ ففي صحيح مسلم وعند النسائي والترمذمي في سننهما عن جويرية - زوج النبي - فَيَقُولُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خرج من عندها بُكْرَةً حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحت وهي جالسة، فقال : «مَا زِلتِ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي فَارَقْتِكَ عَلَيْهَا؟» قالت: نعم، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَقَدْ قَلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلْمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَاتٍ، لَوْ زُنْتْ بِمَا قَلْتِ مِنْذِ الْيَوْمِ لَوْزَنْتُهُنَّ»: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضي نفسيه، وزنة

عرشه، ومداد كلماته»، وفي رواية قالت: «مَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ صَلَى الْعَدَاءَ - أو بعدها صلَى - فَذَكَرَ نَحْوَهُ» غير أنه قال: «سَبَحَانَ اللَّهِ عَدْدُ خَلْقِهِ ، سَبَحَانَ اللَّهِ رَضِيَ نَفْسِهِ، سَبَحَانَ اللَّهِ زِنَةً عَرْشَهُ، سَبَحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلْمَاتِهِ» هذه رواية مسلم.

وقل أيضًا عن ما حدث به: سَمَّاكُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ سَمْرَةَ أَكُنْتَ تُخَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ كَثِيرًا : (كَانَ لَا يَقُولُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ وَكَانَ يُطِيلُ قَالَ أَبُو النَّضِيرِ كَثِيرُ الصُّمَاتِ فَيَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ) رواه مسلم وغيره، وفي آخر مسلم وأبي داود والترمذمي وأحمد: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ - ﷺ - قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا صَلَى الْفَجْرَ ، تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَى فِيهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسْنَاءَ فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ ")، وصحح الألباني ما رواه الطبراني وغيره عن أبي أمامة - ﷺ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْعَدَاءِ (الْفَجْرِ) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْبِي وَيُمِيَّثُ، يُبَدِّي الْحَيْرَ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مِائَةً مَرَّةً فَبَلَّ أَنْ يَتَنَبَّئَ رِجْلَاهُ ، كَانَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ عَمَلاً، إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، أَوْ رَأَدَ عَلَى مَا قَالَ " .

فليس في هذا الوقت فرصة للنوم عندهم بِحَسْبِ الْبَيْنَةِ^(١) ، ولا يفوتي هنا أن أنقل كلام الإمام النووي، وابن علان بِحَسْبِ الْبَيْنَةِ: (أشرف أوقات الذكر في النهار الذكر بعد صلاة الصبح، قال ابن علان: إنما فضل الذكر ذلك الوقت لكونه تشهده الملائكة)^(٢) ، يريد ابن علان قول

١ - وراجع من ص ١٠٣ إلى ص ١٠١ من هذا الكتاب؛ ففي ذلك مزيد بحث عن لفظ كان ومدلولها اللغوي، أعني في حديث: "كَانَ لَا يَقُولُ مِنْ مُصَلَّاهُ..." ، وحديث: "كَانَ النَّبِيُّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا صَلَى الْفَجْرَ ، تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ..." ، وأمثالهما.

٢ - انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (٢١ / ٢٤٥).

الله عَزَّ ذِلْكَ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسِيقِ الْلَّيلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٨].

وعند الترمذى، وابن ماجه وأحمد: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قَالَ: "تَشَهِّدُهُ مَلَائِكَةُ الْلَّيلِ، وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ" ، وفي البخارى ومسلم وغيرهما بآلفاظ متقاربة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - : "يَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةُ الْلَّيلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ وَيَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ الْلَّيلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ فَيَصُعدُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ وَتَثْبِتُ مَلَائِكَةُ الْلَّيلِ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - عز وجل - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ ، فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ قَالَ لَهُمُ اللَّهُ - عز وجل - : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ ، فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرُؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٨].

وهنا لا يفهم مما ذكرت ونقلت بل وأطللت تحريم نوم بعد الفجر، لا وكلا، وإنما الكراهة البينة فقط، ومن نام فلا إثم عليه، لكن فاته الأفضل، هذا لأي إنسان عادى، وقد تشتد الكراهة إن نام أهل الفضل من طلبة علم، ودعاة، ومن فوقهم من علماء وقدوات، وللبيهقي بسنده: عن علقة بن قيس قال: (بلغنا أن الأرض تعج إلى الله من نومة العالم بعد صلاة الصبح) ^(١).

١ - شعب الإيمان - البهقى (٤/١٨٢).

وقد نقل ابن القيم رحمه الله عن شيخه ابن تيمية: (حضرتُ شيخ الإسلام ابن تيمية مرّةً صلّى الفجر، ثم جلس يذكّر الله تعالى إلى قرب من انتصاف النهار، ثم التفت إليّ وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغدّ هذا الغِذاء سقطت قوّيٌّ، أو كلاماً قريباً من هذا) ^(١).

وقال البزار عنه: في الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية: (وكنت مدة إقامتي بدمشق ملازمـه ^(٢) جُل النهار، وكثيراً من الليل، وكان يدّيني منه حتى يجلسني إلى جانبه، وكانت أسمع ما يتلو وما يذكر حينئذ، فرأيته يقرأ الفاتحة ويكررها، ويقطع ذلك الوقت كلـه، أعني من الفجر إلى ارتفاع الشمس في تكرير تلاوتها) ^(٣).

ولا بأس أن الحق هنا النوم بعد العصر والأمر فيه على الجواز، ولم يرد عن النبي ﷺ غيره، وما ينقل عنه لا يصح ك الحديث: "من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن إلا نفسه" ، فهو حديث باطل لا يثبت عن النبي ﷺ، فيجوز النوم بعد العصر بلا كراهة ثُذكـر، إنما ينبغي استغلالـه بالذكر عموماً؛ لآيات التي مرت كثـيرـاً من ذكر الله تعالى أولـ اليوم وآخرـه، وتأتي بعضـها الآن بعدـ كلمة وأخـيراً.

وأخـيراً: فإـلى من يشغلـون أوقـاتـهم بعدـ الفجرـ، وبعدـ العـصرـ بـغـيرـ الذـكـرـ أـينـ قولـ الله تبارـكـ وتعـالـى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحَرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَيَّحُوا بُحْرَةَ وَعَشِيشًا﴾ [سورة مريم: ١١]، وقولـ المولـى ﷺ: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعِشَيِّ﴾

١ - مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢١٦/٢).

٢ - يقصد ملازمـةـ شـيخـ الإـسـلامـ ابنـ تـيمـيـةـ رحمـهـ اللهـ.

٣ - الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية (ص: ١٢).

وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾ [سورة آل عمران: ٤١] ، وقول الله: ﴿فَسُبْحَنَ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ ﴿١٧﴾ [سورة الروم: ١٧] ، قوله ﷺ: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ﴿٤٢﴾ [سورة الأحزاب: ٤٢] ، قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ ﴿٤٣﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٥] ، قوله ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا إِذَاٰي الْيَلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ ﴿٤٤﴾ [سورة طه: ١٣٠] ، قوله ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ ﴿٤٥﴾ [سورة ق: ٣٩] ، قوله ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ ﴿٤٦﴾ [سورة ق: ٣٩] ، وغير ذلك من الآيات المحكمات.

وأختتم هذا البحث بالإعجاز العلمي في أداء صلاة الفجر، ثم لنزوم الذكر بعدها، ففي دعوة على منهاج النبوة قالوا : (الإعجاز العلمي في أداء صلاة الفجر:

قال تعالى : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسِقِ الْيَلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ فُرْئَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ ﴿٧٨﴾ [سورة الإسراء: ٧٨] ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: "بورك لأمتى في بكورها" ^(١).

١ - الحديث ورد في سنن الترمذى، وأبى داود، وابن ماجه، ومسند أحمد وغيرهم: عَنْ صَحْرِ الْغَامِدِيِّ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ بارِكْ لِأَمْتِي فِي بُكُورِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جِيشًا بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ"، قَالَ عُمَارَةُ بْنِ حَدِيدِ الْبَجْلِيِّ: وَكَانَ صَحْرُ رَجُلًا ثَاجِرًا ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارًا بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ فَأَتَرَى وَكْثَرَ مَالُهُ" ، وصححه الألبانى، وعند أحمد: "كان لا يبعث غلمانه إلا من أول النهار فكثر ماله حتى كان لا يدرى أين يضع ماله" ، وفي رواية قاله عليه السلام لكن بلفظ الخبر لا الدعاء: فَعَنْ أَبْنِ مَسْنُودِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم: "بُورك لِأَمْتِي فِي بُكُورِهَا" .

وقال: "رَكَعْتَا الْفَجْرَ خَيْرٌ مِّنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا" ^(١).

أما الفوائد الصحية التي يجنيها الإنسان بيقظة الفجر فهي كثيرة منها:

١. المصلون الذين يصلون صلاة الفجر في المساجد يصبحون أكثر نشاطاً من غيرهم:
التفسير العلمي: تكون أعلى نسبة لغاز الأوزون (O₃) في الجو عند الفجر، وتقل تدريجياً حتى تضمحل عند طلوع الشمس، وهذا الغاز تأثير مفيد للجهاز العصبي، ومنشط للعمل الفكري والعضلي عند استنشاقه فجر، ولذلك تكون ذروة نشاط الإنسان الفكرية والعضلية تكون في الصباح الباكر، ويستشعر الإنسان عندما يستنشق نسيم الفجر الجميل والمسمى بريح الصبا ^(٢) ، لذة ونشوة لا شبيه لها في أي ساعة من ساعات النهار أو الليل.

١ - رواه مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "رَكَعْتَا الْفَجْرَ خَيْرٌ مِّنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا" ، المراد بما سنته الفجر وليس الفرض نفسه.

٢ - وهي الريح التي نصر الله بها نبينا صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في يوم الأحزاب كما ورد عنه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في البخاري ومسلم: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نُصِرْتُ بِالصَّبَّا، وَأَهْلِكْتُ عَادًّا بِاللَّدُبُورِ" ، وتسمى ريح الصبا بريح القبول؛ كونها تأتي من جهة القبلة، وهي المذكورة في سورة الأحزاب في قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجَنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٩]، وأما عاد فقد أهلكتهم الريح المقابلة للصبا وهي الدبور كما ذكرها النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث السابق، وهي التي نزل فيها قول الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحَسَاتٍ لِّتُذْيِقُهُمْ عَذَابَ الْخَزَنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنَصَّرُونَ﴾ [سورة فصلت: ١٦]، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَصَرًا فِي يَوْمٍ نَّحَسَ مُسْتَمِرٍ﴾ [سورة القمر: ١٩]، وانظر: الدر المثور للسيوطى (١١ / ٧٣٦)، وتفسير الشربيني المسمى تفسير السراج المنير (٣ / ١٩٣)، وتفسير السمعاني (تفسير القرآن) (٤ / ٢٦٣)، والمفردات في غريب القرآن (ص: ٣٩٢)، وأختتم بلطيفة ذكرها ابن حجر في فتح الباري حيث قال: (قوله بالصبا بفتح

٢. المصلون الذين يصلون ركع الشروق يكونون أكثر يقظة وحركة ويعرضون لفيتامين د :

التفسير العلمي: إن أشعة الشمس عند شروقها قريبة إلى اللون الأحمر، ومعروف تأثير هذا اللون المثير للأعصاب، والباعث على اليقظة والحركة، كما أن نسبة الأشعة فوق البنفسجية تكون أكبر ما يمكن عند الشروق ، وهي الأشعة التي تحرض الجلد على صنع فيتامين د .

٣. الاستيقاظ الباكر يقطع النوم الطويل ويحفظ صحة الإنسان :

التفسير العلمي: وقد تبين أن الإنسان الذي ينام ساعات طويلة وعلى وتيرة واحدة يتعرض للإصابة بأمراض القلب، وخاصة مرض العصيدة الشريانية الذي يأهّب لهجمات خناق الصدر؛ لأن النوم ما هو إلا سكون مطلق، فإذا دام طويلاً أدى ذلك لترسب المواد الدهنية على جدران الأوعية الشريانية الإكليلية القلبية، ولعل الوقاية من عامل الأمراض الوعائية هي إحدى الفوائد التي يجنيها المؤمنون الذين يستيقظون في أعماق الليل

المهملة بعدها موحدة مقصورة يقال لها القبول بفتح القاف؛ لأنها تقابل باب الكعبة؛ إذ مهّبها من مشرق الشمس، وضدّها الدبور وهي التي أهلّكت بها قوم عاد، ومن لطيف المناسبة كون القبول نصرت أهل القبول وكون الدبور أهلّكت أهل الإدبار، وأن الدبور أشد من الصبا، لما سندّذكره في قصة عاد أنها لم يخرج منها إلا قدر يسير ومع ذلك استأصلتهم قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِتَهُ﴾ [سورة الحاقة: ٨]، ولما علم الله ﷺ رأفة نبيه ﷺ بقومه؛ رجاء أن يسلّموا سلط عليهم الصبا فكانت سبب رحيلهم عن المسلمين؛ لما أصابهم بسببها من الشدة، ومع ذلك فلم تحلّك منهم أحداً، ولم تستأصلهم، ومن الرياح أيضاً الجنوب والشمال، فهذه الأربع تحبّ من الجهات الأربع، وأي ريح هبت من بين جهتين منها يقال لها النكباء بفتح النون وسكون الكاف بعدها موحدة ومد) فتح الباري - ابن حجر (٥٢١).

متقررين لحالهم بالدعاء والصلاه، قال تعالى في سورة الفرقان : ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَوْنَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقَيْمًا﴾ [سورة الفرقان: ٦٤] ، وقال تعالى مرغباً في التهجد في سورة المزمل : ﴿إِنَّ نَاسَةَ الْلَّيلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [سورة المزمل: ٦] ، وناشئة الليل هي القيام بعد النوم (١) (٢) .



١ - قال ابن كثير في تفسيره: (يقال: نشا: إذا قام من الليل. وفي رواية عن مجاهد: بعد العشاء. وكذا قال أبو محذر، وقتادة، وسلم وأبو حازم، ومحمد بن المنكدر، والغرض أن ناشئة الليل هي: ساعاته وأوقاته، وكل ساعة منه تسمى ناشئة، وهي الآنات، والمقصود أن قيام الليل هو أشد مواطأة بين القلب واللسان، وأجمع على التلاوة؛ ولهذا قال: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [سورة المزمل: ٦]، أي: أجمع للخاطر في أداء القراءة وفهمها من قيام النهار؛ لأنَّه وقت انتشار الناس ولعَط الأصوات وأوقات المعاش) تفسير ابن كثير (٨/٢٥٢).

٢ - دعوة على منهاج النبوة (ص: ١١٥).

هل ينال أجر حديث حجة وعمرة تامة

تامة

يسأل كثير من السائلين هل بقراءته لأذكار الصباح بعد صلاة الفجر جماعة في المسجد حتى الشروق ثم صلاة ركعتين يدرك به فضل حديث أنس بن مالك - ع - قال: قال رسول الله - ع - : "من صلى العدأة في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة، تامة تامة" ، رواه الترمذى والطبرانى، وصححه ابن حجر ^(١)، وحسنه الألبانى، وزاد أنه رواه الأصبhanى.

وفي رواية الطبرانى في "الأوسط": "ثم جلس في مجلسه حتى يمكنه الصلاة كانت بمنزلة حجة وعمرة متقبلتين" ، وعند البيهقي: "حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين أو أربع ركعات لم يمس جلده النار" ، ورواية أبي يعلى: "من صلاة الفجر - أو قال العدأة - يقعد في مقعده فلم يلْعُ بشيء من أمر الدنيا، ويذكر الله حتى يصلى الضحى أربع ركعات خرج من ذنبه

١ - قال رحمه الله في كتابه: المطالب العالية: (والحديث بمجموع طرقه صحيح والله الحمد دون قوله أربع ركعات، بل الثابت ثنتان)، المطالب العالية (١٤ / ١٠٤)، وذكر له بعض الطرق: (أولاً: عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "من صلى صلاة العدأة في جماعة، ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم قام، فركع ركعتين انقلب بأجر حجة وعمره" أخرجه الطبرانى في الكبير. ثانياً: عن سهل بن معاذ رضي الله عنه: عن أبيه رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "من قعد في مصلاه حتى ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتين الضحى لا يقول إلا خيراً، غفر له خطایاه وإن كانت أكثر من زيد البحر"، أخرجه أبو داود والبيهقي وأحمد).

ثالثاً: عن أنسٍ رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت كأجر حجة وعمره تامة تامة") المرجع نفسه.

كیوم ولدته أمه لا ذنب له^(١)، بل عند الطبراني في الأوسط: "ثم جلس في مجلسه حتى يمکنه الصلاة كانت بمنزلة حجة وعمره متقلتين" ، وعنه أيضًا: عن أبي أمامة؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " من صلی صلاة الصبح في مسجد جماعة، ثبت فيه حتى يصلی سبحة الصبحى ، كان كأجر حاج أو معتمر؛ تماماً حجته وعمرته". أخرجه الطبراني.

شروط الحديث ثلاثة:

- ١ - أن يصلی الفجر في جماعة.
- ٢ - أن يقعد في مصلاه بحيث لا يخرج منه لغيره.

١ - وقد ذكر السخاوي روايات وشواهد أخر فقال: (وأخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة الباهلي مثله، لكن قال: "من صلی صلاة الغداة" وقال: "جلس" وقال: "انقلب بأجر حجة وعمره" وعنه من حديث أبي أمامة وعتبة بن عبد السلمي بلفظ: "صلاة الصبح ثم لم يشب حتى يسبح سبحة الصبحى كان له كأجر حاج ومعتمر تماماً له حجته وعمرته" فأفاد أن الصلاة المذكورة صلاة الصبح فأخرج النفل المطلق ما كان لسبب آخر، كما لأحمد وأبي داود من حديث معاذ بن أنس الجهني بلفظ: "من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يصلی ركعتين الصبحى لا يقول إلا خيراً غفرت له خطایاه ولو كانت أكثر من زيد البحر" الأوجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية ، وفي رواية لأبي يعلى: "وجبت له الجنة" وفي أخرى لابن أبي الدنيا من حديث أبي أمامة: "لم تمس جلده النار" ، ومثله عند البيهقي من حديث الحسن بن علي. وأفاد بقوله: "لا يقول إلا خيراً" دخول من أمر معروف أو نهى عن منكر. ويتحقق به من أجاب سائلاً عن حكم شرعى مثلاً، ومن شفع شفاعة حسنة ونو ذلك، ويعکن أن يدخل ذلك كله في ذكر الله، وشرطه أن تقتصر على الحاجة من ذلك لما لابد منه بلا مزيد، وعند أبي يعلى من حديث عائشة بلفظ: "من صلی الفجر فقعد بمقدنه فلم يلغ بشيء من أمر الدنيا ويدرك الله حين يصلی الصبحى خرج كیوم ولدته أمه" وكذا من الوارد من فعله ﷺ في ذلك ما للطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلی الفجر لم يقم من مجلسه حتى تمكنه الصلاة. وعن جابر بن سمرة: "كان النبي ﷺ إذا صلی الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس". أخرجه مسلم وأصحاب السنن الثلاثة. وللطبراني في رواية له في المعجم الكبير: "جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس" إلى غيرها من الأحاديث في هذا المعنى قوله وفعلاً)، الأوجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية (٣/١٠٩).

- ٣ - أن يصلّي ركعتين بعد أن تطلع الشمس قدر رمح.

والحديث برواياته السابقة له شاهد في صحيح مسلم عن سعرايك بن حرب قال سأله جابر بن سمرة أكنت تجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم كثيراً (كان لا يقوم من مصلحة الذي يصلّي فيه الصبح حتى تطلع أبو النصر كثيراً الصمات فيتحدرون فإذا حذرون في أمر الجاهلية فيضحكون يطيل، قال أبو النصر كثيراً الصمات فيتحدرون فإذا حذرون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم) رواه مسلم وغيره، وفي آخر مسلم وأبي داود والترمذى وأحمد: عن جابر بن سمرة - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قال: ("كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا صلى الفجر تردد في مجلسه الذي صلى فيه حتى تطلع الشمس حسناً فإذا طلعت الشمس قام")، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة بل قال الغزالي رحمه الله في إحياءه: (وقد ورد في فضل ذلك ما لا يحصى، وروى الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكره من رحمة ربه يقول: إنه قال يا ابن آدم اذكري بعد صلاة الفجر ساعة، وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما، أخرجه ابن المبارك في الزهد هكذا مرسلا).

ومن كلام الغزالي في الإحياء ذكر حديثاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينبغي للمؤمن الحريص أن يداوم على العامل به، وأن بعض عليه بالنواخذ، وأن لا يتركه ما استطاع لذلك سبيلاً، إنه حديث صلاة أربع ركعات أول النهار وبعد صلاة الشروق التي قعد ذاكراً لربه صلى الله عليه وسلم بعد الفجر يزيد على ذلك ركعتين، أو الأخرى؛ ليطابق فعله صلى الله عليه وسلم أن يصلّي في المسجد ركعتين، ثم إذا عاد إلى داره صلى مثلهما، والحديث الذي أتحدث عنه هو قوله صلى الله عليه وسلم: "ابن آدم صلي ركعتين أول النهار أكفلك آخره"، رواه أصحاب السنن إلا ابن ماجه، وصححه الألباني،.

١ - إحياء علوم الدين ومعه تحرير الحافظ العراقي (٢ / ١٥١).

وفي رواية النسائي وأحمد وغيرهما: عَنْ نُعِيمَ بْنِ هَمَارٍ الْعَطْفَانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَعْجِزْ عَنْ أَرْبَعِ رَكْعَاتٍ مِّنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِلَكَ آخِرَهُ"^(١)، وفي رواية لأحمد: "إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ اكْفِنِي أَوَّلَ النَّهَارِ أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ اكْفِكَ بَهْنَ آخِرِ يَوْمِكَ"، وصححه الألباني، فمن ذا لا يحب أن يكفيه ربه جل جلاله سائر يومه وفي كل شيء، ومن هو ذاك الذي يدخل أو كما سماه الله تعالى يعجز عن هذه الضريبة الصغيرة السهلة مقابل حماية وحصانة ربانية له في يومه كله!.



١ - قال المباركفوري في شرح الترمذى: (فَيَقُولُ الرَّجُلُ صَلَاةُ الضَّحَىِ، وَفَيَقُولُ صَلَاةُ الْإِشْرَاقِ، وَفَيَقُولُ سَنَةُ الصَّبَحِ وَفَرَضَهُ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ فَرْضٍ النَّهَارُ الشَّرْعِيُّ، قَلْتُ: حَمَلَ الْمُؤْلِفُ (بِيَدِ التَّرْمِذِيِّ)، وَكَذَا أَبُو دَاوُدُ هَذِهِ الرَّكْعَاتُ عَلَى صَلَاةِ الضَّحَىِ، وَلَذِلِكَ أَدْخَلَهُ هَذَا الْحَدِيثُ فِي بَابِ صَلَاةِ الضَّحَىِ، (أَكْفَلَكَ) أَيِّ مَهْمَاتِكَ (آخِرَهُ) أَيِّ النَّهَارِ، قَالَ الطَّبِيعِيُّ: أَيِّ أَكْفَلَكَ شَغْلُكَ وَحَوَائِجُكَ، وَأَدْفَعَ عَنْكَ مَا تَكْرَهُ بَعْدَ صَلَاتِكَ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ، وَالْمَعْنَى أَفْرَغَ بِالْكَعْبَ بِعِبَادَتِهِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ أَفْرَغَ بِالْكَعْبَ فِي آخِرِهِ بِقَضَاءِ حَوَائِجِكَ انتهى) تحفة الأحوذى (٤٧٨ / ٢).

أسئلة متداولة حول حديث: حجة وعمرة تامة

وهناك أسئلة عدة حول هذا الحديث المبارك، والمنقبة لهذه الأمة الفاضلة، أذكر منها ما

يتناسب مع موضوعنا:

هل المرأة التي صلت في بيتها تدخل ضمن الحديث إن قعدت ذاكرة لله في مصلاها حتى الشروق؟.

والحقيقة أن المرأة إما أن تكون صلت في جماعة مع أمثالها من نساء دراها - وهو الذي

(١) - فهنا هي أقرب للفضل من غيرها من لم تصلي في جماعة، ومع ذلك نرجو للكل الفضل مادامت تتحقق فيهن الشروط الأخرى: من قعود في نفس المصلى (السجادة)، وذاكرة لله بخلة حتى تشرق الشمس، ثم انتظرت حتى ترتفع قدر رمح (قرابة ربع ساعة)، ثم صلت ركعتين، وهنا لا بد من الانتباه من ضرورة الانتظار حتى تطلع الشمس قدر رمح أو

١ - لما روى أبو داود وأحمد والبيهقي والحاكم وصححه وكذا الألباني عن عبد الرحمن بن خلاد الأنصاري قال: (لما غزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدرًا قال له أم ورقة بنت عبد الله بن نوبل الأنصاري: يا رسول الله ، اثدْن لي في الغزو معك ، أمر رضُّ مرضاكُم ، لعل الله أن يرزقني شهادةً، فقال لها: " قرسي في بيتك ، فإن الله تعالى يرزقك الشهادة " ، قال: فكانت تسمى الشهيدة ، وكانت قد فرأت القرآن وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يزورها في بيتها ، وجعل لها مؤذنًا يؤذن لها، وأمرها أن تؤم أهل دارها ")، زاد عبد الرحمن في رواية من باب بيان شهادتها التي وعدها به النبي ﷺ في بيتها: قال: فأنا رأيتك مؤذنها شيئاً كبيراً وكانت قد ذبرت (أي وعدته بالحرية بعد موتها فإن ماتت أصبح حراً) علامًا لها وجاريَّة ، فقاما إليها بالليل فعمماها بقطيفة لها حتى ماتت وهربا ، فلقيت عمر - النبي - فقيل لها: إن أم ورقة قد قتلتها علامها وجاريَّتها وهربا ، فقام عمر في الناس فقال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يزور أم ورقة ويقول: " انطلقو تزور الشهيدة " ، وإن فلانة جاريَّتها وهرباً علامها عمماها ثم هربا ، فلا يُؤويهما أحد ، ومن وجدهما فليأت بهما ، فلما فات عمر بهما فصلنا فكان أول مصلوبين بالمدينة).

ربع ساعة، أو قرابة متر ونصف، سواء رأى الشمس فعلاً أو حسب لها ربع ساعة بعد شروق الشمس حسب تقويم بلده وحيث هو، أو البرنامج في الهاتف، فلو كان الشروق الساعة السادسة صباحاً - مكث حتى السادسة والرابع ثم صلّى وهكذا، والمطلوب أن لا يصلّي البتة بعد الشروق مباشرة، أو أثنائه؛ كون الصلاة عند طلوع الشمس محرمة وأقل أحوالها الكراهة باتفاق الفقهاء، وفي صحيح مسلم وغيره: "فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْبَيْ شَيْطَانٍ"^(١) ، وهذا التنبية عام للرجال والنساء.



١ - الحديث في مواقعيت الصلاة: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهم - قَالَ: (سُلِّمَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْ وَقْتِ الصَّلَوَاتِ فَقَالَ: " وَقْتُ الظَّهَرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ مَا لَمْ يَحْضُرْ الْعَصْرُ، وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرْ الشَّمْسُ وَيَسْقُطْ قَرْبَاهَا الْأَوَّلُ ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ إِذَا عَابَتِ الشَّمْسُ مَا لَمْ يَعْبُ الشَّفَقُ ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ الْأَوْسَطِ ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ طَلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعْ الشَّمْسُ ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْبَيْ شَيْطَانٍ" ، وفي رواية أحمد والنسيائي وأبي داود وغيرهم عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِمْتِنِي مَا عَلِمْتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: " إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ، فَأَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ، فَلَا تُصَلِّ حَتَّى تَرْقَعَ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَرْقَعَ بَيْنَ قَرْبَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ" وفي رواية: "وَهِيَ سَاعَةُ صَلَاةِ الْكُفَّارِ فَإِذَا ارْتَقَعَتْ قِيدَ رُمْحٍ أَوْ رُمْحِينَ، فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مُحْضُورَةٌ حَتَّى تَعْتَدِلَ الشَّمْسُ اعْتِدَالَ الرُّمْحِ بِنِصْفِ النَّهَارِ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمَ، فَإِذَا أَفَاءَ الْفَيْءُ فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مُحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ، فَإِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ فَأَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْبَيْ شَيْطَانٍ، فَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ وَفِي رِوَايَةٍ: "وَهِيَ صَلَاةُ الْكُفَّارِ" .

وهل يفسد هذا الفضل قراءتها من كتاب أو من الجوال، أم أن ذلك من ذكر الله ﷺ؟

والجواب أن كل ذلك لا يضر والله الحمد، ما لم يشغل بغير فتح الذكر في الجوال، أو الكتاب، أو أي وسيلة أخرى بها أراد ذكر الله ﷺ لا التلهي، وذكر الله ﷺ هنا شامل لكل طاعة الله ﷺ لا حصرًا على التسبيح ونحوه، قال الإمام النووي في الأذكار: (اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كل عامل الله تعالى بطاعةٍ فهو ذاكر الله تعالى، كذا قاله سعيد بن جبير ﷺ وغيره من العلماء، وقال عطاء رحمه الله: مجالس الذِّكر هي مجالسُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، كَيْفَ تَشْتَرِي وَتَبِعُ وَتَصْلِي وَتَصُومُ وَتَنْكِحُ وَتَطْلُقُ وَتَحْجُّ، وَأَشْبَاهُ هَذَا) ^(١).

وبالتالي فسواء انشغل بعد الفجر بقراءة هذه الأذكار، أو بقراءة القرآن، أو بمحاضرة، أو تدريس حلقة قرآنية، أو مطالعة كتاب، ونحو هذا مما قصد به الأخ المسلم ذكر الله ﷺ فيه كله ينال الأجر، ويصل للفضل المذكور في الحديث السابق "مَنْ صَلَّى الْعَدَّةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأْجُرٌ حَجَّةٌ وَعُمْرَةٌ، تَامَّةٌ تَامَّةٌ، تَامَّةٌ" ، بإذن الله تعالى وذلك: «ذَلِكَ فَضْلٌ لِلَّهِ يُؤْتَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» ^(٤) [سورة الجمعة: ٤]؛ إذ الجميع ذكر الله ﷺ.



١ - الأذكار للنووي (ص: ٤٩).

ما المراد بمصلحة في الحديث هل المسجد كله، أم موضع تشهد به؟

وهذه معركة فقهية لكن الراجح من أقوال الفقهاء وما تقتضيه مقاصد الشريعة أن المسجد كله له مصلحة؛ إذ قد يكون تنقله فيه لتدريس علم، أو سماعه، أو قراءة قرآن في حلقة قرآنية، أو انتقاله من مجلسه طرداً للنوم، وذلك خير من بقائه في مجلسه الذي صلى فيه، خاصة وهذا رسول الله ﷺ قد أباح التنقل بل أمر به في الجمعة، والإمام يخطب بالرغم وجوب الاستماع للخطبة، والإنصات لها، وحرمة اللغو فيها حتى بالمحض^(١) لكنه ﷺ أجاز الانتقال من موضع لوضع للمصلحة فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "إذا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلْيَتَحَوَّلْ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ" ، رواه أحمد والترمذى وأبو داود، وفي رواية للبيهقي والطبرانى: "فَلْيَتَحَوَّلْ إِلَى مَقْعَدِ صَاحِبِهِ ، وَيَتَحَوَّلْ صَاحِبُهُ إِلَى مَقْعِدِهِ" ، وهكذا في الصلاة نجده ﷺ يقول كما في حديث: عائشة - ع - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إذا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْفُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، وفي رواية: (فَلَيَنْمِ حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَقْرَأُ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَدْرِي لَعْلَهُ يَذْهَبُ يَسْتَعْفِرُ فَيَسْبُ نَفْسَهُ)، وفي رواية: (لَعْلَهُ يَدْعُونَ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي") رواه البخارى ومسلم.



١ - رواه مسلم عن أبي هريرة - ع - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "من مس الحصى فقد لغا"، ولأحمد وغيره: عن أبي هريرة - ع - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إذا تكلمت يوم الجمعة فقد لغوت ولغيت" - يعني والإمام يخطب - ، والأحاديث في هذا كثيرة، ويكتفي أن الله أمر بالسعى لها، وتسميتها ذكرًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الجمعة فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعَامِلُونَ﴾ [سورة الجمعة: ٩]، وزجر من قام عنه ﷺ وهو يخطب وتركه: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَفْضُلُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكُمْ قَلِيلًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الْلَّهُو وَمِنَ التِّبْجَرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِيقَينَ﴾ [سورة الجمعة: ١١].

هل هذه الركعتان هما صلاة الضحى، أم صلاة الإشراق؟

الذي يترجح من خلال الأحاديث أنه لا يوجد شيء اسمه صلاة الإشراق، وأن صلاة الإشراق هي نفسها صلاة الضحى، وإنما تميّز صلاة الضحى من حيث الوقت، فكلما كانت أقرب لشروق الشمس فهي إشراق، وهي نفسها صلاة الضحى، بمعنى من مكث في المسجد بعد صلاته للفجر يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس قدر رمح (نحو ربع ساعة)، ثم صلّى ركعتين فقد صلّى صلاة الضحى، ونال فضل الأحاديث الواردة في الضحى ك الحديث: أبي ذر - رض - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامٍ مِّنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ : فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيَجِدُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الصُّحَى)) ^(١).

١ - رواه مسلم، ورواه البخاري، وأصحاب السنن وغيرهم بألفاظ متقاربة جمعها صاحب الجامع الصحيح: عن أبي ذر - رض - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِّنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ مَفْصِلٍ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهُ بِصَدَقَةٍ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ أَيْنَ لَنَا صَدَقَةٌ نَتَصَدَّقُ بِهَا؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "إِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ لَكَثِيرَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلَهُ بِكُلِّ صَلَاةٍ صَدَقَةٌ، وَصَبَبَامِ صَدَقَةٌ، وَحَجَّ صَدَقَةٌ وَبَسْمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ وَسَلَامُكَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ صَدَقَةٌ وَتَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابِّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ حُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَثِيقَطُ الْأَذَى وَالْحَجَرُ وَالشَّوْكُ وَالْعَظْمُ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ لَكَ صَدَقَةٌ وَالنُّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا وَإِفْراغُكَ مِنْ دَلْوَكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ وَالشَّرِبَةُ مِنَ الْمَاءِ يَسْقِيَهَا صَدَقَةٌ وَتَسْمِعُ الْأَصْمَمَ وَالْأَبْكَمَ حَتَّى يَفْقَهَ صَدَقَةً ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ صَدَقَةٌ ، (وفي رواية: وَتَهْدِي الْأَعْمَى وَدَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ وَتَدْلُلُ الْمُسْتَدِلُ عَلَى حَاجَةِ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا ، وَتَسْعَى بِشَدَّةٍ سَاقِيَكَ إِلَى الْلَّهِفَانِ الْمُسْتَغْيِثَ ، وَتَرْفَعُ بِشَدَّةٍ ذِرَاعِيَكَ مَعَ الْضَّعِيفِ

وعمل بوصية رسول الله ﷺ كما في البخاري ومسلم: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - عَلَيْهِ الْبَشَرَى - قَالَ: (أَوْصَانِي حَلِيلِي - عَلَيْهِ الْبَشَرَى - بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ فِي سَفَرٍ وَلَا حَضَرٍ حَتَّى أُمُوتَ أَوْصَانِي بِصِيَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَيِ الصُّحَى فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْأَوَابِينَ وَأَنْ أُوتَرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ")، وحصل على الغنيمة التي جعلها النبي ﷺ فيما رواه أحمد وغيره وصححه الألباني عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ الْبَشَرَى - سَرِيَّةً فَأَعْظَمُوا الْغَنِيمَةَ، وَأَسْرَعُوا الرَّجْعَةَ، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِقُرْبِ مَغْزَاهُمْ، وَكَثْرَةِ عَيْنِيهِمْ، وَسُرْعَةِ رَجْعَتِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ الْبَشَرَى - : "أَلَا أَذْلُكُمْ عَلَى أَقْرَبِ مِنْهُ مَغْزَى، وَأَكْثَرَ عَيْنِيَّةً، وَأَوْشَكَ رَجْعَةً؟ رَجُلٌ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ فَأَخْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ تَحَمَّلَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى فِيهِ الْعَدَاءُ ثُمَّ عَقَبَ بِصَلَاةِ الصُّحَى فَهُوَ أَقْرَبُ مَغْزَى، وَأَكْثَرُ عَيْنِيَّةً، وَأَوْشَكُ رَجْعَةً").

فَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ وَلَكَ فِي جَمَاعَكَ زُوْجَتَكَ صَدَقَةٌ" ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْقُضِي الرَّجُلُ شَهْوَتَهُ وَتَكُونُ لَهُ صَدَقَةٌ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ الْبَشَرَى - : "نَعَمْ ، أَرَأَيْتَ لَوْ جَعَلْتُكَ الشَّهْوَةَ فِيمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، أَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ وِرْزَ؟" ، قُلْنَا: بَلَى ، قَالَ: "فَإِنَّهُ إِذَا جَعَلَهَا فِيمَا أَحَلَّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَ - كَانَ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ" وفي رواية: (أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ وَلَدٌ فَأَدْرَكَ وَرَجُوتَ حَيْرَةً ، فَمَاتَ ، أَكْنَتَ تَحْسِبُ بِهِ؟" ، فَقُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: "فَأَنْتَ حَلَقَةٌ؟" ، فَقُلْتُ: بَلَنَّ اللَّهُ حَلَقَةً ، قَالَ: "فَأَنْتَ هَدَيَّةٌ؟" ، فَقُلْتُ: بَلَنَّ اللَّهُ هَدَاهُ ، قَالَ: "فَأَنْتَ تَرْزُقَهُ؟" ، فَقُلْتُ: بَلَنَّ اللَّهُ كَانَ يَرْزُقُهُ ، قَالَ: "كَذَلِكَ فَضْعَهُ فِي حَلَالِهِ ، وَجَبَبَهُ حَرَامُهُ ، فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ أَحْيِاهُ ، وَإِنْ شَاءَ أَمَاتَهُ ، وَلَكَ أَجْرٌ" قَالَ: فَمَنْ كَبَرَ اللَّهُ ، وَحَمَدَ ، وَهَلَلَ ، وَسَبَّحَ ، وَاسْتَعْفَرَ ، وَعَزَلَ حَجَراً ، أَوْ شَوَّكَةً ، أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكِرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثَةِ مِائَةِ السُّلَامِيِّ ، فَإِنَّهُ يُمْسِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ رَخَّضَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ وَيُجْزِئُ أَحَدَكُمْ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، رَكَعْتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ الصُّحَى").

وإن كان الأفضل إعادتها ثانية وقت اشتداد حرارة الشمس؛ ليدرك فضل حديث:

صَلَاةُ الْأَوَابِينَ إِذَا رَمَضَتِ الْفِصَالُ مِنْ الضُّحَىٰ^(١)، ولا نقول هذه اسمها صلاة الأوابين، وأنها غير الضحى، بل هي هي؛ وإنما تميّزت من حيث وقتها فكانت صلاة الأوابين عند اشتداد حرارة الشمس، مثلها مثل صلاة الضحى بداية الوقت تتميز – كما سبق – بأنها صلاة الإشراق وكل ذلك صلاة ضحى سواء أطلقنا عليها من حيث الوقت: صلاة الإشراق، أو الأوابين، أو الضحوة الصغرى، أو الكبرى.

وهذا الترجيح هو ما ذكره أكثر الفقهاء، وخلصت إليه الموسوعة الفقهية الكويتية حيث قالوا: (يتبع ظاهر أقوال الفقهاء والمحدثين يتبيّن : أن صلاة الضحى وصلاة الإشراق واحدة إذ ذكرها وقتهما من بعد الطلوع إلى الزوال ولم يفصلوا بينهما، وقيل : إن صلاة الإشراق غير صلاة الضحى ، وعليه فوقت صلاة الإشراق بعد طلوع الشمس ، عند زوال وقت الكراهة)^(٢)، وقال الدھلوی الحنفي : (والظاهر أن صلاة الإشراق والضحى واحدة، وأول وقتها عند ارتفاع الشمس قدر رمح، وآخرها إلى قبيل الزوال، فتدبر)^(٣).

وقال في موضع آخر في شرحه للمشكاة لكن هنا أجداد وأفاد، وفصل وبين إذ قال حَوْلَةَ اللَّهِ : (المتعارف بين الناس في أول النهار من النوافل صلاتان، إحداهما: بعد طلوع الشمس وارتفاعها قدر رمح أو رمحين، ويسمونه صلاة الإشراق، وثانيهما: وقت ارتفاعها

١ - رواه مسلم، وتمامه عند أحمد وغيره: عَنْ رَبِيدَ بْنِ أَرْقَمَ - عَلَيْهِ الْمَسْكَنَةُ - قَالَ: ("أَتَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى مَسْجِدِ قُبَّاءَ ، أَوْ دَخَلَ مَسْجِدَ قُبَّاءَ بَعْدَمَا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ ، فَإِذَا هُمْ يُصَلِّونَ الضُّحَىٰ ، فَقَالَ: "صَلَاةُ الْأَوَابِينَ إِذَا رَمَضَتِ الْفِصَالُ مِنْ الضُّحَىٰ") والرمضان كما قال النووي: الرمل الذي اشتدت حرارته بالشمس، أي: حين يحترق أخلف الفصال وهي الصغار من أولاد الإبل - جمع فضيل - من شدة حر الرمل.

٢ - الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٢٢ / ٢٧).

٣ - ملخص التنبيح في شرح مشكاة المصايب للدهلوبي (٣ / ١٠١).

إلى ربع السماء إلى قبيل نصف النهار، ويسمونه صلاة الضحى، وجاء في كثير من الأحاديث اسم صلاة الضحى شاملاً لكل من الصالاتين في الوقتين، وفي بعض الأحاديث أيضاً أطلق عليه صلاة الإشراق، كما أورده السيوطي من حديث الطبراني أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: (يا أم هانئ هذه صلاة الإشراق) ^(١) بعد حديث آخر أورده أيضاً عن الطبراني عن عمر - رضي الله عنه -: (ابن آدم اضمن لي ركعتين أول النهار أكفلك آخره) ^(٢).

وقال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿بِالْعَشِّيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [سورة ص: ١٨] ^(٣): (وقت الإشراق حين تشرق الشمس، أي: تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى، وأما شروقها فظهورها، يقال: شرقت الشمس لما تشرق، وعن أم هانئ - رضي الله عنها - أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: هذه صلاة الإشراق، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -: ما عرفت صلاة الضحى إلا بهذه الآية، انتهى، والشيخ الإمام الأجل علي المتنقي رحمة الله عليه في تبويب (جمع الجوامع) المسمى بـ (الجامع الكبير) جعل لصلاة الإشراق عنواناً على حدة،

١ - ونصه عنده: عن ابن عباس قال: «كُنْتُ أُمْرُ بِهَذِهِ الْآيَةِ فَمَا أَدْرِي مَا هِيَ؟ قَوْلُهُ: ﴿بِالْعَشِّيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ حَتَّى حَدَّثَنِي أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ عَلَيْهَا فَدَعَاهَا بِوَضُوءٍ فِي جَفْنَةٍ كَأَنَّهُ أَنْظَرَ إِلَيْهَا الْعِجْنَى فَتَوَضَّأَتْ ثُمَّ صَلَّى الضُّحَى ثُمَّ قَالَ:» يا أُمَّ هَانِئٍ هَذِهِ صَلَاةُ الْإِشْرَاقِ «، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ٢٣٨): (رواوه الطبراني في الكبير، وفيه حجاج بن قصیر ضعفة ابن المديني وبجماعته ووثقه ابن معين وابن حبان).

٢ - تقدم قريباً ص ١٢٤: "ابن آدم صلٰ لـ يـ رـ كـ عـتـيـنـ أـوـلـ النـهـارـ أـكـفـلـكـ آخرـهـ" ، رواه أصحاب السنن إلا ابن ماجه، وصححه الألباني، وفي رواية النسائي وأحمد وغيرهما: عن ثعيم بن همار الغطفاني أن الله سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله عز وجل يا ابن آدم لا تعجز عن أربع ركعاتٍ من أول النهار أكفلك آخره".

٣ - قال عنها ابن عباس في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر (٤/ ٥٩٢): (قال ابن عباس وآتى على هذه الآية يسبح بالعشري والإشراق) ^(٤) قال هذه صلاة الإشراق يعني ثماني ركعاتٍ أول النهار).

وأورد فيه حديث الترمذى عن أنس: من صلى صلاة الفجر في جماعة، ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كان له أجر حجة وعمره تامتين تامتين، وقد صح أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى في الوقتين ورغم الأمة فيها، وفي الحقيقة هو وقت واحد وصلاة واحدة، أولها وقت الإشراق وآخرها إلى قبيل انتصاف النهار، ولما صلى في بعض الأحيان في الوقتين ظنوا من ذلك أن هبنا وقتين وصلاتين، وبعضهم يقولون: **الضحوة الصغرى والضحوة الكبرى، والله أعلم**^(١).

والسائل هذا القول: الضحوة الصغرى والضحوة الكبرى، ذكره المباركفوري حيث قال: (وقد سمي صاحب إنجاح الحاجة هذه الصلاة الضحوة الصغرى والصلاحة الثانية الآتية في الحديث الضحوة الكبرى حيث قال هذه الصلاة هي الضحوة الصغرى وهو وقت الإشراق وهذا الوقت هو أوسط وقت الإشراق وأعلاها وأما دخول وقته بعد طلوع الشمس وارتفاعها مقدار رمح أو رحمين حين تصير الشمس بازغة ويزول وقت الكراهة وأما الصلاة الثانية فهي الضحوة الكبرى انتهى)^(٢).

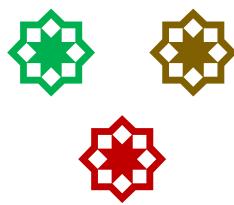
وإن كان بعض الفقهاء كالسيوطى فيما ذكره الكشمیري^(٣) يستدل لصلاة الإشراق بحديث: عاصِم بْنَ ضَمْرَةَ ، قَالَ : "سَأَلْتُ عَلَيْاً عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّهَارِ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ لَنْ تُطِيقُوا ذَلِكَ قُلْتُ : مَنْ أَطَاقَ مِنَا ذَلِكَ ، قَالَ : كَانَ إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَاهُنَا كَهَيْتَهَا ، مِنْ هَاهُنَا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، وَإِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَاهُنَا كَهَيْتَهَا ، مِنْ هَاهُنَا عِنْدَ الظَّهَرِ صَلَّى أَرْبَعًا يُصَلِّي قَبْلَ الظَّهَرِ أَرْبَعًا ، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ ، وَقَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بِالْتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبَيْنَ وَالنَّبِيَّيْنَ

١ - ملخص التنبيح في شرح مشكاة المصابيح (٤٢٠ / ٣).

٢ - تحفة الأحوذى (١٧٢ / ٣).

٣ - العرف الشذى للكشمیري (٣٣ / ٢).

وَالْمُرْسَلِينَ ، وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، فَذَلِكَ اثْنَا عَشْرَةَ رُكْعَةً" . أَحْمَدُ وَالبِزَارُ
وَأَبُو يَعْلَى ، وَالْحَدِيثُ فِيهِ نِزَاعٌ ، وَهِيَ صَلَاةُ الضَّحَى عَيْنَهَا ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: " وَإِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ
مِنْ هَا هُنَا كَهَيْئَتِهَا ، مِنْ هَا هُنَا عِنْدَ الظَّهَرِ صَلَّى الظَّهَرَ صَلَّى أَرْبَعًا يُصَلِّي قَبْلَ الظَّهَرِ أَرْبَعًا"
فَلِمَرَادِهَا الْأَرْبَعَ بَيْنَ أَذَانِ الظَّهَرِ وَالْإِقَامَةِ .



الزيادة والنقصان على العدد الوارد في

الأذكار

الصواب أن يقتصر المسلم على الأعداد الواردة في السنة كما بينته سابقاً بعد كل ذكر،

فلا يزيد القارئ على ذلك ولا ينقص منه^(١)، وقد ذكر ابن حجر أن أعداد الشرع هذه كالدواء الذي يصرفه الطبيب إن زادت أو نقصت الجرعة لم ينتفع بها المريض، وكذلك هذه الأذكار فهي قول من قال الله فيه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [سورة النجم: ٣-٤] في ينبغي الالتزام بهذه الأعداد فما كان منها مائة -مثلاً- فليقلها كذلك بدون زيادة أو نقص منها.

وما كانت مطلقة أو أشار الشرع لمدح من زاد عليها فليزيد ولا حرج كالذكريين التاليين:

١٥- (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).
١٦- (سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ) (مِائَةَ مَرَّة)، وإن زاد فحسن)، فمثل هذه الأذكار المطلقة ورد عن الصحابة قولها بالآلاف كما ذكر صاحب الحلية^(٢)، فمثلاً كان أبو هريرة رضي الله عنه يستغفر الله في اليوم الثاني عشرة ألف تسبيحة كما ذكر هو عن نفسه، ومثله عكرمة؛ بقدر ديتها كما قال أبو هريرة رضي الله عنه معللاً، وهذا أبو ذر رضي

١ - إلا فيما سيأتي من خوف لتركها كلها؛ لأن شغاله مثلاً فيمكن تأدinya ولو البعض خير من ترك الكل؛ جريأًا على القاعدة الفقهية: ما لا يدرك كله لا يترك جله.

٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني توفي: ٤٣٠ هـ.

الله عنه كان يذكر الله أربعين ألف مرة، ومثله خالد بن معدان لكن تسبيحات، وفوق ذلك عمر بن هانئ فقد كان يعد مائة ألف تسبيحة، وذكر ذلك ابن رجب الحنبلي في كتابه

جامع العلوم والحكم ^(١) قال: (كان لأبي هريرة خيط فيه ألف عقدة فلا ينام حتى يسبح به، وكان خالد بن معدان يسبح كل يوم أربعين ألف تسبحة سوى ما يقرأ من القرآن، فلما مات وضع على سريه ليغسل فجعل يشير بأصبعه يحركها بالتسبيح، وقيل لعمير بن هانيء ما نرى لسانك يفتر فكم تسبح كل يوم؟ قال: مائة ألف تسبحة إلا أن تخطيء الأصابع يعني أنه يعد ذلك بأصابعه) انتهى.

وكان ورد الزاهد العابد يعقوب المطوعي قراءة سورة الإخلاص كل يوم إحدى وثلاثين ألف مرة، وسيأتي عن ابن تيمية التزامه بعدد معين، ولا بأس بنقل واحدة: فقد قال ابن القيم: (وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه شديد اللهج بها جداً وقال لي يوماً لهذين الاسمين وهما الحي القيوم تأثير عظيم في حياة القلب وكان يشير إلى أنهما الاسم الأعظم وسمعته يقول: من واظب على أربعين مرة كل يوم بين سنة الفجر وصلوة الفجر يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغاث حصلت له حياة القلب ولم يمت قلبه) (٢) انتهى.

فهذا كله كانوا يفعلونه؛ لأنهم رأوه من باب الذكر المطلق الذي تركه الشارع دون حد،
بل ندب الناس للزيادة منه على قاعدة الذكر العامة: ﴿أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (٤)

١ - جامع العلوم والحكم (ص: ٤٤٦).

٢ - مدارج السالكين (٤٨ / ١).

[سورة الأحزاب: ٤١]، ﴿ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [٤٥] [سورة الأنفال: ٤٥]، ﴿ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [١٠] [سورة الجمعة: ١٠]، أما ما حدثها الشارع بحد كمرة، أو ثلاثة، أو أكثر فيلزم به، ومن زاد عليه فمحل خلاف بين الفقهاء لعل أشهر أقوالهم ثلاثة:

القول الأول: أن هذه الزيادة لا تضر، وعليه الأكثر -تقريباً- خاصة الحنابلة ومن وافقهم كالعيني، والنويي، والسيوطبي، والعراقي، والقسطلاني، والشraqاوي، والباجي، والزرقاني، والكانديهلوبي، وصديق حسن خان، ونظروا إلى أنه أحسن بتمام العد، فكيف يؤخذ بزيادة ذكر الله تعالى، ولأن الأصل في ذكر الله الإكثار، وفي كتاب الله خير دليل على هذا فيما يذكر الله تعالى الأمر بذلك إلا حث على الكثرة: ﴿ وَالذَّاكِرَاتِ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [٣٥] [سورة الأحزاب: ٣٥]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا مَأْتُمُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [٤١] [سورة الأحزاب: ٤١]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ فِتَّةً فَاثْبُتوهُ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [٤٥] [سورة الأنفال: ٤٥]، ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الْصَّلَاةُ فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [١٠] [سورة الجمعة: ١٠]...!.

القول الثاني: أن هذه الزيادة تضر، ولا يترتب عليه الفضل المذكور في نصوص الأحاديث، ويعد مسيئاً، وهذا اختيار بعض العلماء كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح ولم يسمهم، بل الإمام القرافي في قواعده قال: (من البدع المكرروحة الزيادة في المندوبات المحدودة

شرعًا؛ لأن شأن العظام إِذَا حدوا شيئاً أَن يوقَف عنده ويعد الخارج عنه مسيئاً

للأدب)^(١) أ.هـ، ومن هؤلاء الذين يميلون لهذا القول ابن عابدين الحنفي فقد قال: (لو زاد على العدد قيل يكره؛ لأنه سوء أدب، وبكونه كالدواء زيد على قانونه، أو مفتاح زيد على أسنانه، وقيل: لا بل يحصل له الثواب المخصوص مع الزيادة، وقيل لا يحل اعتقاد الكراهة لقوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالَهَا﴾ [سورة الأنعام: ١٦٠]، والأوجه إن زاد لاستدراكه على الشارع فهو منوع) انتهى.

وكأن ابن تيمية يرجح هذا كما في اقتضاء الصراط المستقيم^(٢): (وكذلك العباد: إذا تعبدوا بما شرع من الأقوال والأعمال ظاهراً وباطناً، وذاقوا طعم الكلم الطيب، والعمل الصالح الذي بعث الله به رسوله ﷺ، وجدوا في ذلك من الأحوال الركبة، والمقامات العلية، والنتائج العظيمة، ما يعنيهم عما قد يحدث في نوعه، كالتغيير ونحوه، من السمعات المبتدةعة الصارفة

١ - فتح الباري - ابن حجر (٣٣٠ / ٢).

٢ - غير أن ابن القيم في مدارج السالكين ذكر عن ابن تيمية ما يطلقه اليوم المتعصبة منه يدعون اتباعه رحمه الله بأنه بدعة فقد قال ابن القيم في: مدارج السالكين (٤٤٨ / ١): (وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه شديد اللهج بها جداً وقال لي يوماً : لهذين الاسمين وهذا الحي القيوم تأثير عظيم في حياة القلب وكان يشير إلى أحهما الاسم الأعظم وسمعته يقول : من واظب على أربعين مرة كل يوم بين سنة الفجر وصلاة الفجر يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغاث حصلت له حياة القلب ولم يمت قلبه) انتهى.

ومثله ما ذكره صاحب كتاب الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية - للحافظ عمر البزار (ص: ١٢): (وكنت مدة إقامتي بدمشق ملازمته جل النهار، وكثيراً من الليل، وكان يداني منه حتى يجلسني إلى جانبه، وكانت أسمع ما يتلو وما يذكر حينئذ، فرأيته يقرأ الفاتحة ويكررها، ويقطع ذلك الوقت كله، أعني من الفجر إلى ارتفاع الشمس في تكرير تلاوتها) انتهى.

عن سماع القرآن، وأنواع من الأذكار والأوراد، لفّها بعض الناس، أو في قدره، كزيادات من التعبادات، أحدها من أحدثها لنقص تمسكه بالمشروع منها، وإن كان كثير من العلماء والعباد، بل والأمراء - معدورا فيما أحده لنوع اجتهاد^(١).

ونقل الإمام الشوكاني في نيل الأوطار عن العراقي قوله: (قال العراقي في شرح الترمذى:
كان بعض مشايخنا يقول : إن هذه الأعداد الواردة عقب الصلاة أو غيرها من الأذكار
الواردة في الصباح والمساء وغير ذلك إذا ورد لها عدد مخصوص مع ثواب مخصوص فراد الآتى
بها في أعدادها عمداً لا يحصل له ذلك الثواب الوارد على الإتيان بالعدد الناقص؛ فلعل
لتلك الأعداد حكمة وخاصية تفوت بمجاوزة تلك الأعداد و تعدتها، ولذلك نهى عن
الاعتداء في الدعاء^(٢)).

وهنا انتهى كلام الحافظ العراقي ثم رد الشوكاني عليه بقوله: (وفيما قاله نظر؛ لأنه قد
أتى بالمقدار الذي رُتب على الإتيان به ذلك الثواب فلا تكون الزيادة عليه مزيلة له بعد
المحصول بذلك العدد الوارد، وقد ورد في الأحاديث الصحيحة ما يدل على ذلك ففي
الصحابيين من حديث أبي هريرة (أن رسول الله ﷺ قال : من قال لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قادر في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر
رقب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك
حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك) الحديث .

١ - اقتضاء الصراط المستقيم (٢٦ / ١٦) دراسة وتحقيق: ناصر عبد الكريم العقل.

٢ - نيل الأوطار (٢ / ٣٤٧).

ومسلم من حديث أبي هريرة قال : (قال رسول الله ﷺ : من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيمة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه) ، وقد يقال إن هذا واضح في الذكر الواحد الوارد بعدد مخصوص، وأما الأذكار التي يعقب كل عدد منها عدد مخصوص من نوع آخر كالتسبيح والتحميد والتكبير عقب الصلوات فقد يقال إن الزيادة في كل عدد زيادة لم يرد بها نص يقطع التتابع بينه وبين ما بعده من الأذكار، وربما كان لتلك الأعداد المتواترة حكمة خاصة فينبغي أن لا يزيد فيها على العدد المشرع .

قال العراقي : وهذا محتمل لا تأبه النصوص الواردة في ذلك وفي التبعد بالألفاظ الواردة في الأذكار والأدعية كقوله ﷺ للبراء : (قل ونبيك الذي أرسلت) انتهى . وهذا مسلم في التبعد بالألفاظ؛ لأن العدول إلى لفظ آخر لا يتحقق معه الامتثال، وأما الزيادة في العدد فالامتثال متحقق؛ لأن المأمور به قد حصل على الصفة التي وقع الأمر بها، وكون الزيادة عليه مغيرة له غير معقول، وقيل إن نوى عند الانتهاء إليه امتثال الأمر الوارد ثم أتى بالزيادة فقد حصل الامتثال وإن زاد بغير نية لم يعد ممتثلا^(١) انتهى .

وقد قال النووي في شرحه لمسلم في حديث: (ومن قال: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةً مَرَّةً قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ عُرُوجِهَا، مَمْ يَجِدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ قَوْلَهُ أَوْ زَادَ) : (هذا فيه دليل على أنه لو قال هذا التهليل أكثر من مائة مرة في اليوم كان له هذا الأجر المذكور في

1 - المرجع السابق.

الحديث على المائة ويكون له ثواب آخر على الزيادة، وليس هذا من الحدود التي نهى عن اعتدائها، ومحاوزة أعدادها، وإن زيادتها لا فضل فيها أو تبطلها كالزيادة في عدد الطهارة وعدد ركعات الصلاة، ويحتمل أن يكون المراد الزيادة من أعمال الخير لا من نفس التهليل، ويحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل أو من غيره أو منه ومن غيره، وهذا الاحتمال أظهر والله أعلم.

وظاهر اطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر المذكور في هذا الحديث من قال هذا التهليل مائة مرة في يومه، سواء قاله متواتلة أو متفرقة في مجالس، أو بعضها أول النهار وبعضها آخره، لكن الأفضل أن يأتي بها متواتلة في أول النهار؛ ليكون حرزا له في جميع
نماره^(١).

القول الثالث: التفصيل وفيه رأيان:

الأول: أن العبرة بالنية، فإن نوى عند الانتهاء إليه امتناع الأمر الوارد ثم أتى بالزيادة فهو جائز، وإن زاد بغير نية بأن يكون الثواب رُتب على عشرة مثلاً فرتبه هو على مائة فيتجه المنع ولا يترب عليه الأثر^(٢).

الثاني: إن زاد لنحو شك كان معذوراً، وإن زاد لتعبد فلا؛ لأنه مستدرك على الشارع وهو ممتنع، وهو الراجح، ورجحه ابن حجر في الفتح.

١ - شرح النووي على مسلم (١٧ / ١٧).

٢ - كما سبق وأشار إليه الشوكاني في آخر أسطر نقلتها عنه قبل القول الثالث.

وقد ناقش المسألة ابن حجر في الفتح فقال رحمه الله: (واستنبط من هذا أن مراعاة العدد المخصوص في الأذكار معتبرة وإلا لكان يمكن أن يقال لهم أضيفوا لها التهليل ثلاثة وثلاثين، وقد كان بعض العلماء يقول إن الأعداد الواردة كالذكر عقب الصلوات إذا رُتب عليها ثواب مخصوص فزاد الآتي بها على العدد المذكور لا يحصل له ذلك الثواب المخصوص؛ لاحتمال أن يكون لتلك الأعداد حكمة وخاصية تفوت بجاوزة ذلك العدد).

قال شيخنا ^(١) الحافظ أبو الفضل في شرح الترمذى: وفيه نظر؛ لأنه أتى بالمقدار الذي رُتب الثواب على الإتيان به فحصل له الثواب بذلك، فإذا زاد عليه من جنسه كيف تكون الزيادة مزيلة لذلك الثواب بعد حصوله.

ويمكن أن يفترق الحال فيه بالنسبة فإن نوى عند الانتهاء إليه امتنال الأمر الوارد ثم أتى بالزيادة فالأمر كما قال شيخنا لا محالة، وإن زاد بغير نية بأن يكون الثواب رُتب على عشرة مثلاً فرتبه هو على مائة فيتجه القول الماضي، وقد بالغ القرافي في القواعد فقال: من البدع المكرورة الزيادة في المندوبات المحدودة شرعاً؛ لأن شأن العظماء إذا حدوا شيئاً أن يوقف عنده، ويعد الخارج عنه مسيئاً للأدب.

وقد مثله بعض العلماء بالدواء يكون مثلاً فيه أوقية سكر، فلو زيد فيه أوقية أخرى لتخلف الانتفاع به ولو اقتصر على الأوقية في الدواء ثم استعمل من السكر بعد ذلك ما شاء لم يخالف الانتفاع، ويفيد ذلك أن الأذكار المتغيرة إذا ورد لكل منها عدد مخصوص مع

١ - والكلام لابن حجر.

طلب الإتيان بجميعها متولية لم تحسن الزيادة على العدد المخصوص؛ لما في ذلك من قطع

الموالاة؛ لاحتمال أن يكون للموالاة في ذلك حكمة خاصة تفوت بفواتها، والله أعلم^(١)

أ.ه.



١ - فتح الباري - ابن حجر (٣٣٠ / ٢).

استعمال المسبح

ومادام والأمر بما سبق من أهمية للالتزام بالنص الشرعي وعده دون زيادة ولا نقصان فلابد من بحث لموضوع حساس يحتاج إليه عادة لعد هذه الأذكار؛ إذ هي أضبطة بلا شك، ألا وهي المسبح أو المسبحه واستعمالها لعد هذه الأذكار وغيرها، سواء المسبحه اليدوية، أو الإلكترونية، أو أي نوع آخر الغرض منه عد الذكر، وضبط كميته، وحسما للنزاع أقول: فمما لا شك فيه أن استعمال الأنامل أفضل من غيرها؛ لما ثبت من فعله ﷺ: فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِيَدِهِ» رواه أبو داود والترمذى والنمسائى وابن حبان وصححه الألبانى وشعيب الأرناؤوط، زاد أبو داود والبيهقي: (بيمينه) لكن مختلف في هذه الزيادة.

غير أن الأدلة العامة تدل على استعماله ﷺ يمينه مثل هذه الأمور^(١)، وورد من إرشاده عليه الصلاة والسلام كما في حديث يسيرة - وكانت من المهاجرات الأولى - ﷺ: قالت: قال لنا رسول الله - ﷺ : «عَلَيْكُنَّ بِالْتَّسْبِيحِ، وَالْتَّهْلِيلِ، وَالْتَّقْدِيسِ، وَالْتَّكْبِيرِ»^(٢) ، واعتقدنا

١ - ك الحديث حفصة ﷺ عند أبي داود وأحمد: (كان يجعل يمينه لأكله وشربه ووضؤه وثيابه وأحذنه وعطايه، وشاله لما سوى ذلك).

٢ - هذه الثلاثة الألفاظ: "التهليل، والتقديس، والتكبير" من أسلوب شهير عند العرب هو أسلوب النحت (اختصارات) لكلمات مشهورة، تكرر على ألسنتهم، وفي بعضها خلاف، قال ابن حجر: (هذا عادة العرب أن الكلمة إذا تكررت على ألسنتهم اختصروها؛ ليسهل تكررها بضم بعض حروف إحداها إلى الأخرى كالمحولة والحيولة والبسملة وكالتهليل؛ فإنه مأخوذ من لا إله إلا الله يقال هيا إلى الرجل وهل إذا قال ذلك) أ.ه. ومثلها الحسنة، والبسملة، والبسحة، والهلهلة، ولرسالة لم تنشر بعد - في هذا الأسلوب العربي.

بالأنامل، فـإِنَّهُ مَسْؤُلَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ، وَلَا تَعْفُلُنَّ، فَتَسْئِينُ الرَّحْمَةِ»، وأخرجه الترمذی
وأحمد، وفي رواية أبي داود: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - أَمْرَهُنَّ أَنْ يُرَاعِيْنَ بِالْكَبِيرِ وَالْقَدِيسِ، وَالْتَّهْلِيلِ،
وَأَنْ يَعْقِدُنَّ بِالْأَنَاملِ، فَإِنَّهُ مَسْؤُلَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ» وحسنه الألبانی.

هذا من باب الأفضل لكنه جائز عند جماهير الفقهاء استعمال السبحة أو ما شابه ذلك من الوسائل التي تؤدي لنفس الغرض وهو عد الذكر؛ إذ الوسائل لها أحكام المقصاد كما في القاعدة المقصادية الكبرى، لا سيما وقد ورد في الترمذی: عَنْ صَفِيَّةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيَ أَرْبَعَةَ آلَافِ نَوَاهٍ أَسْبَحَ إِلَيْهَا، قَالَ: «لَقَدْ سَبَّحْتِ إِلَيْنِهِ، أَلَا أَعْلَمُ لِمَ بِأَكْثَرِ مِمَّا سَبَّحْتِ؟» فَقُلْتُ: بَلَى عَلِمْنِي. فَقَالَ: " قُولِي: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ حُكْمِهِ "، ولأنه الثابت عن كثير من الصحابة والسلف-وسيأتي - بلا نكير محفوظ،
ما جعل السيوطي ينقل الاتفاق على الجواز ^(١).

وقد أخرج أحمد في مسنده: عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ الطُّفَاوِةِ قَالَ: (نَزَّلْتُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ وَلَمْ أُدْرِكْ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا أَشَدَّ تَشْمِيرًا وَلَا أَفُوْمَ عَلَى ضَيْفٍ مِنْهُ فَبَيْنَمَا أَنَا عَنْدَهُ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ وَأَسْفَلُ مِنْهُ جَارِيَّةٌ لَهُ سَوْدَاءُ وَمَعْكُسِيَّ كِيسٌ فِيهِ حَصَى وَنَوَى يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ حَتَّى إِذَا أَنْقَدَ مَا فِي الْكِيسِ أَلْقَاهُ إِلَيْهَا فَجَمَعَتْهُ فَجَعَلَتْهُ فِي الْكِيسِ ثُمَّ دَفَعَتْهُ إِلَيْهِ) ^(٢).

١ - انظر الحاوي للفتاوى (٢ / ٦).

٢ - رواه أحمد و قريب من ألفاظه عند أبي داود والحديث مختلف فيه.

وهذا هو المعهود لديهم؛ إذ رأوه الأيسر، ووسيلة تذكير، فضلاً عن أنه الوارد من السنة التقريرية كما سبق في حديث صفية السابق، وحديث عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها أنَّه دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدِيهَا نَوْيَ أَوْ حَصَىٰ تُسَبِّحُ بِهِ فَقَالَ «أُخْبِرُكِ إِمَّا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ». فَقَالَ «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاوَاتِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ»^(١)، ولو كان بدعة أو منكرًا لما سكت عنه رسول الله عليه السلام، كيف وواجبه البلاغ، ولا يحل له السكوت على بدعة ولا منكر أبداً وحاشاه رسول الله عليه السلام..

ويؤكِّد الجواز ما ورد من استخدام السبحة عن عدد من الصحابة كأبي هريرة، وأبي الدرداء، وأبي سعيد الخدري، وسعد بن أبي وقاص وغيرهم من الصحابة لا يحصون، فضلاً عن السلف الصالح^(٢)، وقد كانوا يتخدون للعد أشكالاً عددة من حصى، وخيط معقود عليه، ونوى التمر، وكان بعض السلف يأخذ سبحته في كمه فإذا اخترط الناس سبّح بها بحيث لا يرونها، كما كان يفعل الإمام يحيى بن سعيدقطان يدخلها في ثيابه، ومنهم ابن

١ - رواه الترمذى وابن حبان والحاكم والبيهقي وغيرهم.

٢ - من غريب ذلك ما نقله السيوطي في الحاوي، ومن ضمنه رسالة المنحة في السبحة حيث قال: (وكان لأبي مسلم الخولاني رحمة الله عليه سبحة فقام ليلة السبحة في يده قال : فاستدارت السبحة فاللتقت على ذراعه وجعلت تسبيح فالتفت أبو مسلم والسبيحة تدور في ذراعه وهي تقول : سبحانك يا منبت النبات ويا دائم الثبات قال : هلمي يا أم مسلم فانظري إلى أعجب الأعاجيب قال : فجاءت أم مسلم والسبيحة تدور وتسبيح فلما جلست سكتت) الحاوي للفتاوى . للسيوطى (٥/٢).

حجر العسقلاني كان يجعلها داخل كمه^(١)، حتى لكثره التزام بعض السلف بسبحته أطلق عليهم السُّبْحِي؛ نسبة للمسبحة كأبي العباس أحمد بن خلف السُّبْحِي، وأبي بكر المقدسي السُّبْحِي، ومُحَمَّد بن سعيد المقدسي السُّبْحِي، وعبد الرحمن بن سلم السُّبْحِي، كلهم السُّبْحِي، وغير هؤلاء، مما يدل على شهرتها لديهم، وجوازها عندهم بِاللّٰهِ تَعَالٰى.

وقد أَلْفَ العلماء مؤلفات عده، اتفقت كلمتهم على جوازها، بل على استحبابها عند أكثرهم فألف فيها السيوطي : المنحة في السبحة، وابن طولون: الملحقة فيما ورد في أصل السبحة، وابن علان: إيقاد المصايح لمشروعية اتخاذ المسايح، وعبد الحفي اللکنوی في: نزهة الفکر في سُبْحة الدَّكْر ... وغير هذه المؤلفات بلغت فوق العشرة، على أنه لا بد من حسن النية على كل حال فمن خشي الرياء حُرم ذلك عليه، وسبق أن للوسائل أحکام المقاصد.

ولا يفوتي هنا أن أذكر أن الإمام جلال الدين السيوطي قد نقل اتفاق الفقهاء على جوازها حيث قال في الحاوي لفتاوى^(٢) : (ولم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع

١ - الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي (١ / ١٧١) قال: (وكان - رحمه الله - إذا جلس مع الجماعة بعد العشاء وغيرها للمذاكرة، تكون السبحة داخل كمه بحيث لا يراها أحد، ويستمر يديهها وهو يسبح أو يذكر غالب جلوسه، وربما تسقط من كمه، فيتأثر لذلك، رغبة في إخفائه).

٢ - الحاوي لفتاوى السيوطي (٢ / ٦).

من جواز عد الذكر بالسبحة بل كان أكثرهم يعدونه بها ولا يرون ذلك مكروراً^(١)، وجعلها النووي عادة لأهل الخير.

واستحبها من يدعون الانتماء إليه لكنهم يتسرّعون اليوم في تبديع، وتفسيق، وتضليل من يستخدمها وهو الإمام ابن تيمية حيث قال في مجموع الفتاوى: (وعد التسبيح بالأصابع سنة كما قال النبي ﷺ للنساء: " سبّحن واعقدن بالأصابع؛ فإنهن مسئولات مستنطقات^(٢)" ، وأما عده بالنوى والمحصى ونحو ذلك فحسن، وكان من الصحابة رضي الله عنهم من يفعل ذلك^(٣) ، وقد رأى النبي ﷺ أم المؤمنين تسبح بالمحصى وأقرها على ذلك^(٤) ، وروي أن أبا هريرة كان يسبح به.

١ - وذكر قبل هذا الاتفاق عجيبة أخرى حيث قال: (وقد أخبرني من أثق بقوله : أنه كان مع قافلة في درب بيت المقدس فقام عليهم سرية عرب وجربدوا القافلة جميعهم وجردوهم معهم فلما أخذوا عمامتى سقطت مسبحة من رأسي فلما رأوها قالوا : هذا صاحب سبحة فردوها علي ما كان أخذ لي وانصرفت سالماً منهم، فانظر يا أخي إلى هذه الآلة المباركة الظاهرة وما جمع فيها من خيري الدنيا والآخرة، ولم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من جواز عد الذكر بالسبحة بل كان أكثرهم يعدونه بها ولا يرون ذلك مكروراً ، وقد رؤي بعضهم يعد تسبيحاً فقيل له : أتعد على الله ؟ فقال : لا ولكن أعد له، والمقصود أن أكثر الذكر المعدود الذي جاءت به السنة الشريفة لا ينحصر بالأناامل غالباً ولو أمكن حصره لكان الاشتغال بذلك يذهب الخشوع وهو المراد والله أعلم) انتهى الحاوي لفتاویٍ (٦/٢).

٢ - يزيد حديث يسيرة رضي الله عنه الذي تقدم قريباً: قالت: قال لنا رسول الله - ﷺ - : «عليكَ بالتسبيح، والتَّهْلِيلُ، والتَّقْدِيسُ، والتَّكْبِيرُ، واعقِدَنَ بالأنَّامِلِ، فِإِنَّهُنَّ مَسْؤُلَاتٌ مُسْتَنطَقَاتٌ، ولا تَعْقِلْنَ، فَتَسَبَّبْنَ الرَّحْمَةً»، وأخرجه الترمذى وأحمد، وفي رواية أبي داود: أن النبي - ﷺ - «أمرهُنَّ أَن يُرَاعِيْنَ بِالْتَّكْبِيرِ وَالْتَّهْلِيلِ، وَالْتَّقْدِيسِ، وَأَن يَعْقِدُنَ بِالْأَنَامِلِ، فِإِنَّهُنَّ مَسْؤُلَاتٌ مُسْتَنطَقَاتٌ» وحسنه الألبانى.

٣ - انظر ما سبق في ص ٤٤ من هذا الكتاب.

وأما التسبيح بما يجعل في نظام من الخرز ونحوه فمن الناس من كرهه، ومنهم من لم يكرهه، وإذا أحسنت فيه النية فهو حسن غير مكروه، وأما اتخاذه من غير حاجة أو إظهاره للناس مثل تعليقه في العنق، أو جعله كالسوار في اليد، أو نحو ذلك فهذا إما رباء للناس، أو مظنة المرأة و مشابهة المرائين من غير حاجة: الأول حرم، والثاني أقل أحواله الكراهة؛ فإن مرأة الناس في العبادات المختصة كالصلوة والصيام والذكر وقراءة القرآن من أعظم الذنوب^(٢) انتهى كلام شيخ الإسلام.

ويقول الإمام الحبر الشوكاني في نيل الأوطار: (والحديثان الآخرين^(٣)) يدلان على جواز عد التسبيح بالنوى والخصى وكذا بالسبحة لعدم الفارق لنقريره عليه السلام للمرأتين على ذلك،

١ - رواه الترمذى: عن صفية، قالت: دخلَ عَلَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيْ أَرْبَعَةِ آلَافِ نَوَاءٍ أَسْبَحَ إِلَيْهَا، قَالَ: «لَقَدْ سَبَحْتِ بِهَذِهِ، أَلَا أَعْلَمُكِ بِأَكْثَرِ مَا سَبَحْتِ؟» فَقُلْتُ: بَأَلِ عَلِمْنِي. فَقَالَ: " قُولِي: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ".

٢ - مجموع الفتاوى (٢٢/٥٠٦).

٣ - يزيد حديث سعد ابن أبي وقاص: (أنه دخل مع رسول الله عليه السلام على امرأة وبين يديها نوى أو حسى تسبح به فقال أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل سبحان الله عدد ما خلق في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا إله إلا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك) رواه أبو داود والترمذى وسبق معنا، وكذا حديث: صفية قالت: (دخل على رسول الله عليه السلام وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بها فقال: لقد سبحت بهذا ألا أعلمك بأكثر مما سبحت به فقالت: علمني فقا : قولي سبحان الله عدد خلقه...) رواه الترمذى.

وعدم إنكاره والإرشاد إلى ما هو أفضل لا ينافي الجواز وقد وردت بذلك آثار...)^(١) ، ثم ساق آثاراً كثيرة عن السلف في جواز السبحة فعلاً وقولاً.



١ - نيل الأوطار (٢ / ٣٥٨).

عبادتنا بين الكيف والكم

وهنا لا بد من التنبيه: أن العبرة في العبادات بالكيف لا بالكم، فليس المطلوب عددها بل كيفية وإحسانها، وتسبيحة واحدة مقبولة خرجت من قلب صاحبها أفضل من ألف لا قبول لها، وبعيدة عن القلب، غير مرضية للرب، وهذا في الحديث الصحيح أن من قال: ("لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مِنْ قَلْبِهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ")^(١)، فهذه الكلمة التوحيد لما كانت من قبل موحد مخلص نفعت، أما مجرد هذ اللسان فبعيد عن القبول.

وعند النسائي وأحمد: "مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ هَذَا يَقِينًا ، دَخَلَ الْجَنَّةَ"^(٢)، وفي البخاري وسبق معنا في المؤثرات: "مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمٍ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ

١ - أصله عند مسلم بطوله: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - : "إِذَا قَالَ الْمُؤْدِنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَقَالَ أَحْدُوكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَ: أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: أَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ: أَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، فَقَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، فَقَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مِنْ قَلْبِهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ".

٢ - ونماهه عندهما: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فَقَامَ بِالْأَلْيَانِ فَلَمَّا سَكَنَتْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - : "مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ هَذَا يَقِينًا ، دَخَلَ الْجَنَّةَ") وصححه الألباني.

الجنة^(١) ، وللتزمدي وأحمد والحاكم وصححه وكذا الألباني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو - رضي الله عنهم - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: " ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ عَافِلٍ لَاهِ " ، وحتى الصلاة عليه ﷺ تحتاج لخالص من قلبه لتنف قائلها، وتصل لرسول الله ﷺ: فَعَنْ عُمَيْرِ الْأَنْصَارِيِّ - عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَنْهُ -: " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَهًا عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَرَفَعَهُ إِلَهًا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَتَبَ لَهُ إِلَهًا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ " ، رواه النسائي وأحمد وصححه الألباني.

والامر يطول فيه ولذا قال ابن عباس: لعن أقرأ الزلزلة متدبراً أحب إلى من أن أقرأ البقرة هداً كهد الشعر، ونجد أن الكثرة في كتاب الله مذمومة مقوته غالباً: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٠٠] ، ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة المائدة: ١٠٣] ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٣٧] ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [سورة يونس: ٦٠] ، فلا عبرة بكثرة بل بتدبر وتمعن نافع.

١- هو حديث سيد الاستغفار في البخاري وغيره عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - عَنْ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: " سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، حَفْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قَالَ: وَمَنْ قَاتَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَاتَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " .

ومعلوم لكل مسلم أن الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم ينصر المؤمنين في بدر بعدهم وعدتهم بل بنوع أولئك الرجال الذين صدقوا الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فصدقهم فنصرهم وأيدهم وهم قلة أمام عدوهم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةً يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٦٥]

وأخيراً فهذا النبي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تخير للصلوة عليه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صلاة طويلة، حتى وإن قل عددها مادامت صحت كلماتها، ففي البخاري ومسلم وغيرهما بآلفاظ متقاربة: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: (لقيني كعب بن عجرة - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - فقال: ألا أهدى لك هدى سمعتها من رسول الله - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - ؟ ، فقلت: بلى، فأهدىها لي فقال: لما نزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَيُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوْا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٥٦]

سألنا رسول الله - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - فقلنا: يا رسول الله قد علمتنا كيف نسلّم عليك ، فكيف نصلّي عليك فقال: " قلوا: اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ".

ولا ريب أن كلمة (صلى الله على محمد) أسرع، وأيسر، وأخف على اللسان، وأكثر عددا، لكن لم ينظر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لهذا كما يتadar لذهن كثير من الناس؛ إذ تراهم يسرعون سرعة مفرطة عند

ذكرهم لربهم ﷺ قد يخرجهم من الأدب مع من يذكروه ﷺ أو رسوله ﷺ وهم يريدون العدد فلا يحصلون على عدد ولا أجر إن لم يكن وزر!

ومن هنا قالت رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها ^(١) قالت: "استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير" ^(٢)، وهذا في زمانها فكيف لو رأتنااليوم وأحدنا أصابعه بعد الصلاة تشتعل

١ - هكذا قال النووي: (رضي الله تعالى عنها)، وهي امرأة تستحق الترضي عنها؛ إذ هي من أعبد العابدات في أمتنا إن لم تكن أعبدهن، وأزهدهن، وأورعنهم، وأشدهن الله خشية، هكذا نحسبها، والله حسيبها، ولا نزكي على الله أحداً.

أما كلمة رضي الله عنها أو رضي الله عنه فإذا ما أراد بها الدعاء وهي جائزة للصحابة ولغيرهم، أو يراد بها الخبر أي أن الله قد رضي عنهم فهذه لا تكون ولا تجوز ولا تجزئ إلا للصحابه؛ فقد أخبرنا الله ﷺ حفّا برضاه عنه في آيات بيّنات من كتابه الكريم كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ أَتَبَعُوهُمْ يَإِحْسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِهِنَّ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبه: ١٠٠]، وفي قوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثْبَتَهُمْ فَتَحَمَّ قَبِيبًا﴾ [سورة الفتح: ١٨]، قوله: ﴿لَا تَحْمُدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ يُوَادُونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْكَانُوا أَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْأَيْمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِهِنَّ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة المجادلة: ٢٢].

٢ - نسب المقالة النووي في الأذكار (ص: ٤٠٥) لرابعة العدوية، لكن القرطبي في التذكرة نسبها للحسن البصري التذكرة للقرطبي (ص: ٥٢)، وما قاله النووي أشهر، حتى القرطبي ذكرها بصيغة التمريض لا الجزم، وكأنه غير واثق من نسبةها.

كالمكينة الصينية^(١) ؛ ففي أقل من خمس ثوانٍ ينتهي من تسبيح في خمسة عشر أمنة! ،
وصدق الفضيل - رحمه الله تعالى - : "استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين"^(٢) .



١ - صار مثلاً ممن تشتد سرعته في أمر ما.

٢ - نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٣٠٢ / ٢)، والأذكار - للنبوبي (ص: ٤٠٤).

تضاعف الذكر بقدر الإحالة

هذه مسألة جليلة تستحق التدوين هنا، ونسمعها عند بعضهم عندما يقال صلوا على النبي ﷺ، فيقول: ألف صلٰى الله عليه، وهنا السؤال: هل تكتب له ألف صلاة، أم صلاة واحدة؟!

وهي مسألة تبه الشوكاني رحمه الله عليها في نيل الأوطار وهو يشرح الأحاديث التي ساقها ابن تيمية الجد في المتنقى فقال: "وفي الحديثين الآخرين"^(١)، فائدة جليلة وهي: أن الذكر يتضاعف ويتعدد بعد ما أحال الذكر على عدده، وإن لم يتكرر الذكر في نفسه، فيحصل —مثلاً— على مقتضى هذين الحديثين لمن قال مرة واحدة سبحان الله عدد كل شيء^(٢) من

١ - يشير لحديث سعد، وصفية المتقدمان قريباً: فعن سعد ابن أبي وقاص: (أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل سبحان الله عدد ما خلق في السماء وبسوان الله عدد ما خلق في الأرض وبسوان الله عدد ما بين ذلك وبسوان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا إله إلا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك) رواه أبو داود والترمذى وسبق معنا، وكذا حديث: صافية قالت: (دخل علي رسول الله ﷺ وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بها فقال: لقد سبحت بهذا ألا أعلمك بأكثر ما سبحت به فقالت: علمي فقا : قولي سبحان الله عدد خلقه...) رواه الترمذى.

٢ - يزيد الحديث الذي رواه الطبراني، وابن حبان، وأحمد: عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهْلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: (رَأَيْتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا أَخْرِجُ شَفَقَيْ - فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا أَمَامَةَ؟ ، قُلْتُ: أَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: " أَفَلَا أَذْكُرُكَ عَلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ أَوْ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِكَ الْلَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ، وَالنَّهَارَ مَعَ الْلَّيْلِ؟ ، أَنْ تَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ مَا خَلَقَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءُ مَا خَلَقَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءُ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ كُلِّ شَيْءٍ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَتَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ: " تُعَلِّمُهُنَّ عَيْنَكَ مِنْ بَعْدِكَ ") وصححه الألباني.

التسبیح ما لا يحصل ملن کر لتسبیح ليالي وأیاماً بدون الإحاله على عدد، وهذا مما یشكّل على القائلين إن الثواب على قدر المشقة^(١)، المنكرين للتفضل الثابت بصرائح الأدلة، وقد أجابوا عن هذين الحدیثین وما شابھمما من نحو قوله ﷺ : (من فطر صائماً كان له مثل أجره)^(٢) ، (من عزّى مصاباً كان له مثل أجره)^(٣) ، بأجوبة متعرفة متکلفة^(٤) انتهى.

وأكّد على هذا المفهوم الإمام نفسه لكن في كتاب آخر فقال بعد أن ساق حديث جويرية - زوج النبي ﷺ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَى الصَّبَحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهِ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةً، فَقَالَ : «مَا زِلتِ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي فَارَقْتِكَ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ : نَعَمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - : «لَقَدْ قَلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلْمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَاتٍ، لَوْ وُزِّنَتْ بِمَا قَلْتَ مِنْذِ الْيَوْمِ لَوْزَانَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَّدَ حَلْقِهِ، وَرِضَى نَفْسِهِ، وَزِنَّةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلْمَاتِهِ». وَفِي رِوَايَةِ قَالَتْ : «مَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ صَلَى الْعَدَاءَ - أَوْ بَعْدَمَا صَلَى - فَذَكَرَ نَحْوَهُ» غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَّدَ

١ - وَقَدْ رَوَاهُ كَذَلِكَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِيهِمَا» وَفِي رِوَايَةِ «عَلَى قَدْرِ عَنَائِكَ وَنَصْبِكَ» وَالْحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ» رَوَى عَنْهَا «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهَا فِي عُمْرِهِ : إِنَّ لَكَ مِنَ الْأَجْرِ عَلَى قَدْرِ نَصْبِكَ وَنَفْقَتِكَ» ثُمَّ قَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يَخْرُجَا . قَالَ : وَلَهُ شَاهِدٌ صَحِيقٌ... فَذَكَرَهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَيْهَا «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهَا : إِنَّمَا أَجْرُكَ فِي عُمْرِكَ عَلَى قَدْرِ نَفْقَتِكَ»، البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعه في الشرح الكبير (٥٠٧ / ٩).

٢ - رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وغيرهم ونصه: عَنْ رَبِيدٍ بْنِ حَالِدٍ الْجَهَنِيِّ - ﷺ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "مَنْ فَطَرَ صَائِمًا، كَانَ لَهُ، أَوْ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ ، مِنْ عَيْرِ أَنْ يَنْفَضَّ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا".

٣ - رواه الترمذى وابن ماجه وضعفه الألبانى: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : مَنْ عَزَّى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ ». .

٤ - نيل الأوطار (٢ / ٣٥٨).

حَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَضِيَّ تَعْسِيهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلْمَاتِهِ» رواه
مسلم.

وقد ذكره ابن الجوزي في عدة الحصن الحصين فعلق عليه الشوكاني شارحاً: (وفي
الحديث دليل على أن من قال سبحان الله عدد كذا وزنة كذا كتب له ذلك القدر، وفضل
الله يمن به على من يشاء من عباده، ولا يتوجه هاهنا أن يقال أن مشقة من قال هكذا أخف
من مشقة من كرر لفظ الذكر حتى يبلغ إلى مثل ذلك العدد؛ فإن هذا باب منحه رسول الله
عليه السلام لعباد الله، وأرشدهم ودهم عليهم؛ تحفيقاً لأجورهم من دون تعب، ولا
نصب، فالله الحمد).^(١)

وأشار السيوطي حين نقل عن العز بن عبد السلام إلى هذه المسألة في شرحه لحديث
قتل الورغ في الضربة الأولى والثانية^(٢) في كتابه مرقة الصعود لكن مخالفًا للشوكاني حيث
قال: (قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في أمواله الأجر في التكاليف على قدر النصب

١ - تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني (ص: ٣٥٦).

٢ - أعني الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: (مَنْ قَتَلَ وَرَغَّاً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ ، كُبِيَّثَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ ، فَلَهُ دُونَ ذَلِكِ وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ ، فَلَهُ دُونَ ذَلِكِ لِدُونِ الثَّالِثَةِ")، وفي البخاري ومسلم: عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: "أَمْرَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم بِقُتْلِ الْوَرَغِ ، وَسَمَّاهُ فُؤِيسِقًا" ، وعند النسائي وابن ماجه وأحمد: عن سائبة مولاة الفاكه بـ المغيرة قالت: (دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ - رضي الله عنها - فَرَأَيْتُ فِي بَيْتِهَا رُمْحًا مَوْضُوعًا ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا تَصْنَعِينَ بِهَذَا الرُّمْحِ؟ قَالَتْ: نَقْتُلُ بِهِ هَذِهِ الْأَوْرَغَ" ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم أَحْبَرَنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، لَمْ تَكُنْ فِي الْأَرْضِ ذَابَةٌ إِلَّا ثُطْفَتُ النَّارَ عَنْهُ إِلَّا هَذِهِ الدَّابَّةُ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَنْفُخُ عَلَيْهِ فَأَمْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم بِقُتْلِهَا").

إذا احتجد النوع احترازاً عن اختلافه، كالتصدق لكل مال الإنسان وإن عظم، مع الشهادتين فإنهما أعظم بما لا يتناهى، وشدّ عن هذه القاعدة قوله - ﷺ - في الوزعة: "من قتلها في المرة لأولى فله مائة حسنة، ومن قتلها في المرة الثانية فله سبعون حسنة".

فقد صار كلما كثرت المشقة قل الأجر، والسبب في ذلك أنّ الأجر إنما هو مترب على تفاوت المصالح، لا على تفاوت المشاق؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى لم يطلب من عباده المشقة والعناء^(١)، وإنما طلب جلب المصالح ودفع المفاسد، وإنما قال: "أفضل العبادة أحمزها"^(٢)، وأجرك على قدر نصيبك^(٣)، لأنّ الفعل إذا لم يكن شافياً كان حظ النفس فيه كثيراً فيقل الإخلاص، وإذا كثرت مشقتها كان ذلك دليلاً على أنّه خالصاً لله عزّ وجلّ، فالثواب في الحقيقة مرتب على مراتب الإخلاص لا على مراتب المشقة، وقيل: إنّ الوزعة كانت يوم رجمي

١ - مصدق ذلك ما في البخاري ومسلم وغيرهما: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجَهَنَّمِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: (نَذَرْتُ أُخْتِيَ أَنْ تَمْشِي إِلَى بَيْتِ اللَّهِ حَافِيَةً حَاسِرَةً وَإِنَّهَا لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَأَمَرْتُنِي أَنْ أَسْتَفْتِي لَهَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاسْتَفْتَيْتُهُ فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْنَعُ إِمْشِي أُخْتِكَ إِلَى الْبَيْتِ شَيْئًا لِتَمْشِي وَلِتَرْكِبُ")، وفي رواية: (مُؤْمِنًا فَأَتَرْكِبُ ، وَتَتَحْمِرُ ، وَلَتُهْدِي هَذِيَا) وفي رواية: (تَتَحْجَجُ زَاكِيَةً وَلَتُهْدِي بَدَنَةً^(٤)).

٢ - ورد عند ابن الأثير عن ابن عباس بلفظ سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: "أحمزها"، قال في كشف الخفاء للعجلوني (١/١٥٥): (وهو بالحاء المهملة والزاي أقوها وأشدتها، لكنه حديث موضوع لا أصل عند عامة المحدثين: قال ابن القيم في شرح "المنازل": لا أصل له، وقال المزي: هو من غرائب الأحاديث، ولم يبرأ في شيء من الكتب الستة، البحر المحيط الشجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٣٦/٥٢٣)، وقال الأمير في كتابه النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة للأمير المالكي (ص: ٣): (لا يعرف وهو بالزاي المعجمة والحاء المهملة) انتهى.

٣ - رواه البخاري ومسلم كما سبق في ص ١٥٠ .

(١) إبراهيم عليه الصلاة والسلام تضرم النار عليه بفخها، والحيوانات كلّها تتسبّب في طفتها انتهى.

والذي قاله السيوطي وقبله سلطان العلماء رحمه الله هو المشهور عند السادة الفقهاء بأنه ليس له من أجره إلا بقدر مشقته وعمله، ومع هذا فما قاله الشوكاني لا مانعة فيه، ولا يمكن لأحد أن يحجب عن أحد فضل الله تعالى فنرجو له الخير خاصة إن صدقت نيته، وارتقت همته، وسمت نفسه؛ لنيل تلك المنازل، والوصول لهذه الفضائل، وقامها صادقاً من قلبه.

وأخيراً أنقل كلام العيني رحمه الله عند شرحه لـ(باب أجر العمرة على قدر النصب) في صحيح البخاري، وقد ذكر رحمه الله حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: (يا رسول الله يصدر الناس بنسكين وأصدر بنسك؟ فقيل: "لها انتظري فإذا طهرت فاخرجي إلى التنعيم فأهلي، ثم ائطينا بمكانكذا وكذا، ولكنها على قدر نفتك أو نصبك)^(٢)"، قال العيني شارحاً

-
- ١ - مرقة الصعود إلى سنن أبي داود للسيوطى (٣/١٣٣٣).
 - ٢ - رواه البخاري ومسلم وغيرهما، وفي اختصار القرطبي ل الصحيح البخاري قال: عن الأسود عن عائشة: خرجن مع النبي - صلى الله عليه وسلم - لا نرى إلا أنه الحج، فلما قدمنا نَطَّئُنَا بالبيت، فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - من لم يكن ساق الهدي أن يَحْلِلَ، فحل من لم يكن ساق الهدي، ونساؤه لم يَسْقُنْ فَأَخْلَلَنَّ، قالت عائشة: فَحِضْثُ فلم أطف بالبيت. فلما كانت ليلة الحصبة قلت: يا رسول الله! يرجع الناس بحجّة وعمرّة وأرجع أنا بحجّة؟ ، قال: "وما طُفت ليالي قدمنا مكة؟" قلت: لا، قال: "فاذهي مع أخيك إلى التنعيم فأهلي بعمرّة" - قال في رواية: "ولكنها على قدر نفتك أو نصبك" - "ثم موعدك كذا وكذا" فقالت صفيه: ما أراني إلا حابستهم، قال: "عَفْرَى حَلْقَى، أَوْ مَا طُفت يَوْمَ النَّحر؟" قلت: بلّى، قال "لا بأس انفري" قالت عائشة: فلقيني النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو مُصعدٌ من مكة وأنا مُنْهَبَةٌ عليها، أو أنا مُصْبَعَةٌ وهو منهبطٌ منها" اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه (٢/١١٠).

لل الحديث: (إن لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك بواو العطف ثم معنى هذا الكلام: أن الثواب في العبادة يكثر بكثرة النصب والنفقة، وقال ابن عبد السلام: "هذا ليس بمطرد؛ فقد تكون بعض العبادة أخف من بعض، وهي أكثر فضلاً بالنسبة إلى الزمان، كقيام ليلة القدر بالنسبة لقيام ليالي من رمضان غيرها، وبالنسبة للمكان كصلاة ركعتين في المسجد الحرام بالنسبة لصلاة ركعات في غيره، وبالنسبة إلى شرف العبادة المالية والبدنية كصلاة الفريضة بالنسبة إلى أكثر من عدد ركعاتها، أو من قراءتها، ونحو ذلك من صلاة النافلة، وكدرهم من الزكاة بالنسبة إلى أكثر منه من التطوع" انتهى.

قلت^(١): هذا الذي ذكره لا يمنع الاطراد؛ لأن الكثرة الحاصلة في الأشياء المذكورة ليست من ذاتها؛ وإنما هي بحسب ما يعرض لها من الأمور المذكورة، ففهم؛ فإنه دقيق، وقال النووي: المراد بالنصب الذي لا يخدمه الشرع وكذا النفقة، وفي (التوضيح): أفعال البر كلها على قدر المشقة والنفقة، ولهذا استحب الشافعي ومالك الحج راكباً، ومصداق ذلك في كتاب الله عَزَّلَ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيمَانَهُمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعَظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [سورة التوبة: ٢٠].

وفي هذا فضل الغني، وإنفاق المال في الطاعات، ولما في قمع النفس عن شهوتها من المشقة على النفس، ووعد الله عَزَّلَ الصابرين فقال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ يُغَيِّرُ

١ - والكلام للعني؛ معلقاً على كلام العز بن عبد السلام رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

حسابٌ ﴿٦﴾ [سورة الزمر: ١٠]، وبظاهر الحديث المذكور استدل على أن الاعتمار من كان بمكة من جهة الحل القريبة أقل أجراً من الاعتمار من جهة البعيدة) ^(١) انتهى.



١ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤١٦ / ١٥).

قراءة الأذكار والطهارة لها

وإن من يسر هذه المأثورات أنه لا حرج من قراءتها على كل حال بوضوء وبدونه؛ وقد مدح الله عباده الذين هم أولو الألباب بذكره على كل حال فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِم﴾ [سورة آل عمران: ١٩١]، وإشارة النص تعني أنهم قد لا يكونون على طهارة في بعض أحوالهم، وهذا قاله عائشة - رضي الله عنها - : "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يذكر الله على كل أحيانه" والحديث رواه مسلم، والبخاري معلقاً، وال الحديث هو أصح حديث في بابه وأثبته، وعليه المعول في هذا الباب حتى إن مثل ابن عباس، وابن المسيب، والشعبي، والضحاك، والبخاري، والطبراني، وابن المنذر، ودادود، وابن حزم، والشوكياني وغيرهم كثير استدلوا بالحديث على جواز قراءة الجنب للقرآن الكريم.

وكذلك أجازوا للحائض والنفساء قراءته، فضلاً عن الذكر كهذه المأثورات والأذكار سواها عموماً، قال العيني عند شرحه للحديث في صحيح البخاري: (هذا حديث أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها يروى على كل أحواله وأراد البخاري بإيراد هذا وبما ذكره في هذا الباب الاستدلال على جواز قراءة الجنب والحائض لأن الذكر أعم من أن يكون بالقرآن أو غيره وبه قال الطبراني وابن المنذر ودادود)^(١) ، وقال ابن حجر: (استدلال المصنف بهذا الكتاب على جواز قراءة الجنب القرآن وما يرد عليه وكذا في الجهاد الاستدلال به على جواز السفر بالقرآن إلى أرض العدو)^(٢).

١ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤٠٧ / ٥).

٢ - فتح الباري - ابن حجر (٨ / ٢٢٠).

ونقل الإثيوبي الولوي كلام ابن المنذر في هذه المسألة واختلاف الفقهاء فيها فقال:
(قال الإمام أبو بكر بن المنذر - رحمه الله - : اختلف أهل العلم في قراءة الجنب والهائض
القرآن، فكَرِهَت طائفة أن يقرأ الجنب شيئاً من القرآن، ومن روَيَ عنه أنه كره ذلك عمر، وعليّ،
والحسن، وإبراهيم، والزهري، وقنادة^(١) .

وروي عن جابر بن عبد الله بأنه سُئل عن المرأة الهائض والنفسياء: هل تقرأ شيئاً من القرآن؟
قال: لا، وقال عبيدة: الجنب مثل الهائض، وقال عطاء: الهائض لا تقرأ شيئاً، والجنب الآية
يُفذها، وقال أبو العالية، وإبراهيم، والزهري، وابن جبير: الهائض لا تقرأ من القرآن، وقال
جابر بن زيد: الهائض لا تُتَّمِّم الآية.

واختلف في قراءة الهائض عن الشافعى، فحَكَى أبو ثور عنه أنه قال: لا بأس أن تقرأ،
وَحَكَى الربيع عنه أنه قال: لا يقرأ الجنب ولا الهائض، ولا يحملان المصحف، وَحَكَى
إسحاق بن منصور عن أحمد أنه قال: يقرأ الجنب طرف الآية والشيء، وكذلك قال
إسحاق، وَحَكَى أبو ثور عن الكوفى أنه قال: لا تقرأ الهائض، وقال أبو ثور: لا تقرأ
الهائض، ولا الجنب القرآن.

ورَحَّصَت طائفة للجنب في القرآن، رَوَيْنا عن ابن عباس أنه كان يقرأ ورده، وهو جنب، فقيل
له؟ فقال: ما في جوفي أكثر من ذلك، وعنده قال: لا بأس أن يقرأ الجنب الآية ونحوها، وعن
أبي مجلز قال: دخلت على ابن عباس، فقلت له: أيقأ الجنب القرآن؟ قال: دخلت علىّ،
وقد قرأت سبع القرآن وأنا جنب.

١ - ورجح الكراهة فقط الألباني انظر جامع تراث العلامة الألباني في الفقه (١ / ٤١٤).

وكان عكرمة لا يرى بأساً للجنب أن يقرأ القرآن، وقيل لسعيد بن المسيب: أيقرأ الجنب القرآن؟ قال: نعم، أليس في جوفه؟ .

وقال مالك: لا يقرأ الجنب القرآن إلا أن يتبعه الآية والأيتين عند منامه، ولا يدخل المسجد إلا عابر سبيل، وكذلك الحائض.

وقال الأوزاعي: لا يقرأ الجنب شيئاً من القرآن إلا آية الركوب، إذا ركب قال: ﴿سُبْحَانَ
الَّذِي سَحَّرَ لَنَا هَذَا﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣، ١٤]، وآية
النزو: ﴿رَبِّ أَنْزَلَنِي مُنْزَلًا مُبَارَّكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزَلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

وفيه قول ثالث، قاله محمد بن مسلمة، كره للجنب أن يقرأ القرآن حتى يغتسل، قال: وقد أرخص في
الشيء الخفيف مثل الآية والأيتين يتبعهما، وأما الحائض ومن سواها فلا يكره لها أن تقرأ القرآن؛
لأن أمرها يطول، فلا تدع القرآن، والجنب ليس كحالها.

قال ابن المنذر: احتج الذين كرهوا للجنب قراءة القرآن بحديث عبد الله بن سلمة، قال:
دخلت على علي، فقال: كان النبي - ﷺ - يقضي الحاجة، ثم يقرأ القرآن، ويأكل معنا
اللحم، ولم يكن يحجبه عن القرآن شيء، ما خلا الجنابة^(١).

١ - يزيد حديث علي عليه السلام قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقضي حاجته ثم يخرج فيقرأ القرآن ويأكل معنا اللحم، ولم يكن يحجبه عن القرآن شيء ليس الجنابة» رواه أبو داود والترمذمي وابن ماجه وأحمد والبيهقي وغيرهم، ورواه النسائي بلفظ: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ القرآن على كل حال ليس الجنابة» وحسنه ابن حجر.

واحتاجَ من سَهَّل للجنب أن يقرأ القرآن بحديث عن عائشة - ﷺ - قالت: كان النبي - ﷺ - يذكر الله على كل أحيائه ^(١).

قال ابن المنذر: فقال بعضهم: الذكر قد يكون بقراءة القرآن وغيره، فكلُّ ما وقع عليه اسم ذكر الله فغير جائز أن يُمنع منه أحدٌ، إذا كان النبي - ﷺ - لا يمتنع من ذكر الله على كل أحيائه، وحديث علي - ﷺ - لا يثبت إسناده؛ لأن عبد الله بن سلامة تفرد به، وقد تَكَلَّم فيه عمرو بن مرة، قال: سمعت عبد الله بن سلامة وإنما لعرف ونكر، فإذا كان هو الناقل بخبره، فجرحه بطل الاحتجاج به، ولو ثبَّت خبر علي - ﷺ - لم يجب الامتناع من القراءة من أجله؛ لأنه لم ينْهِ عن القراءة، فيكون الجنب ممنوعاً منه. انتهى كلام ابن المنذر - رحمه الله -.

قال الجامع ^(٢) عفا الله عنه: هذا الذي حَقَّقه ابن المنذر - رحمه الله - هو الحق الذي لا مُحِيد عنه، والحاصل أنه لم يثبت في منع الجنب عن القرآن شيء يُعتدّ به، كما أوضحته العلماء، ومنهم البيهقي، والنوي في "المجموع"، فإنه ضعف الأحاديث التي احتاج بها المانعون.

١ - حديث عائشة - ﷺ -: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ" وال الحديث رواه مسلم، والبخاري معلقاً.

٢ - الأثيوبي محمد بن علي بن آدم الولي، والأثيوبي بالباء أو بالباء.

وخلاله القول أن الراجح قول من قال بجواز قراءة القرآن للحائض والجنب، وهو - كما قال في "الفتح" - مذهب البخاري¹، والطبراني²، وابن المنذر³، واحتجوا بحديث عائشة - عَلَيْهِ السَّلَامُ - المذكور^(١).

ومثل مقالة الأثيوبي قال الشوكاني قبله بأنه لا يصح حديث في المنع قال: (إنه لم يصح خبر عن رسول الله - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يصلح لحرم قراءة القرآن)، أي على الحائض والنساء والجنب، ولا أراها إلا مبالغة من الإمام عليه الرضوان؛ إذ قد وردت أحاديث صححتها بعض أهل العلم وإن لم تصح عنده، أو عند غيره.

وأصح ما ورد في المنع حديث علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «كان رسول الله - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يقضي حاجته ثم يخرج فيقرأ القرآن ويأكل معنا اللحم، ولم يكن يحجبه عن القرآن شيءٌ ليس الجنابة» رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وأحمد والبىهقى وغيرهم، ورواه النسائي بلفظ: «كان رسول الله - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يقرأ القرآن على كل حال ليس الجنابة» وحسنه ابن حجر، وحديث آخر عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «رأيت رسول الله - عَلَيْهِ السَّلَامُ - توضأ ثمقرأ شيئاً من القرآن ثم قال: هذا من ليس بجنب، فاما الجنب فلا ولا آية» رواه أحمد وأبو يعلى. وقال الهيثمي: (رجاله موثقون).

وعلى العموم يمكن أن نقول الآن ولا بأس: يجوز ولا حرج للحائض والنساء أن تقرأ هذه الأذكار بما فيها الآيات القرآنية في الفصل الأول، خاصة وقد وجد من الفقهاء من ذكر مستثنيات من تحريم قراءة القرآن وإن كان قال بحرمة الكل؛ فقد قال السبكي في المنهل العذب: (استثنى المالكية اليسير لنحو تحصن كآية الكرسي والإخلاص والمعوذتين، وقالت

١ - البحر المحيط الشجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٤٠٤ / ٧).

الشافعية يجوز ما كان بقصد الذكر لا بقصد القرآن، وقال أحمد يرخص للجنب أن يقرأ آية ونحوها، وأجاز أبو حنيفة قراءة بعض آية، وقال مالك في الجنب يقرأ الآية ونحوها، وقد حُكِي عنه أنه قال تقرأ الحائض ولا يقرأ الجنب؛ لأن الحائض إن لم تقرأ نسيت القرآن؛ لأن أيام الحيض تتراوّل ومدة الجنابة لا تطول^(١).

وحتى القرآن من غير هذه المأثورات لكن لا تمس أوراقه؛ نظراً للخلاف الحاصل في قول المولى عليه السلام: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [٧٩] [سورة الواقعة: ٧٩].

وأما الجنب فالراجح فيه مذهب الجمهور؛ لأنه يمكن أن يرفع حدثه باغتساله بعكس الحائض والنفسياء فلا تمتلكان ذلك، وبالتالي فلا يقرأ الآيات الجنب حتى يغتسل، ويمكنه تأخيرها ولا حرج، ويبدأ بقراءة الأحاديث فإذا اغتسل قرأ الآيات، وأما قراءته للأحاديث فجائز عند عامة الفقهاء.

مع أن الأفضل بلا شك الطهارة للذكر عامة؛ لقوله عليه السلام: "إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَ اللَّهَ إِلَّا عَلَى طَهْرٍ".

١ - المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود (٣٠٣ / ٢).

٢ - رواه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه الألباني وسبب وروده: عَنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ قُنْدِلِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ يَبُولُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ حَقِّيَّ تَوْضَأَ ثُمَّ اعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ «إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا عَلَى طَهْرٍ». أَوْ قَالَ «عَلَى طَهَارَةٍ»، قال الشوكاني رحمه الله: (تنظيف الفم عند الذكر بالسوالك أدب حسن؛ لأنه المثل الذي يكون الذكر به في الصلاة ، وقد صح : أنه عليه السلام لما سلم عليه

وهو من باب الاستحباب لا الوجوب ^(١)، وقد ورد في البخاري ومسلم: عَنْ أَبِي جُهَيْمٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ الْأَنْصَارِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: "أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ تَحْوِي بِعْرِ جَمَلٍ"، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الْجِدَارِ فَمَسَحَ بِوَجْهِهِ وَيَدِيهِ ثُمَّ رَدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ" ، وعند ابن ماجه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: مَرَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَبُولُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا فَرَغَ ضَرَبَ بِكَفَيهِ الْجِدَارَ فَتَيَمَّمَ، ثُمَّ رَدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ" ، وفي رواية بين النبي - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لماذا لم يرد عليه: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِذَا رَأَيْتَنِي عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ فَلَا تُسْلِمْ عَلَيَّ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ أَرُدْ عَلَيْكَ" ، لكن قد صح الألباني حديث عائشة - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا وَاقَعَ بَعْضَ أَهْلِهِ فَكَسِلَ أَنْ يَقُومَ، ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى الْحَائِطِ فَتَيَمَّمَ" فدل هذا الحديث على أنه للاستحباب لا للوجوب، خاصة مع حديث: عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يُذْكُرُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ" ^(٢) رواه البخاري، ومسلم.

بعض الصحابة تيمم من جدار الحائط ثم رد عليه، فهذا في مجرد رد السلام فذكر الله سبحانه أولى) في الحصن الحصين.

- ١ - وسيأتي في آداب الأذكار من هذا الكتاب.
- ٢ - وقد جمع الشوكاني بين حديث عائشة هذا مع ما تقدم من امتناعه عَلَيْهِ السَّلَامُ من رد السلام، وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر) بأنه: (يكره الذكر في حالة الجلوس على البول والغائط، وفي حالة الجماع فيكون حديث عائشة مخصوصاً بما سوى هذه الأحوال، ويكون المقصود أنه يذكر الله تعالى متظهاً ومحدثاً وجنبها وقادعاً وممضطجعاً وماشياً) نيل الأوطار (١/٢٦٧).

وقد أوردت الموسوعة الفقهية الكويتية الإجماع على جواز الذكر بدون طهارة من المحدثين الأصغر والأكبر: (وقد أجمعوا على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والخائض والنفسياء) ^(١).

وفي موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي: "أجمع المسلمون على جواز التسبيح، والتهليل، والتكبير، والتحميد، والصلاحة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وغير ذلك من الأذكار، وما سوى القرآن للجنب والخائض، ودلائله مع الإجماع في الأحاديث الصحيحة مشهورة" ^(٢).



١ - الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٤٣ / ٢١).

٢ - موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي (١١ / ٤٦٤).

هيئه الجلوس لقراءة الأذكار

يضيق بعض الناس على نفسه فيلزمها هيئه معينة عند قراءة هذه المأثورات، أو يتساءل عن هيئه معينة بالرغم أنه لا يلزم القارئ لأي جلسة معينة، لا كجلسة التشهد، ولا التربع، ولا استقبال قبلة ولا شيء من هذا، ولا أي هيئه مخصوصة، بل يقرأها كيفما تيسّر له جالساً، أو قائماً، أو مضطجعاً؛ فالأمر فيها واسع والحمد لله، وإن استقبل القبلة؛ تبرّغاً فله ذلك لكن لا يلزم.

وقد كان قد وردتْ عليه السلام لا يلزم القبلة عند قراءتها كما مر معنا الحديث الذي أورده مسلم في صحيحه وهو عند النسائي والترمذمي في سننهما عن جويرية - زوج النبي صلوات الله عليه - رضي الله عنه - : أنَّ رسول الله صلوات الله عليه - خرج من عندها بُكْرَة حين صلّى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أَضْحَى وهي جالسة، فقال : «ما زِلتِ على الحالة التي فارقتِ عليها؟» قالت: نعم، فقال النبي صلوات الله عليه - : «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدِكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِّيْتُ إِمَا قُلْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَرَتْتَهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ حَلْقِهِ، وَرِضاَ نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»، وفي رواية مسلم قالت: «مَرَّ بِهَا رسول الله صلوات الله عليه - حين صلّى العدَّة - أو بعد ما صلّى - فذكر نحوه» غير أنه قال: «سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسيه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته».

فلم يتخذ مكاناً معيناً لها بل ييدو أنه قرأها في طريقه، ولقد كانت من عادته عليه السلام الالتفات بعد السلام من الصلاة وفي الفجر خاصة يلتفت إلى أصحابه فيقرأ هذه الأذكار وربما تحدث عليه السلام وإياهم فعن سماك بن حرب قال سأله جابر بن سمرة رضي الله عنه أَكُنْتَ بِحَالِسْ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ كَثِيرًا: (كَانَ لَا يَقُولُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ وَكَانَ يُطِيلُ قَالَ أَبُو النَّضْرِ كَثِيرٌ الصُّبْحَاتِ فَيَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ) رواه مسلم وغيره، وفي آخر مسلم وأبي داود والترمذني وأحمد: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ، تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسْنَاءَ فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ".

هذا فضلاً عن قول المولى عليه السلام واصفاً أولي الألباب: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ الْأَيَّلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولَئِكَ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [سورة آل عمران: ۱۹۰-۱۹۱]، وقوله عليه السلام: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا أَطْلَمَأْنَتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [سورة النساء: ۱۰۳].



قراءة المرأة للأذكار كأشفة شعرها

وهكذا مما يشاع عند العوام أنه لا بد للمرأة إذا ذكرت الله تعالى، أو قرأت كتابه ﷺ
أن تغطي شعرها، وتستر نفسها، وكأنها في هيئة صلاة، وكل هذا لا دليل عليه البينة؛ فقراءة
الأذكار لا يشترط فيها أي شرط مما يشترط للصلاة من ستر عورة، ووضوء، وقبلة... ونحو
هذا، بل هي قائمة على السعة، وبالتالي فيمكن للمرأة المسلمة أن تقرأ الأذكار دون تعطية
شعرها، ونحوه من عورتها المخففة^(١) كالصدر وغيره مما يظهر عادة، ومثله عند قراءة القرآن،
وليس بصحيح ما يشاع عند العوام بحرمة قراءة القرآن، والذكر عموماً إلا ساترة كأنها مقبلة
على الصلاة.



١ - العورة عورتان: مغلّظة وهي من الركبة للسرة بالنسبة للمرأة، ومحففة وهي سائر بدنها على خلاف
في الوجه والكفين خارج الصلاة، أما داخلها فليس بعورة عند عامة الفقهاء، وبالنسبة للرجل فعورته
المخففة ما دون السوتين مما بين السرة والركبة، والسوتان مغلظتان.

من لم يستطع قراءتها لعذر

لا ريب أن لكل مسلم اشغالاته، وأعماله، وهمومه، وحياته الخاصة وبالذات في زمن نلتحق الوقت ملاحقة، أو يطاردنا مطاردة، والواجبات – كما قال البناء - أكثر من الأوقات عادة، حتى أنها قد تنسيه نفسه فضلاً عن أذكاره، وما يلازمها دائمًا، ويندر أن يكون كعلى عليه السلام الذي ما ترك ذكرًا علمه إياه رسول الله عليه السلام ولا في أعظم ليلة مرت عليه عليه السلام وهي ليلة صفين.

ففي البخاري ومسلم وغيرهما بنصوص متقاربة عن علی بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : (اشتكىت إلى فاطمة - عليها السلام - مجلن يديها من الطحن بالرحي فبلغها أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتي بسبي فأتته تسأله حادما فلم توافقه ، فذكرت لعائشة - عليها السلام - " فجاء النبي - صلى الله عليه وسلم - " ، فذكرت ذلك لعائشة له ، " فأثنا وقده دخلنا مصاجعنا " ، فذهبنا لنقوم ، فقال : " على مكانكما فجاء فقعد بياني وبينها حشي وجدت برد قدميه على صدري ، فقال : لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تلوى بطنهم من الجوع ألا أذلكما على خير مما سألكم؟ ، إذا أخذتما مصاجعكم ، فكريا الله أربعا وثلاثين ، وأحمدًا ثلاثة وثلاثين ، وسبحا ثلاثة وثلاثين ، فإن ذلك خير لكم من حادم قال علی : فما تركتها بعد ، فقال له رجل : ولا ليلا صفين؟ ، قال : ولا ليلا صفين) ^(١).

١ - ومثله عليه السلام ما أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد وصححه الألباني عن عقبة بن عامر الجهنمي - عليه السلام - قال : (بينما أنا أعود برسول الله صلوات الله عليه عليه السلام راحلة في غرفة، إذ قال : يا عقبة بن عامر، ألا أعلمك سورة ما أنزلت في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثنهن؟، لا يأتين عينك ليلة إلا فرأتهم فيها، ﴿فَنَّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿فَنَّ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿فَنَّ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثم قال : ما توعذ بثقلين أحد قال : فلم يرني رسول الله صلوات الله عليه عليه السلام أعيجث بهما، فلما نزل رسول الله صلوات الله عليه عليه السلام لصلاة الصبح أمنا بالمعوذتين فلما فرغ رسول الله صلوات الله عليه عليه السلام من الصلاة التفت إلى فقال : يا عقبة ، كيف رأيت؟ أفر إيمان كلما

أما نحن فلسنا بمثله عليه السلام فإن حصل وانشغلنا عنها قضيناها ولا حرج كما سيأتي
قريباً^(١)، لكن إن لم نقرأها لا أداء ولا قضاء فقد ورد في الحديث الصحيح عند البخاري
وغيره: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا
كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»^(٢).

فهل يقاس على هذا من مرض فلم يستطع قراءة المأثورات هذه، أو سافر فانشغل، أو
طرف طارئ حصل له لم يتمكن معه من قراءة هذه الأذكار البتة، والظاهر أن ذلك كله
مكتوب له؛ لعموم قوله عليه السلام: "كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا"، فكل عمل
لازمه وقت صحته، أو إقامته، أو فراغه فمكتوب له حفظاً، وأجرًا، ونفعاً، ودفعاً، ورفعاً إن
شاء الله تعالى إن تركه لذلك.

قال السعدي عند شرحه لهذا الحديث: (هذا من أكبر منن الله على عباده المؤمنين: أن
أعمالهم المستمرة المستعادة إذا قطعهم عنها مرض أو سفر كتبت لهم كلها كاملة؛ لأن الله يعلم
منهم أنه لو لا ذلك المانع لفعلوها، فيعطيهم تعالى بنياتهم مثل أجور العاملين مع أجر المرض
الخاص، ومع ما يحصل به من القيام بوظيفة الصبر، أو ما هو أكمل من ذلك من الرضى
والشكر، ومن الخضوع لله والانكسار له، ومع ما يفعله المسافر من أعمال ربما لا يفعلها في
الحضر: من تعليم، أو نصيحة، أو إرشاد إلى مصلحة دينية أو دنيوية، وخصوصاً في الأسفار
الخيرية، كالجهاد، والحج والعمرة، ونحوها...).

"بَنْتَ وَقْمَتْ فَمَا تَعَوَّدَ مُتَعَوِّدٌ بِمِثْلِهِمَا" قال عقبة: فما أنت على ليلة إلا فرأيتهن فيها، وحق لي أن لا أدعهن،
وقد أمرني بهن رسول الله ﷺ".

١ - انظر المبحث بعد التالي بعنوان: قضاء قراءة الأذكار.

٢ - أصله عند البخاري: عَنْ إِبْرَاهِيمِ السَّكْسَكِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بُرْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى وَاصْطَحَبَ هُوَ وَبَرِيدُ
بْنُ أَبِي كَبْشَةَ فِي سَفَرٍ فَكَانَ بَرِيدُ يَصُومُ فَقَالَ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى مِرَارًا يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ
عليه السلام: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»، رواه البخاري.

ويدخل في هذا الحديث : أن من فعل العبادة على وجه ناقص وهو يعجز عن فعلها على الوجه الأكمل ، فإن الله يكمل له بنيته ما كان يفعله لو قدر عليه، فإن العجز عن مكملات العبادات نوع مرض، ومن كان من نيته عمل خير، ولكنه اشتغل بعمل آخر أفضل منه، ولا يمكنه الجمع بين الأمرين: فهو أولى أن يكتب له ذلك العمل الذي منعه منه عمل أفضل منه، بل لو اشتغل بنظيره، وفضل الله تعالى عظيم) ^(١).

ونقل في توضيح الأحكام عن ابن تيمية قوله: (من نوى الخير، وفعل ما يقدر عليه، كان له كأجر الفاعل) ^(٢).

وليس هذا الحديث وحده ما يدل على الموضوع، ويدلل على الرأي السابق، بل تؤكدده، وبتحليله أحاديث أخرى ثابتة عن رسول الله ﷺ، ومنها هذا الحديث الذي ورد في البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم بلفاظ متقاربة عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: ("رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من عزوة تبوك، فلما دنا من المدينة، قال: لقد تركتم بالمدينة رجالاً ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم وادياً ولا أنققتم من نفقه إلا كانوا معكم ، وفي رواية: (إلا شرکوكم في الأجر)"، قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال: "وهم بالمدينة" قالوا: يا رسول الله ، وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟، قال: "حبسهم العذر" ، وفي رواية: "حبسهم المرض" .

فمن حبسه عذر كتب الله له أجر نيته، ونفعه صدقه، وكتب الله له أجره كاملاً غير منقوص، وإذا كانت النية كما في الحديث تنفع في الجهاد، وتنوب عن المجاهد فمن باب

١ - بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار (ص: ١١٧).

٢ - توضيح الأحكام من بلوغ المرام (٥٥٦ / ٢).

أخرى أن تنفع في مثل هذه الأذكار، وتنوب عن مثل هذه الأعمال: ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ
خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٨].

قال ابن الجوزي معلقاً على الحديث: (هؤلاء قوم صدقوا نياتهم في الخروج إلى تلك الغزاة فحبسهم القدر بالمرض، فكانوا كأنهم غزوا، وعلى هذا جميع أفعال الخير متى نوها الإنسان فمنعه القدر كتب له ثواب الفعل) ^(١).

وفي شرح ابن رسلان لأبي داود يقول: (هذا الحديث يقتضي أن صاحب العذر يعطى أجر الغازي، فيحتمل أن يكون مساوياً، وفي فضل الله متسع للاستحقاق فيثيب على النية الصادقة ما لا يثيب على الفعل) ^(٢)، وقيل: يعطى أجره من غير تضييف، ويعطى الغازي أجره بالتضييف للمباشرة، كما قيل في قراءة: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [سورة

١ - كشف المشكل من حديث الصحيحين (ص: ٧٥٢).

٢ - وقد ورد في هذا حديث متنازع فيه كثيراً، وأقل أحواله الضعف، ونصه: «**نَيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ**»، غير أن صاحب حلية الأولياء نسبه لثابت البناي وهو الذي ينبغي للفظه هناك: «**نَيَّةُ الْمُؤْمِنِ أَبْلَغُ مِنْ عَمَلِهِ؛ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْبُوِي أَنْ يَقُولُ اللَّيْلَ، وَيَصُومُ النَّهَارَ، وَيَجْرِي مِنْ مَالِهِ فَلَا تُتَابِعُهُ نَفْسُهُ عَلَى ذَلِكَ، فَنَيَّتُهُ أَبْلَغُ مِنْ عَمَلِهِ**» حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/٣٢٦)، وفي موضع آخر رفعه للنبي عليه السلام: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ، وَعَمَلُ الْمُنَافِقِ خَيْرٌ مِنْ نَيَّتِهِ، وَكُلُّ يَعْمَلٍ عَلَى نَيَّتِهِ، فَإِذَا عَمَلَ الْمُؤْمِنُ عَمَلاً كَانَ فِي قُلْبِهِ ثُورَةٌ**»، ثم قال: هذا حديث غريب من حديث أبي حازم وسهيل، لم تكتب إلا من هذا الوجه، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/٢٥٥)، ورواه الطبراني، وأبو نعيم، وحكم عليه الألباني بالضعف، وعند الديلمي في مسنده وحكم الألباني عليه بالوضع: (نَيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُعْطِي الْعَبْدَ عَلَى نَيَّتِهِ مَا لَا يُعْطِيهِ عَلَى عَمَلِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ النِّيَّةَ لَا رِيَاءَ فِيهَا ، وَالْعَمَلُ يُخَالِطُهُ الرِّيَاءُ).

الإخلاص: ١]، ثلاث مرات، يعطى أجر من قرأ القرآن بلا تضعيف، ومن قرأه كاملاً يعطى أجره مضاعفاً، قال القرطي: القول الأول أصح إن شاء الله؛ للحديث المذكور، قال: ومن هذا المعنى ما ورد في الخبر: "إذا مرض العبد قال الله: اكتبوا لعبي ما كان يعمل في الصحة".^(١)^(٢).

ويؤكد المعنى الذي ذهبت إليه أيضاً حديث أبي ذرٍ - رضي الله عنه - قال: (جاء فقراء المهاجرين إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: يا رسول الله ، ذهب أهل الذور بالجور وبالدرجات العلا ، والعيون المقيمة فقال: "كيف ذاك؟" قالوا: يصلون كما نصل ، ويصومون كما نصوم وهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجهدون ، ويتصدقون ولا تتصدق ، ويعتقون ولا نعتق وليست لنا أموال فقال رسول الله - صلوات الله عليه - : "أفلا أعلمكم شيئاً تذكرون به من سبقكم وتسبقون به من جاء بعدهم ، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟" ، قالوا: بل يا رسول الله قال: "تسبحون الله خلف كل صلاة ثلاثة وثلاثين ، وتحمدونه ثلاثة وثلاثين ، وتكبرونه ثلاثة وثلاثين مرّة وتحتمونها بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قادر" فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: سمعنا حواننا أهل الأموال بما فعلنا فقلعوا مثله ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ذلك فضل الله يؤتى به من يشاء" ، رواه

١ - رواه أحمد، والطبراني، والدارقطني عن ابن عمرو: قال: قال رسول الله - صلوات الله عليه - : "ما من أحد من المسلمين يصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله الحفظة الذين يكتبون فقال: اكتبوا لعبي هذا في كل يوم وليلة ما كان يعمل في الصحة من الخير، ما دام محبوسا في وثقي" ، وفي رواية: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله - صلوات الله عليه - : "إذا مرض العبد المؤمن أوحى الله إلى ملكه أن اكتب لعبي أجر ما كان يعمل في الصحة والرخاء إذ شغلته فيكتب له".

٢ - شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١١/٩٦).

البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم، فهؤلاء نالوا ثواب المتصدقين بصدق نواياهم، وعظمة همتهم، مع قلة أعمالهم، ويسرا ما قدموه أمام ما قدّمه غيرهم.

ثم إن شرعنا قائم على التخفيف على المكلف مع احتساب الأجر له غير منقوص، وقد اتفق على ذلك، ومنه حديث عَمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رضي الله عنه - قَالَ: (كَانَتْ بِي بَوَاسِيرٌ ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَهُوَ قَاعِدٌ ، فَقَالَ: " صَلِّ فَإِنَّمَا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ ")، وفي رواية: " إِنْ صَلَّى فَإِنَّمَا فَهُوَ أَفْضَلُ ، وَمَنْ صَلَّى قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ ، وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ ") رواه البخاري وأصحاب السنن.

قال العيني: (قال سفيان الثوري في هذا الحديث: "مَنْ صَلَّى قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ" ، قال: هذا لل صحيح، ولمن ليس له عذر، فأما من كان له عذر من مرض أو غيره فصلى جالسا فله مثل أجر القائم، وقال النووي: إذا صلى قاعدا صلاة النفل مع القدرة على القيام فهذا له نصف ثواب القائم، وأما إذا صلى النفل قاعدا لعجزه عن القيام فلا ينقص ثوابه بل يكون ثوابه كثوابه قائما، وأما الفرض فإن صلاته قاعدا مع القدرة على القيام لا تصح فضلا عن الثواب، وإن صلى قاعدا لعجزه عن القيام أو مضطجعا لعجزه عن القعود فثوابه كثوابه قائما لا ينقص).

١ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١١ / ٢٢٨ ، بتقديم الشاملة آليا).

وفي المعتصر من المختصر من مشكل الآثار^(١) نجد: (المتطوع إذا صلى قاعداً مع قدرته على القيام له نصف أجر القائم، ولو لم يكن له قدرة على القيام يكتب ثوابها، وهو قاعد كما كان يصلحها وهو قائم، قوله: "من صلى نائماً"، يعني يقدر على الصلاة قاعداً، ولا يقدر على السجود؛ لأن الذي يقدر على السجود فليس له أن يصلح نائماً على جنبه، فعقلنا بذلك أنه النائم قادر على أن يصلح يومي بالركوع والسجود فصلح نائماً يومي بحاجة اختيارات منه لذلك فاستحق بذلك نصف أجر القاعد وهو ربع أجر القائم في هيئة القعود) انتهى.

وأخيراً أسرد حديث الترمذى وابن ماجه سرداً؛ خشية الإطالة: عن أبي كعبشة الأنمارى - عَبْدِ اللَّهِ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَبْدِ اللَّهِ - : (إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ عَبْدٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَةً ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا ، وَمَمْ يُؤْتِهِ مَالًا ، فَهُوَ صَادِقُ النِّسَةِ ، يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ ، لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلٍ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ وَعَبْدٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا ، وَمَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِعَيْرِ عِلْمٍ لَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَةً ، وَلَا يَتَّقَى فِيهِ رَبَّهُ وَيَنْفَعُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ فَهَذَا بِأَحْبَبِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا ، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلٍ فُلَانٍ ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ").



١ - المعتصر من المختصر من مشكل الآثار (٦٣ / ١).

الاقتصر على بعض الأذكار

نجد بفضل الله أن للمسلم متسعاً في هذه المأثورات؛ فإذا لم يستطع قراءتها كلها؛ لضيق وقته، وكثرة انشغالاته ونحو هذا...، فيمكنه على قوله ولو مرة مرّة؛ أخذًا بالقاعدة الفقهية: ما لا يدرك كله، لا يتراك جله، بل بقول الله قبل ذلك: ﴿فَلَمْ يَرِدُوا إِلَيْهِ مَا أَسْتَطَعُتُمْ﴾ [سورة التغابن: ١٦]، وبقوله ﷺ: «مَا نَهَيْنُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَبِيُوهُ، وَمَا أَمْرَنُكُمْ بِهِ فَاقْعُلُوهُ مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» . رواه مسلم، ونرجو له الخير والحفظ؛ إذ قد أتي بما يستطيع، وهذا خير من الترك كله الذي ناقشناه في المبحث السابق.

وهناك خيار ثانٍ إذا ضاق وقته تماماً فيمكنه ترك الأذكار التي تقال مائة مرّة، بالرغم أن فضلها عظيم، وأغلبها رواها البخاري ومسلم، لكن إذا كان ولا بد فاعلاً فليترك هذه الأذكار الطويلة.

وهناك خيار ثالث في هذا الحال، وذلك بأن يقتصر على قراءة أهم هذه الأذكار الماضية كـ: (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم)، وـ (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)، ويعرف أفضلها وأهمها حسب ما ذكرته في الحاشية من فضل، وسأذكرها هنا اختصاراً للوقت.

وأهم هذه الأذكار وأقلها ملن كان هذا حاله:

- ١ آية الكرسي صباحاً ومساء.
- ٢ آخر آيتين من سورة البقرة لكن يكفي مساء فقط.
- ٣ سورة الإخلاص، والفلق، والناس. ثلاثة ثلاثة، صباحاً ومساء.
- ٤ "رَضِيَتُ بِاللَّهِ رَبِّيَا، وَبِالإِسْلَامِ دِيَنِيَا، وَبِمُحَمَّدٍ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَسُولًا" يكفي مرة واحدة صباحاً ومساء.
- ٥ "سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ حَلْقِهِ، وَرِضاً نَفْسِهِ، وَزَنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ" ، ثلاث مرات، صباحاً ومساء.
- ٦ "بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" ، ثلاث مرات، صباحاً ومساء.
- ٧ "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ" ثلاث مرات، صباحاً ومساء.
- ٨ "اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، حَلَقْتَنِي، وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ، وَأَبُوءُ لَكَ بَذْنِي، فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ" ، مرة واحدة، صباحاً ومساء.



قضاء قراءة الأذكار

إذا حصل ونبي الأخ المسلم هذه الأذكار فليأتِ بها حين يذكرها، وذلك يجزئه كأنما قرأها في وقتها؛ لأدلة كثيرة، ومنها: عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: "مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاتِ الْفَجْرِ وَصَلَاتِ الظُّهُرِ كُتُبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيلِ" رواه مسلم، فكل ورد -أو عبادة- نسيه الإنسان فله قضاوه متى ذكره.

وفي شرح ابن بطال للبخاري قال معلقاً على الحديث: (وهذا معنى قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرٌ مَمْنُونٌ﴾ [سورة الانشقاق: ٢٥] ، أي غير مقطوع بزمانة، أو كبير، أو ضعف، ففي هذا أن الإنسان يبلغ بنيته أجر العامل إذا كان لا يستطيع العمل الذي ينويه^(١) ، وفي فتح المنعم قال: ("من نام عن حزبه" أي عن ورده، أي عما اعتاد أن يتطوع به من صلاة أو ذكر أو قرآن)^(٢).

فعم هنا كل ورد التزم المؤمن وهو الحق الذي لا محيد عنها، وقد ذهب لهذا السندي في شرحه لسنن أبي داود: (والحزب بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة الورد وهو ما يجعل الإنسان وظيفة له من صلاة أو قراءة أو غيرهما)^(٣).

١ - شرح صحيح البخاري . لابن بطال (٤٥ / ٥).

٢ - فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٣ / ٥٢٧).

٣ - فتح الودود في شرح سنن أبي داود (٢ / ٦٦).

وإذا كان قد أُجيز قضاء فرض الصلاة إذا تم نسيانها، أو النوم عنها فكيف بهذه التوافل، فهي من باب أولى إذن، وفي المتفق عليه قال ﷺ: ((من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك)).

بل شُرع القضاء والتدارك فيما هو أقل شأنًا من هذا ففي حديث عائشة ﷺ: "إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله، فإن نسي أن يذكر اسم الله في أوله فليقل بسم الله أوله وآخره" ^(١)، ولقول الله ﷺ: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [سورة طه: ١٤] فشرع إقامة الصلاة لمن نسيها، فمن باب أولى ما دونها، وفي المتفق عليه: (من نام عن صلاة، فليصلّها إذا استيقظَ ومنْ نَسِيَ صَلَاةً، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا لَا كَفَارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [سورة طه: ١٤]) ^(٢).

قال الإمام النووي في الأذكار: (ينبغي لمن كان له وظيفة من الذكر في وقت من ليل أو نهار، أو عقب صلاة أو حالة من الأحوال ففاتته أن يتداركها ويأتي بها إذا تمكن منها ولا يهملها، فإنه إذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرضها للتفويت، وإذا تساهل في قضائها سهل عليه تضييعها في وقتها، وقد ثبت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله

١ - رواه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه وأصله بتمامه وقصته: عَنْ عَائِشَةَ - ﷺ - قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْكُلُ طَعَامًا فِي سِنَّةٍ نَفِرَ مِنْ أَصْحَابِهِ" ، فَجَاءَ أَعْرَابِيًّا فَأَكَلَهُ بِلْعُمَّتَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "أَمَّا إِنَّهُ لَوْ سَمِيَ لَكَفَاكُمْ، فَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيُقْلِلْنِ" : بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرْ أَسْمَمُ اللَّهِ فِي أَوْلِهِ، فَلْيُقْلِلْنِ: بِسْمِ اللَّهِ أَوْلَهُ وَآخِرَهُ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: "مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاتِ الْفَجْرِ وَصَلَاتِ الظَّهِيرَةِ كُتُبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ" (١). هـ.

وأخيراً فكتاب الله جللـه بين أيدينا، وشاهد على ذلك: فعن الحسن في قول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الْيَلَّا وَالنَّهَارَ خَلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [سورة الفرقان: ٦٢] ، قال: (من عجز بالليل كان له من أول النهار مستعتبر، ومن عجز بالنهار كان له من الليل مستعتبر) (٢)، أي فرصة للتعويض، وشبهه لابن عباس: (من فاته شيء من الليل أن يدركه بالنهار ومن فاته شيء من النهار أن يعمله أدركه بالليل) (٣)، وعن قتادة قال: (إن المؤمن قد ينسى بالليل ويذكر بالنهار، وينسى بالنهار ويذكر بالليل) (٤).



-
- ١ - الأذكار للنووي (ص: ٥٤).
 - ٢ - الدر المنشور - هجر (٢٠٢ / ١١).
 - ٣ - المرجع السابق: (٢٠١ / ١١).
 - ٤ - تفسير ابن أبي حاتم (٨ / ٢٧١٨).

تقطيع قراءة الأذكار

قد يضايق المسلم وقته، وتتكلب عليه أعماله، رغم حرصه على قراءة هذه المأثورات، ولا يريد تركها في أي وقت من الأوقات، لكنه يلجن لتقطيعها كلما وجد فراغاً، فمثلاً في سيارته يقرأ جزاً، ثم يقطعه اتصال، أو ينزل لمهمة ما، أو يأتيه أحد، أو في طريقه ماشياً لكن ينتهي الطريق ولم تنتهِ المأثورات، ونحو هذه التقطيعات، ثم يقرأ ما تبقى منها بعد ذلك في وقت آخر، وكل ذلك جائز لا حرج، وإن كان الأفضل سردها في مجلس واحد، ووقت واحد، وقد قال النووي في شرحه لمسلم في حديث: (وَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، لَمْ يَجِئْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ بِعَمَلٍ أَفْضَلٍ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ قَوْلُهُ أَوْ زَادَ) قال: (وظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل على الأجر المذكور في هذا الحديث من قال هذا التهليل مائة مرة في يومه سواء قاله متواتلة، أو متفرقة في مجالس، أو بعضها أول النهار وبعضها آخره، لكن الأفضل أن يأتي بها متواتلة في أول النهار؛ ليكون حرجاً له في جميع نهاره)^(١) أ.ه.



١ - شرح النووي على مسلم (١٧ / ١٧).

آداب الأذكار

هو ذاك شرعنا الحنيف الذي يعلم أتباعه الأدب في كل شيء، سرًا وجهراً، فرادى وجماعات، في بيته أو في سوقه... حتى في خلواتهم وعند قضاء حوائجهم؛ فقد شرع النبي ﷺ للMuslim أن يستر عورته كما عند الترمذى: عَنْ مُعاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ قَالَ: (فُلِتْ): يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتَى مِنْهَا وَمَا نَدَرُ؟ ، قَالَ: " احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجِكَ ، أَوْ مَا مَلَكْتْ يَمِينُكَ "، فَقُلْتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟ ، قَالَ: " إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ فَافْعَلْ " فَقُلْتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِذَا كَانَ أَحَدُنَا حَالِيًا؟ قَالَ: " فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيِي مِنْهُ " ^(١).

وفي الصلاة ننظر محل سجودنا، ونكتف أيدينا في صدورنا، ولا نعبث بحركاتنا، وفي السجود نطيل سجودنا، ونطمئن في بقية أركان صلواتنا، وفي الدعاء نرفع أكفنا... إلخ والأدب مطلوب شرعاً مع الخلق، ومع الخالق ﷺ وهو الأهم، والأنفع، بل الأوجب، وكل طاعاتنا إنما هي أدب منا مع ربنا؛ لهذا كانت العبادات عموماً تدعو للأخلاق، بل هي ثرثها فإن لم تنتج هذه الأخلاق فالعبادات ناقصة، أو مردودة فالصلاحة مثلا: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِذْكُرِ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٥].

١ - ورواه أبو داود وابن ماجه وأحمد وحسنه الألباني.

وفي الحج قال: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجَّ﴾ [سورة البقرة: ١٩٧]، وفي الزكاة قال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُظَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيُّهُمْ﴾ [سورة التوبه: ١٠٣].

وفي الصيام قال عليه السلام: "إذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث ، ولا يصخب ولا يجهل ولا يفسق ولا يؤذى أحداً فإن سببه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم ، إني صائم وإن كنت قائماً فاقعد") رواه البخاري ومسلم واحمد وغيرهم.

حتى أن من أدبنا مع ربنا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أننا ما إن نكمل العبادة حتى نفرع لذكره؛ خشية النقص في تلك العبادة ففي الصلاة نكملها ونستغفر وكأننا ارتكبنا جرمًا: عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قال: ("كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا انصرفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفِرَ اللَّهَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكَتْ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ") ، (قال الوليد: فقلت لالأوزاعي: كيف الاستغفار؟ ، قال: تقول: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ) رواه مسلم والترمذى.

وليس الاستغفار وفقط بل وبقية اذكار الصلاة الأخرى، وفي كتاب الله خير شاهد على كمال الأدب بعد العبادات وبعد الصلاة: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوْا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ [سورة النساء: ١٠٣]، وبعد الجمعة وتلك الجموع المليونية المستجيبة لنداء الله تعالى كل أسبوع: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوْا فِي الْأَرْضِ

وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦﴾ [سورة

ال الجمعة: ١٠].

وبعد أداء مناسك الحج تلك الرحلة العظيمة والشاقة من أصقاع العمورة: ﴿فَإِذَا
قَضَيْتُمْ مَنِاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُرْءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾
[سورة البقرة: ٢٠٠]، وبعد مشعر عرفات وتلك الوقفة الخاضعة الذليلة: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ
مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ إِنَّهُ أَكْبَرُ الْحَرَامِ وَادْكُرُوهُ كَمَا
هَدَدْنَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩٨﴾ [سورة البقرة: ١٩٨].

بل وفي أثناء الجهاد، ومعمعة السيف، وتطاير الرؤوس: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا
لَقِيتُمُ فِئَةً فَاثْبُتوْ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٤﴾ [سورة
الأنفال: ٤٤]، وما لم أذكره أكثر وعلى العموم بكل عبادة منا هي أدب مع ربنا، وتعليم لهذا
الخلق العظيم، بل ثمرة كل تلك العبادات الأخلاق الفاضلة مع الخلق.

وهذا ابن المبارك يختصرها: (نحن إلى قليل من أدب أحوج منا لكثير من العلم)، وما ذاك
إلا لكون الأدب ينفع ولو قل، ويرفع صاحبه ولو خف، بل عدمه مقوت صاحبه، مذموم
محروم حتى من القرب من الله بِحَلَّهُ فكيف بالخلق الذين فُطروا على بغضه، و: (من تحاول

بالأدب عوقب بحرمان السنن، ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة، وقيل: الأدب في العمل علامة قبول العمل^(١).

وإن من أهم الآداب التي ينبغي للمسلم أن يحرص عليها، ويتحرّاها هي آدابه عند ذكر الله تعالى عموماً، وعند قراءة هذه التحصينات الصباحية والمسائية خصوصاً، لا أقول أن هذه الآداب التي سأردها واجبة الالتزام والعمل، إنما هي مستحبة مندوب إليها، مفضلة فقط، وإليك هذه الآداب التي أغلبها اجتهدتها:

١ - الإخلاص لله تعالى

وهو شرط قبول في كل عمل لا أدب وفقط، حتى قيل: "قل لمن لا يخلص لا يتعب"، وقد نبهنا ربنا عليه في أول سورة في كتابه الكريم: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٥] فال العبادة مصروفة له تعالى لا يحل لعبد أن يشرك معه غيره، وفي صحيح مسلم: عن أبي هريرة - عليه - قال: سمعت رسول الله - عليه - يقول: ((قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)) .

بل يكفي زجراً، وأشد تخويفاً أن من عمل بلا إخلاص فهو أول المعدبين يوم القيمة؛ لأنه عبد الناس باسم عبادة الله تعالى: فعن أبي هريرة - عليه - قال: سمعت رسول الله -

١ - مدارج السالكين (٢/٣٨١).

— يقول : ((إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ ، فَأُتْبِيَ بِهِ ، فَعَرَفَهُ نِعْمَةُ ، فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدَ . قَالَ كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لَأَنْ يُقَالَ : جَرِيءٌ ! فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ تَعْلَمَ الْعِلْمَ وَعَلَمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأُتْبِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةُ فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : تَعْلَمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ ، قَالَ كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ تَعْلَمْتَ لِيُقَالَ : عَالِمٌ ! وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ : هُوَ قَارِئٌ ؛ فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ وَسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ ، فَأُتْبِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةُ ، فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ . قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : جَوَادٌ ! فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ)) رواه

مسالم

١ - والحديث رواه كثير من الرواية غير مسلم كأحمد والترمذى بروايات متعددة، وألفاظ متقاربة خير من ساق هذه الألفاظ، وجمعها في حديث واحد صاحب كتاب الجامع الصحيح للسنن والمسانيد: عن سليمان بن يساري قال: تفرق الناس عن أبي هريرة - عليهما السلام - فقال له قائل من أهل الشام: أيها الشیخ أنشدك بحق وبحق لما حدثني حديثا سمعته من رسول الله - عليهما السلام - عقلته وعلمه، فقال أبو هريرة: أفعى، لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله - عليهما السلام - عقلته وعلمه، ثم نشع أبو هريرة نشعة فمكث قليلا ، ثم أفاق فقال: لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله - عليهما السلام - في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نشع أبو هريرة نشعة أخرى، ثم أفاق فمسح وجهه فقال: لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله - عليهما السلام - وأنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نشع أبو هريرة نشعة أخرى، ثم أفاق ومسح وجهه فقال: أفعى، لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله - عليهما السلام - وأنا معه في هذا البيت ما معه أحد غيري وغيره، ثم نشع أبو هريرة نشعة شديدة، ثم مال حارا على وجهه فأنسدته على طويلا ، ثم أفاق فقال: " حدثني رسول الله - عليهما السلام - إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيمة ينزل إلى العباد ليقضى بيهم، وكل أمّة جاثية فأول من يدعوه الله به رجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن ورجل قتل في

٢ - تدبر ما يقرأ.

وما ذاك إلا أن قراءة لا تدبر فيها لا نفع فيها، ولا بركة لها، بل كأنه لا ييالي بعظامه ما يقرأ، ومن يقرأ له بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ولهذا ربنا جَلَّ جَلَّ أمرنا بالتدبر في كتابه الكريم فقال:

﴿كَتَبَ اللَّهُ أَنْزَلَنَا إِلَيْكَ مُبَرَّكٌ لِّيَدَبَرُوا مَا اتَّهَاهُ وَلَيَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابُ﴾ [سورة ص: ٢٩]

وكلما يتعلّق بكتاب الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فينبعي أن يحضر القارئ قلبه، وعقله معه، ولا يشغل عنه بغيره، ولا يلتفت لسواه؛ كي يؤجر عليه وينفعه، وفي صحيح مسلم شرط عمل القلب في من قال: («لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مِنْ قَلْبِهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»)، وعند النسائي

سَيِّلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ : أَمْ أَعْلَمُكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ ، قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ ، قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ ؟ قَالَ : تَعْلَمْتُ فِيكَ الْعِلْمَ وَعَلَمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ فَكُنْتُ أَقْوَمُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : بَلَى تَعْلَمْتَ الْعِلْمَ لِيَقُولَ : هُوَ عَالِمٌ ، وَقَرَأَتِ الْقُرْآنَ لِيَقُولَ : إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَقَّ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَمْ أَوْسَعُ عَلَيْكَ حَقَّيْ مَأْدُعُكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ؟ ، قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟ ، قَالَ : كُنْتُ أَصْلِ الرَّحْمَ ، وَأَنْصَدَقُ وَمَا تَرْكَتُ مِنْ سَيِّلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : بَلَى أَرَدْتَ أَنْ يُقَاتَلَ فُلَانٌ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَقَّ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَيِّلِ اللَّهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : فِي مَاذَا قُتِلْتَ ؟ ، فَيَقُولُ : أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَيِّلِكَ ، فَقَاتَلْتُ حَقَّيْ قُتِلْتُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلَى أَرَدْتَ أَنْ يُقَاتَلَ فُلَانٌ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَقَّ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - عَلَى رَجْكِي فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أُولَئِكَ الْمُلَائِكَةُ أَوْلُ حَلْقِ اللَّهِ شَعَرَ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ، قَالَ الْوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ : فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ أَنَّ الشَّامِيَّ دَخَلَ عَلَى مُعاوِيَةَ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - فَأَخْبَرَهُ بِهِنَّا عَنْ أَيِّ هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ مُعاوِيَةُ : قَدْ فَعَلَ بِهِنَّا هَذَا ، فَكَيْفَ يَمْنَ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ ؟ ثُمَّ بَكَى مُعاوِيَةُ بِنَكَاءً شَدِيدًا حَتَّى طَنَنَ أَنَّهُ هَالِكُ ، وَقُلْنَا : قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرِّ ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ثُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبَخِّسُونَ ، أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ، وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ، وَبَاطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

وأحمد: " مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ هَذَا يَقِينًا دَخَلَ الْجَنَّةَ "، وسبق تفاصيل هذا في مبحث:

عبادتنا بين الكيف والكم ^(١).

٣ - معرفة معاني تلك الألفاظ.

لأن من لا يعرف المعنى لن تكون الكلمات جدوى، ولن تلامس القلب، ولن يخشع فيها للرب بِعَزَّةِ إِنْسَانِهِ، وبالتالي قد لا يحصل على النفع المرجو، فيلوك لسانه به لا يعرف ما يقول، ولو كانت رسالة من ملك لدقق في معرفة حروفها، وإدراك مقاصدها، ومعرفة تفاصيلها، والاستفسار عن ما خفي عليه منها...!.

أفلا يليق بما هو لله أن يعظمه هكذا!، وقدماً قيل: لا يدرك من لم يدرك، وفي مقدمة أحمد شاكر لكتاب ابن جرير الطبرى قال: (كان أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: "إِنِّي لِأَعْجَبُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَعْلَمْ تَأْوِيلَهُ، كَيْفَ يَلْتَدُ بِقِرَاءَتِهِ؟")^(٢).

٤ - الإقبال على هذه المؤثرات برغبة.

وذلك يعني أن يعلم جدواها، وعظيم نفعها، وأهميتها لا على الجسد فقط بل على القلب وهو أهم، ويقتضي معرفة فضائل هذه الأذكار، والأجر المترتبة من قرائتها، والآفات التي تبتعد عنه إن حافظ عليها، والشروع التي تحتوشه إن تخلى عنها، ويمكنه أن

١ - راجع ص ١٥٦ من كتابنا هذا، وما سينأتي في آخر باب إن شاء الله تعالى.

٢ - تفسير الطبرى (١٠ / ١).

يجدر هذه الفضائل بحاشية الكتاب هذا، ولن يحتاج لمزيد جهد وبث، والله الحمد، ولله الشكر.

٥ - أن يكون على يقين بجدواها، وعظيم نفعها، وسر بركتها.

ولذلك النبي ﷺ شرط اليقين لمن يريد نفعها فقال: "مَنْ قَاتَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا إِهَا"^(١) ، حتى إجابة الدعاء أيضًا: فَعَنْ أَيِّ هُرِيرَةَ - ﷺ - عن النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: "لَا يَرَأُلُ يُسْتَحَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطْعِيَّةِ رَحْمٍ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ" ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِسْتَعْجَالُ؟ ، قَالَ: "يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرْ يَسْتَحِيْبُ لِي ، فَيَسْتَحِسِرُ"^(٢) عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ" رواه البخاري ومسلم.

وعند الترمذى: عَنْ أَبِي هُرِيرَةَ - ﷺ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: "اَدْعُوكُمْ وَأَنْتُمْ مُوْقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ" وصححه الألبانى، وانظر لتكرار اليقين، وكأنه لا يكفى سواه، ولا يقوم مقامه غيره، وفي البخاري ومسلم: وَعَنْ أَبِي هُرِيرَةَ - ﷺ - قَالَ:

١ - رواه البخاري، وسبق في المأثورات، ونصه عند البخاري، والترمذى وأحمد: عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - ﷺ - عَنْ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: ("سَيِّدُ الْإِسْلَامُ فَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، حَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِدَنِي ، فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، قَالَ: وَمَنْ قَاتَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا إِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَاتَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنًا إِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ").

٢ - بمعنى ينقطع وهي نظير قول الله ﷺ عن الملائكة: ﴿لَا يَسْتَكْرِئُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحِسِرُونَ﴾.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : () قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي إن ظن بي حيرا فله وإن ظن شرًا فله ^(١) .

٦ - المحافظة عليها.

ومن أدمى طرق الباب ضمن الجواب، وقد ذم الله من شرع في عبادة ثم كسل عنها، ولم يتمها، ولم يرعاها حق رعايتها: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَيْهِ أَثَرَهُمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَإِتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الْذِينَ أَتَبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَبَانِيَّةً أَبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا أُبْتَغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَقَاتَنَا الَّذِينَ لَمْ يُمْنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَلَسِقُونَ﴾ [سورة الحديد: ٢٧].

وفي البخاري ومسلم: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : () "أَكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا ، وَإِنْ قَلَّ ") ، وفي البخاري عن الأسود قال: (قُلْتُ لِعَائِشَةَ - رضي الله عنها - : حَدَّثَنِي بِأَحَبِّ الْعَمَلِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ؟ قَالَتْ: " كَانَ أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - الَّذِي يُؤْمُنُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا ") .

١ - يعني عليه كقول الله: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنَّفْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْنَتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧].

قال ابن الجوزي رحمه الله شارحاً للحديث: (إنما أحب الدائم لمعين: أحدهما أن الم قبل على الله عز وجل بالعمل إذا تركه من غير عذر كان كالعرض بعد الوصل فهو معرض للذم، ولهذا ورد الوعيد في حق من حفظ آية ثم نسيها^(١) وإن كان قبل حفظها لا يتعين عليه الحفظ ولكنه أعرض بعد المواصلة فلاقي به الوعيد.

وكذلك يكره أن يؤثر الإنسان بمكانه من الصف الأول؛ لأنه كالراغب عن القرب إلى الله عز وجل، ولهذا قال عليه السلام عبد الله بن عمرو: لا تكونن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل^(٢)، والثاني أن مداوم الخير ملازم للخدمة، فكأنه يتتردد إلى باب الطاعة كل وقت فلا ينسى من البر؛ لتردده، وليس كمن لازم الباب يوماً دائماً ثم انقطع شهراً كاماً^(٣)، حتى نقل الطيبي عن الصوفية قوله: ((أدومها وإن قل)) بهذا الحديث ينكر أهل التصوف ترك الأوراد كما ينكرون ترك الفرائض^(٤).

وقد قال النووي رحمه الله عن الحديث بعد سوقه له: (فيه الحث على المداومة على العمل وأن قليله الدائم خير من كثير ينقطع وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير المنقطع لأن

١ - الحديث أخرجه أبو داود، والترمذمي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «عُرضتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَدَّادَةَ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرَ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةً أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا»، وضعفه الألباني.

٢ - رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تَكُونُ مِثْلُ فُلَانٍ، كَمَا يَقُولُ الْلَّهُ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ".

٣ - كشف المشكل من حديث الصحيحين (ص: ١١٧٥).

٤ - شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٤/ ١٢١٢).

بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والرقة والنية والاخلاص والاقبال على الخالق سبحانه

وتعالى ويشمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة).^(١)

فضلاً عن أنه ربما يصيبه مكروه بتركه لها، وعدم محافظته عليها، وتقصيره فيها، كما حدث لأبنا بن عثمان - كما تقدم معنا غير مرة - قال وهو يحدث عن أبيه عثمان - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ - لَمْ تُصِبْهُ فِي يَوْمِهِ فُجَاءَةٌ بِلَاءٌ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي لَمْ تُصِبْهُ فُجَاءَةٌ بِلَاءٌ فِي لَيْلَتِهِ، ثُمَّ ابْتَلَى أَبْنَاهُ بِالْفَاجِلِ، فَرَأَى رَجُلًا حَدَثَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ، وَلَا كَذَبْتُ عُثْمَانًَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لَكِنْ نَسِيَتُ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي هَذَا، فَلَمْ أَفْلُهْ لِيُمْضِي اللَّهُ قَدَرَهُ»، وفي رواية لأبي داود: «وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي عَصِبَتُ، فَنَسِيَتُ أَنْ أَفُوْلَهَا» رواه أبو داود والترمذى وصححه مع الترمذى الحاكم والذهبى وابن حبان والألبانى.

وقد حدث للإمام القرطبي صاحب الجامع والتذكرة قصة مشابهة قال: "هذا خبر صحيح، وقول صادق علمناه دليلاً وتجربة، فإني منذ سمعته عملت به فلم يضرني شيء إلى أن تركته، فلديعني عقرب بالمدينة ليلاً، فتفكرت فإذا أنا قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات".

١ - شرح النووي على مسلم (٦/٧١).

والحديث الآخر عند مسلم وغير عن أبي هريرة، أن رجلاً، من أسلم قال: ما نفع هذه الليلة، فقال النبي عليه السلام: "من أى شيء؟" فقال: لدعتنى عرباً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعود بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضرك إن شاء الله"، وفي رواية صحيحها الألباني: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «من قال حين يمسي: أعود بكلمات الله التامات من شر ما خلق، ثلاث مرات، لم تضره حية إلى الصباح».

وفي رواية للترمذى: "من قال حين يمسي ثلاث مرات: أعود بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره حمة تلك الليلة"، والحمة: هي لدغة كل ذي سيم كالعقرب ونحوها، وقد أورد الترمذى عقب الحديث عن سهيل بن أبي صالح (أحد رواته) أنه قال: "كان أهلنا تعلّموها، فكانوا يقولوها كل ليلة، فلديعها جاري منهم، فلم يجد لها وجعاً"، فإذا ترك العبد هذه التحسينات أصابه ما أصاب أولئك، فضلاً عن اعتياده الترك فيكسل، قال الإمام النووي في أذكاره: (ينبغي لمن كان له وظيفة من الذكر في وقت من ليل أو نهار، أو عقب صلاة أو حالة من الأحوال ففاته أن يتداركها ويأتي بها إذا تمكّن منها ولا يهملها، فإنه إذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرضها لتفويت، وإذا تساهل في قضائها سهّل عليه تضييعها في وقتها) ^(١) أ.هـ.

١ - الأذكار للنووى (ص: ٥٤).

وأصرح منه ما قاله ابن الجزري في متن العدة: (ومن كان له ورد معروف ففاته فليتداركه

إذا أمكنه ليتعاد الملازمة عليه)^(١) ، وهذا المعنى الذي أريد أن أوصله هو الذي أراده النبي

ﷺ بقوله: "مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَةِ الْفَجْرِ وَصَلَةِ الظُّهُرِ كُتُبَ لَهُ كَأْنَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ" رواه مسلم.

وأخيراً فالفقهاء يختلفون ماذا يلزم من بدأ في تطوع هل يجب إتمامه وإن تركه قضاه،

كما هو مذهب الحنفية والمالكية^(٢) ، أم هو أمير نفسه إن شاء أتم كما هو مذهب الجمهور،

وإن شاء ترك، قال الإمام الشوكاني: (من أفتر في التطوع لم يجب عليه القضاء وإليه ذهب

الجمهور وقال أبو حنيفة ومالك والحسن البصري ومكحول والنخعي أنه لا يجوز للمتطوع

الإفطار ويلزمه القضاء إذا فعل)^(٣) .

١ - تحفة الذاكرين بعدة الحسن الحسين بشرح الشوكاني (ص: ٤٨).

٢ - ومذهب المالكية أخف في هذه من الحنفية؛ فهم لا يوجبون القضاء إلا إذا كان الفساد متعمداً، فإن كان لغير فلا قضاء، أما الحنفية في القضاء على كل حال؛ أخذًا بعموم: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُم﴾

[محمد: ٣٣] ، وراجع: الموسوعة الفقهية الكويتية (١٢ / ١٦٠) .

٣ - نيل الأوطار (٤ / ٢٧١) .

٧ - التطهير لها^(١).

قال الإمام الشوكاني في شرحه المشهور تحفة الذاكرين عند حديثه عن هذا الأدب: (وجهه أن الذكر عبادة للرب سبحانه، والنظافة على العموم قد ورد الترغيب فيها والأمر بالبعد عن النجاسة كما في قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهَّرْ وَالرُّجَزَ فَاهْجُرْ﴾ [سورة المدثر: ٤-٥] ، ولا شك أن القعود حال الدعاء في مكان متنجس يخالف آداب العبادة، كما في آداب الصلاة من تطهير مكانها.

وقد صح عنه ﷺ كما في الصحيحين وغيرهما أنه قال في الذي لا يتنزه عن بوله أن عامة عذاب القبر منه^(٢) ، والحاصل أن التنزه عن ملابسة النجاسة مطلقاً مندوب إليه فتدخل حالة الدعاء تحت ذلك دخولاً أولياً وإن لم يرد ما يدل على هذا على الخصوص)^(٣) أ.ه.

١ - وراجع ما سبق في عنوان: قراءة الأذكار والطهارة لها ص ٦٨ .

٢ - لعله رحمه الله يريد ما في البخاري ومسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهم - قال: ("مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِحَاطِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَيْرٍ ثُمَّ قَالَ: بَلَى إِنَّهُ لَكَبِيرٌ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَنِرُ" وفي رواية: "لَا يَسْتَنِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ")، أما حديث: أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : "إِسْتَنِرُهُو مِنْ الْبُوْلِ، فَإِنَّ عَامَةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ" فإنما هو عند الدارقطني وليس في الصحيحين.

٣ - تحفة الذاكرين بعدة الحسن الحسين (ص: ٤٨).

وقد ورد في البخاري ومسلم: عَنْ أَبِي جُهَيْمٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ الْأَنْصَارِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: "أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ تَحْوِيْرِ جَمِيلٍ" ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، "فَلَمْ يَرُدْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الْجِدَارِ فَمَسَحَ بِوَجْهِهِ وَيَدِيهِ ثُمَّ رَدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ" ، وعند ابن ماجه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَبْوَأُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، "فَلَمْ يَرُدْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا فَرَغَ ضَرَبَ بِكَفَيْهِ الْجِدَارَ فَتَيَمَّمَ، ثُمَّ رَدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ" ، وفي رواية بين النبي - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لماذا لم يرد عليه: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "إِذَا رَأَيْتَنِي عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ فَلَا تُسْلِمْ عَلَيَّ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ أَرْدَعْ عَلَيْكَ" ، لكن قد صح الألباني حديث عائشة - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا وَاقَعَ بَعْضَ أَهْلِهِ فَكَسِلَ أَنْ يَقُومَ، ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى الْحَائِطِ فَتَيَمَّمَ" فدل هذا الحديث على أنه للاستحباب لا للوجوب، خاصة مع حديث: عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يُذْكُرُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ" رواه البخاري، ومسلم.

- ٨ - السواك.

وذلك أنه عند مناجاته لربه عَلَيْهِ السَّلَامُ تقترب الملائكة منه، وتتدنو إليه، وهي تحب الطهور والمتظاهرين وفي صحيح مسلم: "فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ" ، والفقهاء يتفقون على استحباب السواك عند قراءة القرآن وهو من ذكره تعالى،

وكذلك عند كل صلاة كما أرشد لذلك النبي ﷺ ("لَوْلَا أَنْ أَشْقَى عَلَى أُمَّتِي لَأَمْرُهُمْ
بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَوةٍ").^(١)

على أن الأمر للاستحباب عند عامة الفقهاء، ولا يفهم من الحديث الأمر بقوله: (لولا
أن أشق)؛ فقد قال الشافعی: (فيه دليل على أن السواك ليس بواجب؛ لأنه لو كان
واجبًا لأمرهم به شق عليهم أو لم يشق).^(٢)

وقد نقل الصناعي سر استحبابه ﷺ للسواك عند الصلاة فقال: (قال ابن دقيق العيد
السر فيه أي في السواك عند الصلاة أنا مأمورون في كل حال من أحوال التقرب إلى الله
أن تكون في حالة كمال ونظافة؛ إظهاراً لشرف العبادة، وقد قيل إن ذلك الأمر يتعلق
بالمملک وهو أنه يضع فاه على فم القارئ ويتأذى بالرائحة الكريهة، فسن السواك لأجل
ذلك وهو وجه حسن، ثم ظاهر الحديث أنه لا يخص صلاة في استحباب السواك لها في
إفطار ولا صيام).^(٣)

-
- ١ - رواه البخاري ومسلم، في رواية لأحمد: ("لَوْلَا أَنْ أَشْقَى عَلَى أُمَّتِي لَأَمْرُهُمْ عِنْدَ كُلِّ صَلَوةٍ بِؤْضُوءٍ،
وَمَعَ كُلِّ وُضُوءٍ بِسِوَاكٍ").
 - ٢ - على أن بعض الفقهاء فهموا الوجوب قال الزرقاني (محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني) في شرح
الموطأ: (وإلى القول بعدم وجوبه صار أكثر أهل العلم بل ادعى بعضهم فيه الإجماع لكن حکی أبو
حامد وتبعه الماوردي عن إسحاق بن راهويه أنه قال هو واجب لكل صلاة فمن تركه عامداً بطلت
صلاته وعن داود واجب لكن ليس شرطاً) انتهى من شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (١/١٩٤).
 - ٣ - سبل السلام للصناعي (١/٤١).

وللإمام الشوكاني تعليل أخص من الأول حيث قال: (الذكر عبادة باللسان، فتنظيف

الفم عند ذلك أدب حسن، ولهذا جاءت السنة المتواترة بمشروعية السواك لصلوة^(١)،

والعلة في ذلك تنظيف المحل الذي يكون الذكر به في الصلاة، وقد صح أنه صلى الله

عليه وسلم لما سلم عليه بعض الصحابة تيمم من جدار الحائط، ثم رد عليه^(٢) وإذا كان

هذا في مجرد رد السلام فكيف بذكر الله سبحانه فإنه أولى بذلك!^(٣).

- ٩ - استقبال القبلة

والسبب أن القبلة هي مقصد العابدين، واتجاه المصليين، ومهوى أفئدة الموحدين، لا في الصلاة كشرط من شروطها، بل وفي غيرها من العبادات والطاعات عند عامة الفقهاء، ومن ذلك الذكر وهو من أرفعها، بل ما الصلاة إلا ذكر الله تعالى وفي صحيح مسلم وغيره: (إِنَّ

-
- ١ - كالمثل المقدم: "لَوْلَا أَنْ أَشْقَى عَلَى أُمَّتِي لَأَمْرُتُهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ" رواه البخاري ومسلم.
 - ٢ - يزيد حديث أبي جعفر بن الحارث بن الصمة الأنصاري - عليه السلام - قال: "أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ تَحْوِي بَيْرِ جَلِيلٍ" ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَلَيْهِ ، "فَلَمْ يَرُدْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الْجِدَارِ فَمَسَحَ بِوَجْهِهِ وَيَدِيهِ ثُمَّ رَدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ" ، وعند ابن ماجه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - عليه السلام - قال: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَبُولُ ، فَسَأَلَهُ عَلَيْهِ، "فَلَمْ يَرُدْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا فَرَغَ ضَرَبَ بِكَفِيهِ الْجِدَارَ فَتَبَيَّمَ، ثُمَّ رَدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ" ، رواه البخاري ومسلم، وعند أبي داود وابن ماجه وأحمد عن المهاجر بن قنفدي - عليه السلام - قال: (أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَتَوَضَّأُ وَفِي رَوْيَاةِ: (وَهُوَ يَبُولُ فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ ، "فَلَمْ يَرُدْ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ وُضُوئِهِ قَالَ لِي: إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي مِنْ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ إِلَّا إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَ اللَّهَ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ").

- ٣ - تحفة الذاكرين بعدة الحسن الحسين (ص: ٤٩).

هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء لا يحلى فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبیح والتكبیر ، وقراءة القرآن)^(١) ، هذا فضلا عن ما ورد عند الطبراني وحسنه الألباني : عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ن لکل شئ سيدا ، وإن سيد المجالس قبلة القبلة ".

١٠ - طلب العون من الله تعالى على الذكر

وهذا نبينا ﷺ كان يلزم بعد الصلاة قول : " اللهم أعني على ذكرك ، وشكرك ، وحسن عبادتك " وأوصى بذلك معاذ بن جبل ^(٢) ، ولو لا عون الله ﷺ لنا لما تمكننا من ذكره ، وشكره ، وعبادته ، وكم ضل كثير من الناس عن هذا السبيل بالرغم سهولته : ﴿وَاسْتَعِنُوا بِالصَّابِرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَشِعِينَ﴾ [سورة البقرة: ٤٥] ، ولهذا نقرأ في كل

١ - رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد عن معاوية بن الحكم السليمي رضي الله عنه قال : بينما أنا أصلّي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجلاً من القوم ، فقلت : يرحمك الله ، فرماني القوم بآبصارهم ، فقلت : وأثكل أمياءه ، ما شأنكم تنتظرون إلي؟ ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتوني سكت ، " فلما صلّى رسول الله ﷺ فلبي هو وأمي ، ما رأيت معلماً قبلي ولا بعده أحسن تعليماً منه ، والله ما كهرني ولا ضرني ، ولا شتمني ، قال : إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء ، لا يحلى فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبیح والتكبیر ، وقراءة القرآن " .

٢ - الحديث عند النسائي وأبي داود وأحمد عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال : (" أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيدي فقال : يا معاذ ، والله إليني لأحبك " فقلت : يا أنت وأمي يا رسول الله ، وأنا أحبك ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أوصيك يا معاذ ، لا تدع أن تقول في ذي كل صلاة : اللهم أعني على ذكرك ، وشكرك ، وحسن عبادتك ") .

ركعة من الصلاة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٥] فنحتاج لاستعانة بربنا جل جلاله لييسر لنا ذكره، ويرطب ألسنتنا بذلك، وما الهداية إلا هديته، ولهذا أهل الجنة يلهمون الذكر كما نتنفس ضرورة: "يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ" رواه مسلم ^(١).

١١ - أن يقرأها حالياً

كون ذلك أقرب لحضور قلبه، وإخلاصه لربه، وأبعد عن الرياء، وأحب إلى المولى عز وجل، وعند الحاكم: "مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَيْثَةٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ"، وليس في هذا فحسب بل وفي كل عمل صالح؛ فلعل دمعة تنزل منه فيفلح للأبد: فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : "عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكْثُ مِنْ حَشِيشَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَأَنْتُ تَحْمُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" رواه الترمذى والحاكم وصححه الألبانى.

والأحمد والبيهقي والحاكم: "حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ بَكْثُ مِنْ حَشِيشَةِ اللَّهِ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهِرتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" وصححه الألبانى، وللطبرانى وصححه الألبانى: عَنْ معاوية بن حيدرة - عَيْنِي - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : "ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَيْنٌ بَكْثُ مِنْ حَشِيشَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ غَصَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ - عز

١ - وعماه: عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرُبُونَ، وَلَا يَتَقْلُبُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَسْعَطُونَ وَلَا يَمْتَحِنُونَ» قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرْشَحُ الْمِسْلَى، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ».

وحل - " ، فضلاً عن فوزه بوحد من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: " وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ حَالِيًّا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ " رواه البخاري ومسلم.

١٢- لا يكثُر من الالتفات

والسبب أن ذلك يعد إخلالاً بالأدب مع الرب الذي هو في حضرته، ومنشغلاً بذكرة، ومنقطعًا به عن من سواه، وهذا في الصلاة لا التفات بل كلها شغل: " إِنَّ فِي الصَّلَاةِ لَشُعْلًا " ، وفي البخاري ومسلم والنمسائي وأبي داود وأحمد عن أنس بن مالك - الله -

قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : (" رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - نُخَامَةً فِي جَدَارِ الْقِبْلَةِ فَعَضَبَ حَتَّى احْمَرَ وَجْهُهُ فَحَكَّهَا بِيَدِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ مَا بَالُ أَحَدِكُمْ يَقُولُ مُسْتَقْبِلَ رَبِّهِ فَيَتَنَحَّعُ أَمَامَهُ؟ ، أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُسْتَقْبَلَ فَيَتَنَحَّعَ فِي وَجْهِهِ؟ أَيْكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟ ") قَالَ: فَحَشَّعَنَا ثُمَّ قَالَ: أَيْكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟ " ، قَالَ: فَحَشَّعَنَا ثُمَّ قَالَ: أَيْكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟ " ، قُلْنَا: لَا أَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ فَلَا يَبْصُقُ قِبَلَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى).

١ - رواه البخاري ومسلم وغيرهما وتمامه عندهم عن عبد الله بن مسعود - الله - قال: (كُنَّا نُسَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ ، وَنَأْمُرُ بِحَاجَتِنَا) وفي رواية: (كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ - الله - " وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ ، فَيُرُدُّ عَيْنَاهُ " ، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ أَرْضِ الْحَبْشَةِ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ " وَهُوَ يُصَلِّي ، فَلَمْ يَرُدْ عَلَيَّ فَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَوْجَدَةِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - الله - فَجَلَسْتُ ، " حَتَّى إِذَا قَضَى الصَّلَاةَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كُنْتُ أُسَلِّمُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ فِي الصَّلَاةِ فَتُرْدُ عَلَيَّ ، وَإِنِّي سَلَّمْتُ عَلَيْكَ فَلَمْ تُرْدُ عَلَيَّ شَيْئًا فَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَوْجَدَةِ عَلَيَّ فَقَالَ: " إِنَّ فِي الصَّلَاةِ لَشُعْلًا وَإِنَّ اللَّهَ - عز وجل - يُحِدِّثُ فِي أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ ، وَإِنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْ أَمْرِهِ: أَنْ لَا نَشَكَّلَمْ فِي الصَّلَاةِ إِلَّا بِالْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ ").

وفي رواية: (فَإِنَّمَا يُنَاجِي اللَّهَ مَا دَامَ فِي مُصَالَّاهُ وَلَا يَبْصُرُ أَحَدًا كُمْ عَنْ يَمِينِهِ فَإِنَّ كَاتِبَ الْحَسَنَاتِ عَنْ يَمِينِهِ وَلَكِنْ لِيَبْصُرُ عَنْ يَسَارِهِ إِنْ كَانَ فَارِغاً أَوْ تَحْتَ قَدَمَيهِ وَفِي رَوَايَةٍ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْأُبْسِرِي فَيَدْفِعُهَا أَوْ حَلْفَهُ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَتَفْلُ هَذِهِ: ثُمَّ أَخْدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ") وفي رواية: (فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَفِي ثَوْبِهِ ثُمَّ لِيَخْرُجْ بِهِ).

وكل هذه آداب في الصلاة وهي رأس الذكر ويدخل كل ذكر في هذه الآداب، وأخيراً فالالتفات مع الذكر هو استبدال الأدنى وقد ذم الله بذلك أعداءه: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَكْمُوسَى لَنَّصَبِرَ عَلَى طَعَامِ وَحِدِّ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقَثَّا إِلَيْهَا وَفُومَهَا وَعَدَسَهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبِدُونَ الَّذِي هُوَ أَذَنَ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [سورة البقرة: ٦١].

١٣- سردها في مجلس واحد وعدم تقطيعها

وذلك كونها أشبه بعبادة واحدة متصلة، تفعل في وقت واحد، ومكان واحد دون تقطيع لا على أزمان ولا أماكن وأعيان، فضلاً على أن قطعها قد يؤدي لنسيان بقيتها، ولهذا النبي عليه السلام حث الأمة على الانتباه مثل هذه التي قد تقع من المسلم بسبب الشيطان ووساوشه ففي الحديث الصحيح: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا".

وفي رواية: (إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ ، أَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَذَكَرَهُ حَوَائِجُهُ، فَيَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَقُولُهَا، فَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ أَتَاهُ فَلَا يَزَالُ يُتَوَمِّهُ ، حَتَّى يَنَامَ قَبْلَ أَنْ يَقُولُهَا")^(١) ، أو عدم الاكتئاث بها ولو مع الزمن، والخير عادة، والشر لجاجة .
 تَعَوَّدْ فِعَالُ الْخَيْرِ جَمِيعًا فَكُلُّ مَا
 تَعَوَّدْ فِعَالُ الْخَيْرِ جَمِيعًا فَكُلُّ مَا^(٢)
 تَعَوَّدْ فِعَالُ الْخَيْرِ جَمِيعًا فَكُلُّ مَا^(٣).

١ - رواه النسائي وأبو داود والترمذى وابن حبان وأحمد وتمامه: نَعْبُدُ اللَّهَ بْنَ عَمْرِو - رضي الله عنهمما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : "خَلَّتِنِي لَا يُخْصِبُهُمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، أَلَا وَهُمَا يَسِيرُ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ" ، يُسَيِّدُ اللَّهُ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَيُخْمِدُهُ عَشْرًا ، وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا " قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو: "وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَعْقِدُهُنَّ بِيَدِهِ" وفي رواية: (يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ يَمْسِيهِ) قَالَ: فَتَنَاهُ حَمْسُونَ وَمِائَةً بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفُ وَحْمَسُ مِائَةً فِي الْمِيزَانِ ، وَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ ، سَبَّحَ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ ، وَحَمَدَ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ فَتَنَاهُ مِائَةً بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفُ وَحْمَسُ فِي الْمِيزَانِ ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَقْفَيْنِ وَهُمْ مِائَةُ سَيِّئَةٍ؟" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ هُمَا يَسِيرُ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ؟ قَالَ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا" وفي رواية: (إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ ، أَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَذَكَرَهُ حَوَائِجُهُ، فَيَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَقُولُهَا، فَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ أَتَاهُ فَلَا يَزَالُ يُتَوَمِّهُ ، حَتَّى يَنَامَ قَبْلَ أَنْ يَقُولُهَا" .

٢ - وهو حديث عند ابن ماجه والبيهقي مرفوع لرسول الله ﷺ وحسنه الألباني : عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : "الْخَيْرُ عَادَةٌ وَالشَّرُّ لَجَاجَةٌ وَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ حَيْرًا يُفَعِّلُهُ فِي الدِّينِ" ، وذكره ابن عبد البر في معرض كلامه أنه ليس بحديث، كما نقله ابن مفلح: (وَقَالُوا الْعَادَةُ طَبِيعَةُ ثَانِيَّةٍ ، وَقَالُوا الْخَيْرُ عَادَةٌ ، وَالشَّرُّ لَجَاجَةٌ ، ذَكْرُهُ أَبْنُ عَبْدِ الْبَرِّ قَالَ وَكَانَ يُقَالُ وَاللَّهُ لَا أَنْسَاكُ حَتَّى أَنْسَى الْعَوْمَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا تَعَلَّمَ السِّبَاحَةَ لَمْ يَنْسَهَا ، وَقَدْ قِيلَ لِي عَنْ بَعْضِ مَنْ تَوَلَّ شَرِبِ الْحَمْرِ وَأَلْفَهَا وَعَشِيقَهَا وَأَرَادَ الْكَفَّ عَنْ ذَلِكَ وَرَجَرَ نَفْسَهُ فَحَلَفَ بِالظَّلَاقِ الثَّلَاثِ أَنَّهُ مَا يَقِي يَشْرُبُهَا فَعَلَيْتُهُ عَادَةً وَطَبِيعَتُهُ عَلَى أَنْ خَالَعَ رَوْجَتَهُ وَشَرِبَهَا وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ مَعْرُوفٌ لِمَنْ نَظَرَ فِي أَحْوَالِ النَّاسِ) الآداب الشرعية - ابن مفلح (٣/٤٢).

٣ - البيت الشعري للوزير الصالح ابن هبيرة الحنبلي .

٤- قراءتها وفهمه حالياً من أكل القات ^(١).

كون المخزن قد لا يقدر على نطق كامل الحروف كما هي، ثم هو من باب مقابلة الله بهذه العبادة والشعيرة المباركة شعيرة المؤثرات على أحسن الهبات، وأكمل الصفات، ولذا أجمع الفقهاء على أن الأكل والشرب من مبطلات الصلاة، وهي ذكر كما سمي الله الجمعة: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعَلَّمُونَ﴾ [سورة الجمعة: ٩].

١ - القات نبتة يتعاطها كثير من اليمنيين للحصول على الكيف (السعادة)، والتنشيط للعمل، مع أنها مصنفة عالمياً ضمن الممنوعات مثل المخدرات، حتى أن منظمة الصحة العالمية كلفت خبراء بدراساته استغرقت سبع سنوات فخرجوا بنتيجة منعه عالمياً، فهو مصنف لديها من المخدرات، وقد اتفق على تحريم القات المؤتمرون في المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة المخدرات والمسكرات المنعقد في المدينة المنورة بدعة من الجامعة الإسلامية في تاريخ ٢٧-٥/٤/٤٠٢ هـ والذي شارك فيه ممثلون من سبع عشرة دولة إسلامية وكان من توصيات المؤتمر المذكور الفقرة الثالثة عشرة ونصها: "يقرر المؤتمر بعد استعراضه ما قدم إليه من بحوث حول أضرار القات الصحية والنفسية والخلقية والاجتماعية والاقتصادية أنه من المخدرات المحرمة شرعاً ولذلك فإنه يوصي الدول الإسلامية بتطبيق العقوبة الإسلامية الشرعية الرادعة على من يزرع أو يروج أو يتناول هذا النبات الخبيث..." مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (٦١/٢٧)، وانظر: القات حكمه الشرعي وأضراره (ص: ٦) لفضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي، وهي محل خلاف بين علماء اليمن لكن لا لوم على من يخزن منهم، ولا أرى أخذ الفتوى منه حول القات، ولا ريب أن للهوى دوره، خاصة وأن أغلب من ذاق القات (المولعي) موته أيسر عليه من تركه، ولا عصمة لأحد، ولا نطعن في أحد، لكنني على يقين أن القات آفة اليمن الأولى، وكما شهد لها العظمى، وآفيونها القاتل !.

وهذه المؤثرات ذكر، ولا يشك عاقل في أن القات نوع أكل، وأما ما ينسب لشيخنا العمراني -رحمه الله رحمة واسعة- من جواز الصلاة بالقات الخفيف في الفم فقد تراجع عنها، والشوكياني لا يصح هذا القول عنه.

١٥ - أن يكون على وجه الحيفة

أي الخوف من عدم القبول، ورد العمل على صاحبه، وعدم نظر الله إليه، وقبوله إياه، وهذه صفة أهل الإيمان الذين يسارعون إلى الخيرات، الذين ينافسون للوصول إلى أرفع الدرجات:

﴿وَالَّذِينَ يُقْتَلُونَ مَا ءَاتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَرِجْلَهُ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَرِّعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٦١-٦٠]

، وفي الترمذى وابن ماجه: عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية:

﴿وَالَّذِينَ يُقْتَلُونَ مَا ءَاتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَرِجْلَهُ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَجِعُونَ؟﴾ ، فقلت: أهؤم الذين يشربون الحمر ويسرقون؟

قال: " لا يا بنت الصديق، ولકِنَّهم الذين يصومون، ويصلتون، ويتصدقون، وهم يخافون أن لا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات" ، هذا مع قول الله ﷺ:

﴿إِنَّمَا يَتَقبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة المائدة: ٢٧].

١٦ - أن يكون: ﴿ وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾

وذلك من باب العمل بالأية الكريمة: ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغَدُوِّ وَالآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٥] ،
قال ابن كثير رحمه الله عند تفسيره للاية: (يستحب أن يكون الذكر لا يكون نداء ولا جهراً بليناً؛ وهذا لما سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: أقرب ربنا فتواجهيه أم بعيد فتنديه؟ فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَ تَجِيدُوا لِي وَلَيَوْمَ مُنْوِا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [١٨٦] ، وفي
الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال: رفع الناس أصواتهم بالدعاء في بعض الأسفار،
فقال لهم النبي ﷺ: "أيها الناس، أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا؛ إن
الذي تدعونه سماع قريب" ^(١) .

-
- ١ - رواه الترمذى وأبو داود والدارقطنى وصححه الألبانى ونصه: النعمان بن بشير - رضي الله عنهمما:-
قال : قال رسول الله ﷺ «الدُّعَاءُ» هو العبادة، وقرأ ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنِ عِبَادَتِي سِيدُ الْجَنَّاتِ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر : ٦٠] فقال أصحابه : أقرب ربنا فتواجهيه ، أم بعيد فتنديه ؟ فنزلت ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : ١٧٦] .
 - ٢ - الحديث في البخارى ومسلم: عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - عَلِيِّي - قَالَ: (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكُنَّا إِذَا أَشْرَقْنَا عَلَى وَادِيِّ رَتْنَعَتْ أَصْوَاتُنَا بِالْتَّكْبِيرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ارْبِعُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ ، وَتَعَالَى جَدُّهُ").
 - ٣ - تفسير ابن كثير (٣/٥٣٩).

والسبب أن الجهر الرائد مؤدٍ لقلة التفكير، والذكر الخافت جدًا مؤدٍ لعدم التفكير أيضًا فيقرأ وهو سرحان الذهن، فكان الصواب هو التوسط كما عبر الله ﷺ: ﴿ وَدُونَ الْجَهْرِ مِنْ الْقَوْلِ ﴾.

١٧- الحرص على قراءة الأذكار مجودة

وذلك أدعى لحضور الذهن، وأقرب لخشوع القلب، وذرف الدمع، والفطرة تدعو لهذا، وخير شاهد أن كثيًراً من الناس يفرعون لسماع هذه المأثرات من القراء، بل وأجملهم صوتاً، بالرغم هم يحفظونها، وما ذاك إلا كون الصوت الحسن يزيدها حسناً وجماًلاً، ولا نكارة في ترتيل وتحويد غير القرآن عند العلماء، بل بعضهم يرى الوجوب و يعد غيره حناءً؛ لأن (الأصل في اللغة العربية أن تنطق مجودة؛ لأن العرب ما نطقوا كلاماً إلا مجوداً، فبالأولى إذا نطقت الأحاديث أن تقرأها أيضاً مجودة، وإذا ذكرت الله سبحانه وتعالى فأكمل الأحوال أن تكون في ذكرك مراعياً قواعد التجويد في ذكر الله سبحانه وتعالى).

يقول الشيخ عطيه الأجهوري في حاشيته على شرح الزرقاني للمنظومة البيقونية: فائدة: قال الإمام محمد بن محمد البديري الدمياطي في آخر شرحه لهذه المنظومة المباركة ما نصه: وأما قراءة الحديث مجودة كتجويد القرآن من أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر وغير ذلك فهي مندوبة كما صرَّح به بعضهم، لكن سألت شيخي خاتمة الحفظيين الشيخ علي الشبرامليسي تعمده الله تعالى بالرحمة حالة قراءتي عليه صحيح الإمام البخاري عن ذلك

فأجابني بالوجوب، وذكر لي أنه رأى ذلك منقولاً في كتاب يقال له: (الأقوال الشارحة في تفسير الفاتحة).

وعلى الشيخ حينئذ ذلك بأن التجويد من محسن الكلام، ومن لغة العرب، ومن فصاحة المتكلم، وهذه المعانى مجموعة فيه ﴿فَمَنْ تَكَلَّمَ بِحَدِيثِهِ فَعَلَيْهِ مَرَاعَاةٌ مَا نَطَقَ بِهِ﴾، وقال العالمة القاسمي رحمه الله تعالى في قواعد التهذيب: ولا يخفى أن التجويد من مقتضيات اللغة العربية؛ لأنها من صفاتها الذاتية، وأن العرب لم تنطق بكلمة إلا محودة، فمن نطق بها غير محودة فكأنه لم ينطق بها، فليس هو في الحقيقة من محسن الكلام، بل من الذاتيات له، فهو إذاً من طبيعة اللغة، لذلك من تركه وقع في اللحن الجلي؛ لأن العرب لا تعرف الكلام إلا محوداً^(١).

وربنا يحب الصوت الحسن، ولذلك يستمع للنبي الحسن صوته بما أنزل عليه كما في البخاري ومسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ لِشَيْءٍ ، مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنٍ الصَّوْتَ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ " بمعنى ما استمع، وعند النسائي وغيره وصححه الألباني: وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ لِلْقُرْآنِ بِأَصْوَاتِكُمْ؛ فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا "، بل بالغ ^{رسالة} في ذلك؛ لأهمية التحسين فقال كما في البخاري: عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ لِلْقُرْآنِ - لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ ".

١ - من دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم.

١٨ - اتباعها بغيرها من الأذكار

وذلك قدوة بما نجد في كتاب الله تعالى فما إن يكون المسلم في عبادة أو انتهى من عبادة حتى يحثه بغيرها، ويشغله بسوهاها، ويدعوه لنيل ما عداتها؛ بغية رضاه جَلَّ جَلَّ، خاصة ذكر الله تبارك تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [سورة الشرح: ٧]، وفي تفسير ابن كثير: (عن ابن مسعود: إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل). وعن ابن عياض نحوه. وفي رواية عن ابن مسعود: ﴿فَانصَبْ وَإِلَى رِيَكَ فَارْغَبْ﴾ بعد فراغك من الصلاة وأنت جالس، وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [٧]، يعني: في الدعاء، وقال زيد بن أسلم، والضحاك: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ أي: من الجهاد ﴿فَانصَبْ﴾ أي: في العبادة. ﴿وَإِلَى رِيَكَ فَارْغَبْ﴾ [سورة الشرح: ٨]، قال الشوري: اجعل نيتك ورغبتك إلى الله، عز وجل) ^(١) انتهى.

ولذا نجد في الصلاة: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَذَكُرُوا اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا أَطْمَأْنَتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [سورة النساء: ١٠٣]، وفي الجمعة: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَأَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [١٠] [سورة الجمعة: ١٠]، بالرغم أن الجمعة كلها ذكر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُوعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾

١ - تفسير ابن كثير (٤٣٣/٨).

إِنْ كُنْتُمْ تَعَلَّمُونَ ﴿٩﴾ [سورة الجمعة: ٩]، وقل عن الحج ومشاعره ومع هذا قال:
 ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوْا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ إِبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ
 ذِكْرًا﴾ [سورة البقرة: ٢٠٠]، بل قل عن الجهاد ومواجهة الموت الحقيقي ومع هذا
 قال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ رِفَعَةً فَاثْبُتوْا وَادْكُرُوْا اللَّهَ كَثِيرًا
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ﴾ [سورة الأنفال: ٤٥].، فكيف لا نذكره ﷺ وقت رحائنا..!

١٩ - عدم المن على الله ﷺ بعبادة الذكر

وفوق ما تقدم من قيامه لربه ﷺ في عبادته، وانتسابه لخالقه فيما أمره، وكفه عن ما زجر
 عنه فإنه لا يحل له أن يمن على ربه بعباداته، ولا يستكثرا بل يستقلها: ﴿وَلَا تَمَنُ
 تَسْتَكِثِرُ﴾ [سورة المدثر: ٦]، يقول ابن جرير الطبرى بعد أن ساق بسنده للحسن
 البصري: (عن الحسن، في قوله: ﴿وَلَا تَمَنُ تَسْتَكِثِرُ﴾) قال: لا تمن عملك تستكثره
 على ربك)، ويسند آخر عن الحسن: (لا تمن تستكثر عملك الصالح) .^(١)

ثم ماذا عن تافه عمله أمام الملائكة الذين لم يعرفوا سوى عبادة ربهم ﷺ بدون أن
 يفتروا، ومع هذا يقولون يوم القيمة جميعا ساجد لهم، وقائمهم، وراكعهم...: "فَتَقُولُ
 الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ" ، وللترمذى: عَنْ أَبِي ذَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ("إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ ، أَطْئِثُ السَّمَاءَ

١ - تفسير الطبرى (٢٣/١٥).

وَحُقٌّ لَهَا أَنْ تَنْتَطِّ مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعٌ أَصَابَعَ ، إِلَّا وَمَلِكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتُهُ سَاجِدًا لِلَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَيْبُونَ﴾ ، فما هي عبادتنا، وذكرنا... عنْ عَتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَمِيِّ - ﷺ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : " لَوْ أَنَّ رَجُلًا يُجْرِي عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمٍ وُلِدَ إِلَى يَوْمٍ يَمُوتُ هَرَمًا فِي مَرْضَاهِ اللَّهِ - عز وجل - لَحَقَرَهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ " ، وفي رواية: " لَوْ أَنَّ عَبْدًا حَرَّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمٍ وُلِدَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ هَرَمًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، لَحَقَرَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَلَوَدَ أَنَّهُ يُرْدَى إِلَى الدُّنْيَا كَيْمًا يَزْدَادُ مِنْ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ " رواه أحمد وصححه الألباني.

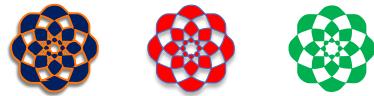
٢٠ - عدم اتخاذها عادة بل عبادة متتجدة

وتحويل العبادات إلى عادات مصيبة كثير من المسلمين والملحمنات، لا في هذه المأثورات وحدها، بل في أغلب الطاعات، ولو استشعر أنها عبادة، وأنها ليست أعمالاً روتينية لخشوع الله ﷺ فيها، ورعاها حق رعايتها، وحرص عليها، ونفعته، وانتفع بها.

وقولنا هذا لا يعرض قوله ﷺ المتقدم عند ابن ماجه والبيهقي وحسنه الألباني: عنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " الْحَيْرُ عَادَةُ وَالشَّرُّ لَجَاجَةُ وَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ حَيْرًا يُعَقِّهُ فِي الدِّينِ " ، إنما الحديث يريد من تعود الخير صار له سجية، ويكره الشر فطرة، ومن تعو الشر لا يستطيع الانفكاك عنه، ويصبح مدمناً له.

وأخيرًا: هذه جملة من الآداب الشرعية عند قراءة هذه المأثورات الصباحية والمسائية فينبع على المسلم مراعاتها، والحرص على العمل بها، وملازمتها أثناء قراءته لهذه الأذكار؛ كي ينتفع بها، ويرى بركتها، ويؤجر عليها، ويستمر في تأديتها، ويرفعه الله بِحَمْلِ الْكُلُّ عند درجات.

وليحرص المسلم على التأدب مع الله بِحَمْلِ الْكُلُّ في كل طاعة يؤديها؛ ليضمن قبولها، وينفعه الله بها عاجلاً وآجلاً، لا هذه الطاعة فقط.



أحاديث فضائل الأعمال

يرخص كثير من المحدثين في أحاديث فضائل الأعمال^(١) من جهة روایتها، ومن جهة العمل بها، فلا يشترطون في روایتها شروط الصحيح، ولا في العمل بها، بل كما قال غير واحد منهم كأحمد بن حنبل وما يروى عنه: «إذا جاء الحلال والحرام شددنا في الأسانيد، وإذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد»^(٢)، وتروى عن يحيى بن سعيد القطان، قال النووي: «ويجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية سوى الموضوع من الضعيف، والعمل به من غير بيان ضعفه في غير صفات الله تعالى والأحكام، كالحلال والحرام، وما لا تعلق له بالعقائد والأحكام».

بل نقل الهيثمي الاتفاق على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال فقال: «قد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال؛ لأنه إن كان

- ١ - ومعها السير، والمغازي، والملاحم، والتاريخ، والفتن، وأشراط الساعة، وتفسير القرآن الكريم، فيتساهلون في ذلك، ولا يطبقون شروط الحديث الصحيح عند روایتها.
- ٢ - النكت على مقدمة ابن الصلاح - الزركشي (٣٠٩ / ٢)، وتمام كلام الزركشي: (قال العباس بن محمد " سئل أحمد بن حنبل - وهو على باب أبي النضر هاشم بن القاسم - فقيل له يا أبا عبد الله ما تقول في موسى بن عبيدة و محمد بن إسحاق ؟ فقال أما موسى بن عبيدة فلم يكن به بأس ولكن حدث بأحاديث مناكير عن عبد الله بن دينار عن النبي صلى الله عليه وسلم وأما محمد بن إسحاق فرجل يكتب عنه هذه الأحاديث يعني المغازي ونحوها فاما إذا جاء الحلال والحرام أردنا قوماً وبضم أصابع يديه الأربع ") النكت على مقدمة ابن الصلاح - الزركشي (٣٠٩ / ٢).

صحيحاً في نفس الأمر، فقد أعطى حقه من العمل به، وإن لم يترتب على العمل به مفسدة

١) تخليل ولا تحريم ولا ضياع حق للغير» .

وكذا نقل الاتفاق النووي في مقدمة الأربعين النووية حيث قال: (وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال)، وقال الرملي في فتاواه ناقلاً عن النووي وغيره الإجماع لا مجرد الاتفاق: (قد حكى النووي في عدّة من تصانيفه إجماع أهل الحديث على العمل بالحديث الضعيف في الفضائل ونحوها خاصة وقال ابن عبد البر أحاديث الفضائل لا يحتاج فيها إلى من يحتاج إليه وقال الحاكم سمعت أبا زكريا العنبربي يقول الخبر إذا ورد لم يحرِّم حلالاً ولم يحلِّ حراماً ولم يُوجَب؛ حكماً وكان فيه ترغيب أو ترهيب أغمض عنْه وشُوهد في روايته، ولفظ ابن مهدي فيما أخرجه البهقي في المدخل إذا رويانا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام والأحكام شدّدنا في الأسانيد وانتقدنا في الرجال، وإذا رويانا في الفضائل والثواب والعقاب سهّلنا في الأسانيد وساختنا في الرجال .

ولفظ الإمام أحمد في رواية الميموني عنه: الأحاديث الرقائق يحتمل أن يتسعَها حتى يجيء شيء فيه حكم وقال في رواية عياش عن ابن إسحاق: رجل نكتب عنه هذه الأحاديث يعني المعاذير ونحوها، وإذا جاء الحلال والحرام أرذنا قوماً هكذا وقبض أصابع يديه الأربع .

١ - وراجع كتاب: منهج النقد في علوم الحديث (ص: ٢٩٣).

وقد علم أنَّ كلام ابن دقيق العيد مُوافقٌ لِكَلَامِ الْأَئِمَّةِ وَهُوَ خَارِجٌ بِقَوْلِهِمْ مِنْ فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ
وعلم أيضًا أنَّ المُرَادُ الْأَعْمَالُ وعلم أيضًا أنَّ المُرَادَ بِفَضَائِلِ الْأَعْمَالِ التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيبُ وفي
معناها الفَصَصُ وَنَحْوُهَا) (١).

ولا أرى نقل الاتفاق إلا مجازفة؛ فالخلاف واسع في المسائلة بين حرم مطلقاً في الفضائل
وغيرها كابن العربي، وقبله يحيى بن معين، ومن المتأخرین الألبانی، ومبیح مطلقاً في الأحكام
والفضائل وغير ذلك كأحمد (٢) وأبی داود، وسائل بالجواز بشروط وهو المختار، والمذكور
تفصيلاً هنا، ورأي الأکثر (٣).

١ - فتاوى الرملی (٦ / ٢٧٦).

٢ - قال ابن القيم في إعلام الموقعين: «الأصل الرابع من أصول الإمام أحمد التي يبني عليها فتاويه:
الأخذ بالمرسل، والحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه، وهو الذي رجحه على القياس،
وليس المراد بالضعف عنده الباطل ولا المنكر، ولا ما في رواته متهم بحيث لا يسوغ الذهاب إليه والعمل
به، بل الحديث الضعيف عنده قسم الصحيح، وقسم من أقسام الحسن، ولم يكن يقسم الحديث إلى
صحيح وحسن وضيق، بل إلى صحيح وضيق، وللضعف عنده مراتب، فإذا لم يجد في الباب أثراً
يدفعه، ولا قول صاحب، ولا إجماعاً على خلافه: كان العمل به عنده أولى من القياس» أ.ه.

٣ - ولكتبة المشكاة بحث طيب في هذا وملخصه: (في هذه المسألة ثلاثة آراء: الرأي الأول: أن يعمل
بالحديث الضعيف مطلقاً، أي في الحلال والحرام، وغيره بشرط أن لا يوجد غيره، ولم يكن من الأدلة ما
يعارضه، ومن اشتهر عنهم هذا الرأي الإمام أحمد بن حنبل، وأبوي داود وغيرهما، لكن الإمام ابن تيمية
في منهاج السنة يقول: «قولنا: إن الحديث الضعيف خير من الرأي، ليس المراد به الضعف المتروك،
لكن المراد به الحسن، ك الحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وحديث إبراهيم وأمثالهما من يحسن
الترمذى حديثه أو يصححه»، الرأي الثاني: لا يجوز العمل بالحديث الضعيف مطلقاً لا في فضائل
الأعمال، ولا في الحلال والحرام، ونسب هذا الرأي إلى القاضي أبي بكر بن العربي، والشهاب الحفاجي،
والجلال الدواني، ومن توسع في هذا الرأي، والعمل به الإمام المكنوي في «ظفر الأمانى بشرح خلاصة

معنى فضائل الأعمال

والمراد بفضائل الأعمال^(١) هي الأعمال والأقوال الصالحة التي يرجو المؤمن فيها الثواب؛ لسعة فضل الله عَزَّلَ وعظم رحمته، وإن وردت عن النبي ﷺ بضعف، ومنها أذكار الصباح والمساء.

قال ابن تيمية في مراد العلماء بفضائل الأعمال: (مرادهم بذلك : أن يكون العمل مما قد ثبت أنه مما يحبه الله أو مما يكرهه الله بنص أو إجماع كتلاوة القرآن، والتسبيح والدعاة، والصدقة والعتق، والإحسان إلى الناس، وكراهة الكذب والخيانة، ونحو ذلك فإذا روي حديث في فضل بعض الأعمال المستحبة، وثوابها، وكراهة بعض الأعمال وعقابها: فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه إذا روي فيها حديث لا نعلم أنه موضوع جازت روايته والعمل به بمعنى : أن النفس ترجو ذلك الثواب، أو تخاف ذلك العقاب، كرجل يعلم أن التجارة تربح لكن بلغه أنها تربح ربحاً كثيراً فهذا إن صدق نفعه، وإن كذب لم يضره؛ ومثال ذلك الترغيب والترهيب بالإسرائيليات، والمنامات، وكلمات السلف، والعلماء، وواقع العلماء ونحو ذلك^(٢).

الجرجاني»، وفي رسالته «الأوجبة الفاضلة»، وكذلك الخطيب في «الكفاية» وابن عدي في كتابه «الكامل»، الرأي الثالث: وهو مذهب جمahir المحدثين والفقهاء وغيرهم، وحکى الاتفاق عليه الإمام النووي، والشيخ علي القاري، والإمام ابن حجر الهيثمي) حكم قبول الحديث الضعيف في فضائل الأعمال لمكتبة المشكاة (ص: ٣-٦).

١ - وتوجد مؤلفات جامعه في ذلك ككتاب: فضائل الأعمال لضياء الدين محمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي المتوفى: ٦٤٣هـ. والترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين.

٢ - مجموع الفتاوى (١٨ / ٦٥).

وقبول مثل هذه هو مذهب أكثر الفقهاء، وصنىع كثير من الأئمة الفضلاء في كتبهم

المثلى كالنبووي في الأذكار^(١)، وابن تيمية في الكلم الطيب، وابن القيم في الوابل الصيب، وزاد المعاذ، وابن الجوزي في عدة الحصن الحصين، والشوكاني في شرحه لعدة الحصن الحصين: تحفة الذاكرين، وغيرهم كثير من الأئمة الأعلام.

وللعلم فليست فضائل الأعمال وحدها تحرى عليها هذه القاعدة، بل لا يتشدد العلماء في رواية غيرها من الأبواب -سوى الحلال والحرام- كباب السير، والمغازي، والتاريخ، والتفسير، والفتن والملائم، وأشراط الساعة، والترغيب والترهيب، وكذا فضائل الأعمال كما ذكر ذلك ابن الصلاح في نكته، والسيوطني في تدربيه.

١ - قال رحمه الله: ([فصل]): قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويُستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً، وأما الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يُعمل فيها إلا بال الحديث الصحيح أو الحسن إلا أن يكون في احتياطٍ في شيء من ذلك، كما إذا وردَ حديثٌ ضعيفٌ بكرامة بعض البيوع أو الأنكحة، فإن المستحب أن يتبنّه عنه ولكن لا يجب. وإنما ذكرت هذا الفصل لأنَّه يجيءُ في هذا الكتاب أحاديثٌ أنصُّ على صحتها أو حسنها أو ضعفها، أو أسكنتُ عنها لذهول عن ذلك أو غيره، فأردتُ أن تتقرَّر هذه القاعدة عند مطالعِ هذا الكتاب). أ.ه. الأذكار للنبووي (ص: ٤٧).

شروط العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال

على أنهم عليهم السلام حين أجازوا ذلك وتساهلو في روايتها لم يتركوا الأمر لا زمام له، ومباحاً لكل أحد، بل شرطوا شروطاً، وحددوا الضوابط التي تمثل سوراً عظيماً، وسدّاً منيعاً من توغل

الكذبة على خير البرية عليه السلام وهي ^(١):

الشرط الأول: أن لا يكون الحديث المروي في فضائل الأعمال شديد الضعف، وإنما ضعفه من قبيل المختلف فيه بين محدث وآخر، أو له شواهد ومتابعات، أما ما كان فيه راوٍ متهم بكذب، أو متزوك حديثه، أو ضعيف جداً، أو مطروح الحديث فمثل هذه الأحاديث كالجسد الميت لا يقويها شيء مادام وروحها لا وجود له أصلاً.

الشرط الثاني: أن يكون قد دل على الحديث أصل في كتاب الله جل جلاله، أو سنة رسوله صلوات الله عليه وسلم، فجاء يؤكد ذلك الفضل، كطاعة الوالدين، وفضل الصلاة، وصلاة الضحى، ومن قال لا إله إلا الله، ومن قال كذا فله كذا من الحسنات...

الشرط الثالث: أن لا يعتقد العامل به ثبوته عن رسول الله عليه السلام بيقين، وإنما أشبه باحتياط، وتحصيلاً للثواب، ومن باب إذا لم ينفع لم يضر.

الشرط الرابع: أن لا يتعلق بصفات الله تعالى، ولا بأمر من أمور العقيدة ، ولا بحكم من أحكام الشريعة من الحلال والحرام ونحوها، وإنما في فضائل الأعمال، والسير ^(٢).

١ - الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٢ / ١٦٠).

وأختم هذا المبحث بفتوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: (قول أحمد بن حنبل:
إذا جاء الحلال والحرام شدداً في الأسانيد، وإذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في
الأسانيد، وكذلك ما عليه العلماء من العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال: ليس
معناه إثبات الاستحباب بالحديث الذي لا يتحقق به؛ فإن الاستحباب حكم شرعي فلا يثبت
إلا بدليل شرعي، ومن أخبر عن الله أنه يجب عملاً من الأعمال من غير دليل شرعي فقد
شرع من الدين ما لم يأذن به الله، كما لو أثبت الإيجاب أو التحريم).

ولهذا يختلف العلماء في الاستحباب كما يختلفون في غيره بل هو أصل الدين المشروع^(٢)،
وإنما مرادهم بذلك : أن يكون العمل مما قد ثبت أنه مما يحبه الله أو مما يكرهه الله بنص أو
إجماع كتلاوة القرآن، والتسبیح والدعاء، والصدقة والعتق، والإحسان إلى الناس، وكرامة
الكذب والخيانة، ونحو ذلك.

-
- ١ - (وقد بين الإمام ابن حجر العسقلاني شروطاً في ذلك مما يجعل رأيه موضحاً لأصحاب هذا الرأي، وهي: الأول: أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفرد من الكاذبين، والمتهمين بالكذب، ومن فحش غلطه، نقل العلائي الاتفاق عليه. الثاني: أن يندرج تحت أصل معمول به. الثالث: أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط، وهذا-أي الشرط الثاني والثالث- ذكرهما ابن عبد السلام وابن دقيق العيد) حكم قبول الحديث الضعيف في فضائل الأعمال لمكتبة المشكاة (ص: ٣-٦).
 - ٢ - قال النووي في الأذكار ص ٢٧ : (قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم : يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً ، وأما الأحكام : كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق ، وغير ذلك فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن إلا أن يكون في احتياط في شيء من ذلك ، كما إذا ورد حديث ضعيف بكرامة بعض البيوع أو الأنكحة ، فإن المستحب أن يتزه عنه ، ولكن لا يجب) أ.هـ.

فإذا روي حديث في فضل بعض الأعمال المستحبة، وثوابها، وكراهة بعض الأعمال وعقابها: فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه إذا روي فيها حديث لا نعلم أنه موضوع جازت روایته والعمل به، بمعنى: أن النفس ترجو ذلك الشواب، أو تخاف ذلك العقاب، كرجل يعلم أن التجارة تربح لكن بلغه أنها تربح ربحاً كثيراً فهذا إن صدق نفعه، وإن كذب لم يضره؛ ومثال ذلك الترغيب والترهيب بالإسرائيليات، والمنامات، وكلمات السلف، والعلماء، ووقائع العلماء ونحو ذلك مما لا يجوز بمجرده إثبات حكم شرعى لا استحباب ولا غيره.

ولكن يجوز أن يذكر في الترغيب والترهيب والتوجيه والتخييف، فما علم حسنـه أو قبحـه بأدلة الشرع فإن ذلك ينفع ولا يضر، وسواء كان في نفس الأمر حقاً أو باطلـا، فـما علم أنه باطل موضوع لم يجز الالتفات إليه؛ فإن الكذب لا يفيد شيئاً، وإذا ثبت أنه صحيح ثبتـت به الأحكـام وإذا احتمـل الأمـرين رـوى لـإمكان صـدقـه ولـعدـم المـصرـة فيـ كـذـبهـ.

وأحمد إنما قال: إذا جاء الترغيب والترهيب تساهـلـنا فيـ الأـسانـيدـ، وـمعـناـهـ: أناـ نـروـيـ فيـ ذـلـكـ بالـأـسـانـيدـ وـإـنـ لمـ يـكـنـ مـحـدـثـوـهـاـ منـ الثـقـاتـ الـذـينـ يـحـتـجـ بـهـمـ فيـ ذـلـكـ قـوـلـ منـ قـالـ: يـعـمـلـ بـهـاـ فيـ فـضـائـلـ الـأـعـمـالـ إـنـماـ الـعـمـلـ بـهـاـ الـعـمـلـ بـهـاـ فـيـهـاـ مـنـ الـأـعـمـالـ الصـالـحةـ مـثـلـ التـلاـوةـ وـالـذـكـرـ وـالـاجـتـنـابـ لـمـاـ كـرـهـ فـيـهـاـ مـنـ الـأـعـمـالـ السـيـئـةـ.

ونظير هذا قول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - : "بلغوا عني ولو آية، وحدّثوا عنبني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب على متعمداً فليتبعه مفعده من النار" ، مع قوله ﷺ في الحديث الصحيح:

(إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبواهم)^(١)، فإنه رَّجُل في الحديث عنهم، ومع هذا نَهَى عن تصديقهم وتكذيبهم، ولو لم يكن في التحدِيث المطلق عنهم فائدة لما رَّجُل فيه وأمر به، ولو جاز تصديقهم بمجرد الإخبار لما نَهَى عن تصديقهم؛ فالنفوس تنتفع بما تظن صدقه في مواضع.

فإذا تضمنت أحاديث الفضائل الضعيفة تقديرًا وتحديدًا مثل صلاة في وقت معين بقراءة معينة أو على صفة معينة لم يجز ذلك؛ لأن استحباب هذا الوصف المعين لم يثبت بدليل شرعي بخلاف ما لو روي فيه من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله كان له كذا وكذا فإن ذكر الله في السوق مستحب لما فيه من ذكر الله بين الغافلين كما جاء في الحديث المعروف: "ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء بين الشجر اليابس"^(٢).

فأما تقدير الثواب المروي فيه فلا يضر ثبوته ولا عدم ثبوته، وفي مثله جاء الحديث الذي رواه الترمذى : (من بلغه عن الله شيء فيه فضل فعمل به رجاء ذلك الفضل أعطاه الله ذلك وإن

١ - رواه أبو داود، وأحمد وغيرهما، ونصه: عَنْ أَبِي ثَمَّةَ الْأَنْصَارِيِّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ الْمُحَمَّدُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ الْمُحَمَّدُ: "إِذَا حَدَّثْتُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَكُنْتُهُ وَرَسُولِهِ؛ فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَّا تُكَذِّبُوهُمْ، وَإِنْ كَانَ باطِلًا لَمْ تُصَدِّقُوهُمْ".

٢ - قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤١٠ / ٢): أخرجه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسنده ضعيف وقال "في وسط الشجر".

لم يكن ذلك كذلك^(١) ، فالحاصل: أن هذا الباب يروى ويعمل به في الترغيب والترهيب لا في الاستحباب، ثم اعتقاد موجبه وهو مقادير الشواب والعقاب يتوقف على الدليل الشرعي^(٢) انتهى.



١ - قال السيوطي في الأحاديث الموضعة الآلي المصنوعة (١٩٦ / ١) لا يصح أبو رجاء كذاب انتهى، وقال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٦٤٧ / ١): (موضوع) انتهى.

قلت: غريب من الإمام ابن تيمية أن ينقل هذا الحديث الذي فيه دعوة لرواية الموضوعات، وقبول الأباطيل باسم إرادة الخير، والحصول على الشواب، فما من أحد شاء أن يتبع إلا عوّل على مثل هذا الحديث، والواجب قطع الشبهات أمثاله عن العوام بل سفهاء الأقوام الذين يريدون إبطال شرعنا بموضوعات أعداء أمتنا!.

٢ - مجموع الفتاوى (١٨ / ٦٥).

الحرص على العمل بأحاديث الفضائل

من أعظم ما يميز ديننا، وما اصطفاه الله ﷺ لأمتنا، ومن فضله علينا، وإرادته الخير لنا أن جعل لنا أعمالاً يسيرة ندرك بها أجوراً كبيرة، عظيمة، وجليلة، ومن ذلك فضائل الأعمال عموماً .^(١)

والآذكار الصباحية والمسائية خصوصاً، وقد تقدم معنا كثير من هذا كحديث أبي هريرة - ع - أنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى اللهُ عليه وسلَّمَ - قَالَ: " مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطِّتْ حَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ " رواه البخاري ومسلم، وأيضاً: عن أبي هريرة - ع - قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صلى اللهُ عليه وسلَّمَ - : " مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي ذُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ، فَتَلَقَّبَ بِسَعْةٍ وَتِسْعَةٍ،

١ - كما في حديث مسلم والترمذى وأبي داود: عن عقبة بن عامر الجعفري - ع - قَالَ: (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى اللهُ عليه وسلَّمَ - حُدَّامَ أَنْفُسِنَا ، نَتَّنَاءُبُّ رِعَايَةَ إِلَيْنَا ، فَكَانَتْ عَلَيَّ رِعَايَةُ الْإِبْلِ ، فَرَوَحْتُهَا بِالْعَشَّى فَأَذْرَكْتُ " رَسُولَ اللَّهِ - صلى اللهُ عليه وسلَّمَ - قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ " فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُولُ فَيُصَلِّي رُكُوعَيْنِ ، يُفْلِي عَلَيْهِمَا بِقْلِيَّهِ وَوَجْهِهِ ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَفِي رَوَايَةِ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ ، فَيَعْلَمُ مَا يَقُولُ ، إِلَّا انْفَتَلَ كَيْوَمْ وَلَدَنَهُ أُمُّهُ مِنَ الْحَطَّاَيَا لَيْسَ عَلَيْهِ ذَنْبٌ " فَقُلْتُ: بَخِ بَخِ ، مَا أَجُودُ هَذِهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنْ يَدَيَّ: الَّتِي قَبْلَهَا يَا عُقبَةً أَجَوَدُ مِنْهَا ، فَنَظَرَتُ ، فَإِذَا عُمْرُ بْنِ الْحَطَّابِ - ع - فَقُلْتُ: مَا هِيَ يَا أَبَا حَفْصٍ؟ ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَالَ آنَّا قَبْلَ أَنْ تَحْيَءَ: " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُولُ حِينَ يَغْرُغُ مِنْ وُضُوئِهِ: أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ إِلَّا فُتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الشَّمَائِيَّةِ ، يَدْخُلُ مِنْ أَيْمَانِهَا شَاءَ" .

وقال تمام المائة: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، عفريت خطاياه وإن كانت مثل زيد البحر " رواه مسلم.

ومثله ما رواه النسائي وصحح إسناده الألباني: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : " من سبّح في ذيرو صلاة الغداة مائة تسبيحة، وهلّ مائة تهليلية، عفريت له ذنبه وإن كانت مثل زيد البحر "، وكذلك ما رواه أحمد والترمذى والنمسائى وغيرهم: عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول: " من قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله، ولا حول ولا قوّة إلا بالله ، كفرت ذنبه وإن كانت مثل زيد البحر ".

وأخرج البخارى ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: " من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرّة، حطت خطاياه وإن كانت مثل زيد البحر ".

ومنه في غير موضوع أذكار الصباح والمساء: عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: "رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - توضأ مثل وضوئي هذا، ثم قال: من توضأ هكذا، عفرا له ما تقدّم من ذنبه ، وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة " رواه مسلم، وعن معاذ بن أنس تقدّم من ذنبه ، وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة " رواه مسلم، وعن معاذ بن أنس الجعفري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من أكل طعاما ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورافقنيه من غير حول مبني ولا قوّة، عفرا له ما تقدّم من ذنبه " رواه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، وصححه الألبانى .

وعند أبي داود وأحمد وصححه الألباني: عَنْ زَيْدِ بْنِ حَالِدٍ الْجَهَنِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : "مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يَسْهُو فِيهِمَا ، عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" ، وفي البخاري ومسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : "مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" ، فيهما أيضاً: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا، وَاحْتِسَابًا، عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" ، والأحاديث في هذا تحتاج مجلد خاص.

وهنا يقول الإمام النووي: (اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء في فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة واحدة ليكون من أهله، ولا ينبغي أن يتركه مطلقاً بل يأتي بما تيسر منه، لقول النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الحديث المتفق على صحته: "إِذَا أَمْرَتُكُمْ بَشَّيْءٍ فَأُثُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ")^(١) .

وهي خسارة حقيقة، وغبن فاحش أن يعرض المؤمن عن مثل هذه النفحات، ولا يقبل، ولا يقبل على مثل هذه الخيرات من رب الأرض والسماءات؛ فلحظة تختصر له عمل سنة وزيادة! .

١ - الحديث في البخاري ومسلم وغيرهما بألفاظ متعددة جمعها صاحب كتاب: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد: عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ (")خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ فَرِضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا" ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلُّ عَامِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ ، "فَسَكَّتَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْهُ" ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثَةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : "لَوْ قُلْتُ نَعَمْ، لَوْجَبْتُ وَلَوْ وَجَبْتُ، لَمْ تَقْوُمُوا بِهَا، وَلَوْ لَمْ تَقْوُمُوا بِهَا عُذِّبْتُمْ بِلَمْ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطْوِعُ ثُمَّ قَالَ: ذُرُونِي مَا تَرْكُوكُمْ فَإِنَّمَا أَهْلُكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةً سُؤَالَهُمْ، وَاحْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيائِهِمْ فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَبِبُوهُ، وَإِذَا أَمْرَتُكُمْ بِإِمْرٍ فَأُثُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ").

٢ - الأذكار للنووي (ص: ٤٧).

وانظر لنموذج الحرص على العمل بسنة الحبيب عليه السلام وهو الإمام أحمد رحمه الله فقد كان شديد الاتباع والتتبع لسنة العدنان عَلَيْهِ الصلوةُ وَالسَّلَامُ ، حتى أنه عَلَيْهِ الصلوةُ وَالسَّلَامُ مرة احتجم وأعطى الحجام ديناراً^(١) ، ففعل الإمام أحمد كما فعل عليه السلام؛ لأنَّه بلغه عنه ذلك.

وفي أيام المخنة اختبأ عند صديقه إبراهيم بن هانئ النيسابوري ثلاثة أيام ثم أصر على الخروج إلى مخبإ آخر رغم ما يكاد له عَلَيْهِ الصلوةُ وَالسَّلَامُ ثم علل أن النبي عليه السلام هكذا صنع في غار حراء لما هاجر عَلَيْهِ الصلوةُ وَالسَّلَامُ لم يزد عن ثلاثة أيام.



١ - رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس: "عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصلوةُ وَالسَّلَامُ احْتَجَمَ، وَأَعْطَى الْحَجَّاجَمْ أَجْرَهُ وَاسْتَعْطَهُ".

تنبيه حول ما ورد في فضائل الأعمال

قد يظن بعض الناس خطأً أنها ورد من أحاديث في فضائل الأعمال هي مشجعة على العمل السيء، وأنه بإمكان أحد أن يفعل ما بدا له من المحرمات ثم يقول: سبحان الله وبحمده مائة فُيغفر له ذنبه، ونحو هذه الأحلام الإبليسية، والأوهام الشيطانية، والحقيقة أنها دافعة للمؤمن للعمل الصالح، ورافعة له، لا مانعة حابسة من التزود من خيرات كهذه، ونفحات مثل تلك، وتسره ولا تغره، وأما البطل الذي يتخذ مثل هذه الأحاديث هزواً ولعباً فليأثم على تلاعنه، ولا يؤجر على قوله ولا فعله، ويكتفيه أن الله حَمَدَ اللَّهُ قال: ﴿إِنَّمَا يَتَّقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة المائدة: ٢٧]، وهل هو كذلك حتى يضمن القبول، وبالتالي فلن يفعل ما شاء ثم لن يلاقي إلا ما ساء!.



وجوب أخذ الأسباب مع المأثورات

واهم من اتكل على هذه الأذكار الصباحية والمسائية -رغم أهميتها- وترك بذل الأسباب التي تعبدنا ربنا بِهِ بها، وأمرنا بالأخذ بها وأمثالها، وجعلها سنة كونية، وحقيقة لا محيص عنها، وفطرة لا جدال فيها: ﴿سُنَّةُ اللَّهِ فِي الْذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِ وَلَنْ يَجِدُ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبَدِيلًا﴾ [سورة الأحزاب: ٦٢]، وقال عَنْهُمْ عن ذي القرنين ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ [سورة الكهف: ٨٥]، ثم كررها عَلَيْهِ عند أخذه بالسبب ثانية: ﴿ثُمَّ أَتَّبَعَ سَبَبًا﴾ [سورة الكهف: ٨٩]، وثالثة: ﴿ثُمَّ أَتَّبَعَ سَبَبًا﴾ [سورة الكهف: ٩٢].

١ - خلاف فيه هل كان ملّاكاً صالحًا، أم نبياً ملّاكاً والجمهور على الأول، وقد أخرج أبو داود والبيهقي وابن المنذر والحاكم وصححه وكذا الألباني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا أَدْرِي ثُبَّعَ الْأَعْيَنِي كَانَ أَمْ لَا؟، وَمَا أَدْرِي دُوْلَةُ الْقَرْنَيْنِ أَنْبَيَا كَانَ أَمْ لَا؟، وَمَا أَدْرِي الْخُدُودُ كَفَارَاتٌ لِأَهْلِهَا أَمْ لَا؟".

وأما نبينا ﷺ فيكفي قوله في حديث أنس بن مالك - ع - قال: قال رجل: يا رسول الله، أطلق ناقتي واتوكل؟، أو أعقلها واتوكل؟، قال: "اعقلها واتوكل"، رواه الترمذى، ولما ذكر ﷺ الطاعون قال: "إذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها، وإذا وقع بارض وانتم بها ، فلا تخرجوا منها".^(١)

وفي البخارى: " وَفِرْ مِنْ الْمَجْدُومِ فِرَارُكَ مِنْ الْأَسَدِ "، والأحاديث في هذا أكثر من أن تحصر، فيجب وجوباً شرعياً على المسلم أن يأخذ بأسباب الله الكونية التي جعلها ضرورة في الحياة، مع أخذه بالأسباب الشرعية كقول النبي ﷺ: " مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ - لَمْ تُصِبْهُ فِي يَوْمِهِ فُجَاءَةً بِلَاءٌ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُكْسِي لَمْ تُصِبْهُ فُجَاءَةً بِلَاءٌ فِي لَيْلَتِهِ"^(٢) .

-
- ١ - رواه البخارى ومسلم وعاصمه: عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (" الطاعون رجز أو عذاب عذب به من كان قبلكم ثم بقي منه بقية، فيذهب المرءة وأيّاً الآخر إذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها، وإذا وقع بارض وانتم بها ، فلا تخرجوا منها").
 - ٢ - رواه أبو داود والترمذى وصححه مع الترمذى الحاكم والذهبي وابن حبان والألبانى من المتأخرین: عن أبان بن عثمان - رحمه الله - : عن أبيه عثمان رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه - قال : «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ - لَمْ تُصِبْهُ فِي يَوْمِهِ فُجَاءَةً بِلَاءٌ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُكْسِي لَمْ تُصِبْهُ فُجَاءَةً بِلَاءٌ فِي لَيْلَتِهِ ، ثُمَّ ابْتُلِي أَبَانُ بِالْفَالِجِ ، فَرَأَى رَجُلًا حَدَثَهُ بِهذا الْحَدِيثِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيْيَ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ ، وَلَا كَذَبَ عُثْمَانٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه - ، لَكِنْ نَسِيَتِ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي هَذَا ، فَلَمْ أَفْلُهْ لِيُمْضِي اللَّهُ قَدَرَهُ »، وفي رواية لأبي داود: «ولكنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِيبٌ، فَنَسِيَتِ أَنْ أَفْوَهُهَا» وقد حدثت للإمام القرطبي صاحب الجامع والتذكرة قصة مشابهة قال: "هذا خبر صحيح، وقول صادق علمناه دليلاً وتجربة، فإني منذ سمعته عملت به فلم يضرني شيء إلى أن تركته، فلديوني عقرب بالمدينة ليلاً، فتفكرت فإذا أنا قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات".

وكذلك قوله ﷺ للرجل الذي لدغته عقرب: عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رجلاً، من أسلم
قال: ما نعمت هذه الليلة، فقال النبي عليه السلام: "من أبي شيء؟" فقال: لدغتني عقرب،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعود بكلمات الله
الناتياتِ مِنْ شَرِّ مَا خلق، لم يضرك إِنْ شاءَ اللهُ".

وفي رواية صححتها الألباني: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «من قال حين يمسي: أعود
بكلمات الله الناتيات من شر ما خلق، ثلاط مرات، لم تضره حبة إلى الصباح»، وفي رواية
للترمذى: "مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُودُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ النَّاتِيَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ
يَضُرْهُ حُمْمَةٌ تِلْكَ الْيَلَيْلَةِ" .^(١)

والحقيقة فإن الأذكار هذه أشبه بالأدعية من حيث قد يستجيب الله تعالى له فوراً، أو
يدفع عنه سوءاً كان سينزل به، أو يؤتيه الله أجره في الآخرة، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه
- أن النبي - ﷺ - قال: ("ما من مسلم يدعوه بدعاوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم" وفي
رواية: "ما من مؤمن ينصب ووجهه إلى الله يسألة إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما
أن تعجل له دعوته في الدنيا وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإنما أن يصرف عنها من الشيء
مثلها ما لم يعجل" ، قال: يا رسول الله، وما عجلت؟ ، قال: "يقول: دعوت ودعوت ، ولا

١ - رواه مسلم وغيره، وفي رواية للترمذى: "مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُودُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ النَّاتِيَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرْهُ حُمْمَةٌ تِلْكَ الْيَلَيْلَةِ" ، والحمد لله: هي لدغة كل ذي سبع كالعقارب ونحوها، وقد أورد الترمذى عقب الحديث عن سهيل بن أبي صالح (أحد رواته) أنه قال: "كان أهلاً لنا تعلموها، فكانوا يقولونها كل ليلة، فلديغت جارية منهم، فلم تجد لها وجعاً". عن حوقلة بنت حكيم السليمية، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا نزل أحدكم منزلًا، فليقل: أَعُودُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ النَّاتِيَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فإنه لا يضره شيءٌ حتى يرتحل منه" رواه مسلم.

أَرَاهُ يُسْتَجَابُ لِي " فَقَالُوا: إِذَا تُكْثِرُ ، قَالَ: " اللَّهُ أَكْثَرٌ ") رواه أحمد والبيهقي والحاكم
وصححه وكذا الألباني .



إعمال القياس في حديث أبي أمامة

وجویریة

وأعني بحديث أبي أمامة عليه السلام ما جاء عند الطبراني، وابن حبان، وأحمد: عَنْ أَبِي أُمَّامَةَ الْبَاهِلِيِّ - عليه السلام - قَالَ: (رَأَيْنَا النَّبِيًّا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا أُحِرِّكُ شَفَقَيْ فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا أُمَّامَةَ؟ "، قُلْتُ: أَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: "أَفَلَا أَدْلُكَ عَلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ أَوْ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِكَ الْلَّيلَ مَعَ النَّهَارِ، وَالنَّهَارَ مَعَ الْلَّيلِ؟، أَنْ تَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابَهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَتَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ: "ثُلِمْتُمْهُنَّ عَقِبَكَ مِنْ بَعْدِكَ") وصححه الألباني.

وما شهد له من حديث عائشة بنت سعيد بْن أَبِي وَقَاصٍ عَنْ أَبِيهَا أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدِيهَا نَوْيَ أَوْ حَصَى تُسَبِّحُ بِهِ فَقَالَ «أُحِرِّكُ إِمَّا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ». فَقَالَ «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ» رواه الترمذى وابن حبان والحاكم والبيهقي وغيرهم.

والمراد بالقياس هنا هو ذلك السؤال الذي يسألني كثُر من السائلين والذي مفاده: هل يجوز لي أن أقول: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ (أو غيرها من أنواع الذكر غير الوارد في حديث أبي أمامة) عَدَدَ مَا خَلَقَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِلْءَ مَا خَلَقَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِلْءَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابَهُ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابَهُ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ؟

بالرغم أصل حديث أبي أمامة ليس هكذا - كما سبق - إنما هو: "سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابَهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابَهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَتَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ: "تُعَلِّمُهُنَّ عَقِبَكَ مِنْ بَعْدِكَ".

وقد سبق نص الحديث قريباً، والراجح أن ذلك جائز لا حرج منه؛ لما ورد في الحديث السابق بعد حديث أبي أمامة وهو حديث عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها أنه دخل مع رسول الله - ﷺ - على امرأة وبين يديها توئي أو حصى تسبح به فقال «أُخْبِرُكِ إِمَّا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ». فقال «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَلَا حُوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ» رواه الترمذى وابن حبان والحاكم والبيهقى وغيرهم.

فنلاحظ أن النبي ﷺ في حديث عائشة بنت سعد قد وسع أكثر من توسيعه في حديث أبي أمامة رضي الله عنه المحصر بالتبسيغ والتحميد، فكان الأمر فيه سعة والحمد لله، ولا ينبغي التحجير على من أحب الزيادة لنيل الفضل، ومن أراد الاحتياط والاقتصار على الوارد فذاك، لكن لا ينبغي أن ينكر على غيره؛ فذلك فضل الله يؤتى به من يشاء، ولا تحجير لفضله تعالى، وهو يعطي خلقه على قدر نوايابهم، وحبيهم له، وتعلقهم به عليه السلام، ولا ريب أن الذاكر هنا لم يرد غير ذلك.

حديث جويرية

ويجري مثل هذا الخلاف، والترجيح سواء بسواء في مسألة أخرى هي: هل يمكن قول: "الحمد لله عَدَدَ خَلْقِهِ، ورِضاَ تَقْسِيهِ، وزِئْنَةَ عَرْشِهِ، ومِدَادَ كَلْمَاتِهِ"، أو غير هذا من أنواع الذكر ك الله أكبر عدد خلقه... أو أستغفر الله... بالرغم أن الحديث مقيد بلفظ سبحان الله وحمده كما في حديث جويرية - زوج النبي ﷺ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : أن رسول الله ﷺ - خرج من عندها بُكْرَةً ، حين صلي الصبح وهي في مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحي وهي جالسةٌ ، فقال : «ما زلت على الحالة التي فارقتك عليها؟» قالت : نعم ، فقال النبي ﷺ - : «لقد قلتُ بعدي أربع كلماتٍ ، ثلاث مراتٍ ، لو وُزِّنتْ بما قلتِ منذ اليوم لوزَّنْتُهنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، عَدَدَ خَلْقِهِ ، ورِضاَ تَقْسِيهِ ، وزِئْنَةَ عَرْشِهِ ، ومِدَادَ كَلْمَاتِهِ». وفي روايةٍ قالت : «مَرَّ بها رسول الله ﷺ - حين صلي العَدَةَ - أو بعد ما صلي - فذكر نحوه» غير أنه قال : «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضاَ تَقْسِيهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِئْنَةَ عَرْشِهِ ، سبحان الله مِدَادَ كَلْمَاتِهِ» رواه مسلم.



إشراك النية في قراءة الأذكار

هذه الأذكار - الصباحية والمسائية - عبادة مستقلة، فلا يكفي عنها قراءة أذكار بعد الصلاة، فيقرأ المسلم أذكار بعد صلاة الفجر كآية الكرسي والإخلاص والمعوذتين ثم ينوي بذلك لأذكار الصلاة وأذكار الصباح؛ لأن تلك عبادة مستقلة، وهذه عبادة مستقلة، مثلها مثل صلاة الظهر فلا تصح عن صلاة العصر أو العشاء، فلا يقل إنسان متساويات في العدد!، ومع هذا فلو فعل فنرجو له الخير لكن ليس بأفضل، ومثل ذلك لو قرأ آخر آيتين من البقرة في صلاة المغرب أو الفجر فلا يعتبر تلك القراءة مجزئة عن قراءتهما ثانية في المأثرات.



قراءة المأثورات نيابة عن أهله

يمكن لقارئ هذه المأثورات أن يقرأها نيابة عن مثل أبنائه، وزوجته، ووالديه وذلك بنيته، فيشير لهم في قراءته خاصة إن كانوا أميين، أو صغاراً؛ لحديث البخاري وغيره عن ابن عباسٍ - رضي الله عنهم - قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ، يَقُولُ: أُعِيدُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ، وَيَقُولُ: إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ إِلَيْهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ").

وقياساً - أو من باب الاستحسان عند الأحناف - على وصول ثواب العمل للميت؛ ففي صحيح مسلم: عن بُرِيَّةَ الْأَسْلَمِيِّ - عَنْ أَنَّهِ - قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي تَصَدَّقْتُ عَلَى أُمِّي بِجَارِيَةٍ ، وَإِنَّهَا مَاتَتْ وَتَرَكْتُ تِلْكَ الْوَلِيدَةَ فَقَالَ: " وَجَبَ أَجْرُكَ وَرَدَهَا عَلَيْكِ الْمِيرَاثُ " ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ كَانَ عَيْنَهَا صَوْمُ شَهْرٍ ، وَفِي روایة: (صَوْمُ شَهْرَيْنِ أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ ، قَالَ: " صُومِي عَنْهَا " ، قَالَتْ: إِنَّهَا لَمْ تَحْجُّ قَطُّ ، أَفَأَحْجُّ عَنْهَا؟ " ، قَالَ: " نَعَمْ ، حُجَّيِ عَنْهَا ")^(١).

وما في البخاري ومسلم: عن عائشة - عَنْ أَنَّهِ - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ " ، وعندهما أيضاً: عن ابن عباسٍ - رضي الله عنهم - قال: جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ، أَفَأَقْضِيهِ عَنْهَا؟ ، فَقَالَ: " لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دِينٌ أَكْنُتِ

١ - وبعض ألفاظه عند أبي داود، والنسائي، والترمذمي، وابن ماجه.

تَقْضِيَهُ عَنْهَا؟" ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "فَدَيْنَ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُفْضَى" ، وللبخاري: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهم - قَالَ: ثُوَفِيتُ أُمُّ سَعْدٍ بْنِ عَبَادَةَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا ، فَأَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي ثُوَفِيتُ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا ، فَهَلْ يَنْفَعُهَا شَيْءٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا؟ ، قَالَ: "نَعَمْ" ، قَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّ حَائِطِي الْمِحْرَافَ صَدَقَةٌ عَنْهَا" ، ومسلم: عَنْ أُبِي هُرَيْرَةَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ أُبِي مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا وَمِمَّا يُوصِّي ، فَهَلْ يُكَفِّرُ عَنْهُ أَنْ أَتَصَدِّقَ عَنْهُ؟ ، قَالَ: "نَعَمْ" ، والأحاديث في الباب أكثر من أن تحصر هنا فلا نطيل.

أما عن الفقهاء فأشير بإشارة بسيطة، وعن رجل واحد فقط، بالرغم المسألة مشبعة لا يخلو منها كتاب فقهي عادة، وأقتصر على الإمام السيوطي في كتابه: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور حيث قال جملته: (اخْتَلَفَ فِي وَصْوَلِ ثَوَابِ الْقِرَاءَةِ لِلْمَيِّتِ فِيمَهُرُ السَّلْفُ وَالْأَئْمَةُ التَّلَاثَةُ عَلَى الْوَصْوَلِ^(١)).

وخالف في ذلك إمامنا الشافعي؛ مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلإِنْسَنِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [سورة النجم: ٣٩]، وأجاب الأولون عن الآية بأوجهه: أخذها: أنها منسوبة بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتَبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ يَإِيمَنْ أَحْنَانَ بِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَتَتَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ أُمَّرِي بِمَا كَسَبَ رَاهِين﴾ [سورة الطور: ٢١]، أدخل الأبناء الجنة بصلاح الآباء.

١ - يزيد الحنفية، والمالكية، والحنابلة، ومن غريب المسائل هذه المسألة؛ إذ صار الشافعية يبيحون قراءة القرآن وغيره على الموتى، ويرون وصول كل ثواب أهدي غليه من الأحياء، بينما خالف من كان يجيز وهم الحنابلة، وأعني بهم حنابلة العصر، أو من يدعون ذلك بالرغم هم أبعد من مذهب أحمد رحمه الله من المشرق منه للمغرب، وإن زعموا!.

الثاني: أنها خاصة بقوم إبراهيم وقوم موسى عليه السلام، فأما هذه الأمة فلها ما سعت وما سعى لها قال عكرمة.

الثالث: أن المراد بالإنسان هنا الكافر، فأما المؤمن فله ما سعى وما سعى له، قاله الريبع بن أنس.

الرابع: ليس للإنسان إلا ما سعى من طريق العدل، فأما من باب الفضل فجائز أن يزيده الله تعالى ما شاء، قاله الحسين بن الفضل.

الخامس: أن اللام في ﴿لِلإِنْسَنِ﴾ يعني على^(١)، أي: ليس على الإنسان إلا ما سعى.
واستدلوا على الوصول بالقياس على ما تقدم من الدعاء والصدقة والصوم والحج والعتق^(٢)؛
فإنه لا فرق في نقل الثواب بين أن يكون عن حج أو صدقة أو وقف أو دعاء أو قراءة،

١ - هذا على مذهب الكوفيين القائلين بتناوب حروف الجر بعضها عن بعض، ومثله قول الله: ﴿إِنَّ أَحَسَنَتُمْ أَحَسَنَتُمْ لِأَنَّفِسِكُمْ وَإِنْ أَسَأَتُمْ فَلَهَا﴾ [سورة الإسراء: ٧] أي فعلها، ومثله قول الله تعالى:
﴿وَلَا صَلِيبَتُكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [سورة طه: ٧١] أي على جذوعها، وهو القول الراجح، خلافاً
لمذهب البصريين الذين يرون عدم التناوب، ثم يؤওلون؛ ليستقيم للفظ، أو يضمنون الفعل غيره، وانظر:
لسان العرب (٢١٠ / ٧)، والجني الداني في حروف المعاني (ص: ٦)، وتاح العروس من جواهر القاموس
(٥٠٢ / ١٨)، وللعلم فليست حروف الجر وحدها تتناوب بل وحروف الحلق أيضاً، فيقال بدلاً عن نعم
نعم، باعتبار أن الحاء نابت مناب العين، والمسألتان مشهورتان خاصة عند أهلهما.

٢ - وقد نقل غير واحد من الفقهاء الإجماع على وصول ثواب هذه للميت فكيف تصل هذه وتحجب
غيرها، ومن نقل الإجماع النووي في شرحه لصحيح مسلم المسمى بالمنهج شرح صحيح مسلم بن
الحجاج فقال: (الصدقة عن الميت تنفع الميت، ويصله ثوابها، وهو كذلك بإجماع العلماء، وكذا أجمعوا

وبالأحاديث الآتي ذكرها^(١) وهي وإن كانت ضعيفة فمجموعها يدل على أن لذلك أصلًا، وبأن المسلمين ما زالوا في كل عصر يجتمعون ويقرؤون لموتاهم من غير نكير فكان ذلك^(٢). إجماعاً.

بل أبعد من ذلك ما يدعوه كثير من المتشددين، والمعصبين الذين خلت عقولهم من العلم والحلم، فضلوا الفقهاء الكبار، حتى من يزعمون انتسابهم لمذاهبهم، وهذا السيوطي يقول في شرح الصدور بشرح حال الموتى والآخرين^(٣) وغيرهم، وقال الزعفراني سألت الشافعي رحمه الله عن القراءة عند القبر؟ فقال: لا بأس به، وقال النووي رحمه الله في شرح المذهب: يستحب لزائر القبور أن يقرأ ما تيسر من القرآن، ويدعو لهم عقبها، نص عليه الشافعي، واتفق عليه الأصحاب، وزاد في موضع آخر: وإن ختموا القرآن على القبر كان أفضل، وكان الإمام أحمد بن حنبل ينكر ذلك أولاً حيث لم يبلغه فيه أثر، ثم رجع حين بلغه^(٤) أ.هـ.



على وصول الدعاء، وقضاء الدين بالنصوص الواردة في الجميع، ويصح الحج عن الميت اذا كان حج الإسلام) شرح النووي على مسلم (٧٩٠)، ثم نقل خلاف الفقهاء في غير الإجماعات السابقة.

١ - تجدها في الكتاب المذكور: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور (ص: ٣٠٣)، للسيوطى، تحقيق عبد المجيد طعمة، حلب، الناشر دار المعرفة، سنة النشر ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، مكان النشر لبنان.

٢ - شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور (ص: ٣٠٢).

٣ - المرجع السابق: (ص: ٣٠٣).

مسح البدن بعد قراءة المأثورات

يناقش هذه المسألة الفقهاء كثيراً في باب الدعاء، وحكم المسح على الوجه بعده، ونرى بعض الناس أيضاً يمسح على وجهه وسائر بدنها بعد قراءة أذكار الصلاة، وأذكار الصباح والمساء، وهي من الدعاء؛ لاشتمال أغلبها على الدعاء، أو طلب المغفرة^(١).

والمسألة محل خلاف واسع لا يحل التضييق فيها، أو تبديع الناس بسيبها، خاصة وقد وردت أحاديث صاحبها بعض المحدثين، وإن ضعفها آخرون، فعلى سبيل المثال فهذا ابن حجر في بلوغ المرام لما ذكر حديث عمر رضي الله عنه قال: (وله شواهد منها)، ثم ساق الحديث: عن عمر - رضي الله عنه - قال: - كان رسول الله - صلوات الله عليه وآله وسلامه - إذا مدد يديه في الدعاء، لم يردهما، حتى

١ - كحديث: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ)، وحديث: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا حَقَّ)، وكذلك: (اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)، وما سبق من رقم ١١ حتى ١٥: (اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، حَلَقْتَنِي، وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِعِصْمَتِكَ، وَأَبُوءُ لَكَ بَدَنِي، فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبُ إِلَّا أَنْتَ)، (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايِّي، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيِّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شَمَائِلِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُعْنَى مِنْ تَحْتِي)، (اللَّهُمَّ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالَمُ الْعَيْنِ وَالشَّهَادَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكِهِ وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجْرَةً إِلَى مُسْلِمٍ)، (يَا حَسْنَةُ يَا قَيُومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغْيِثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنَ كُلِّهُ، وَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ).

يَسْعِ بِهِمَا وَجْهَهُ - أَحْرَجَهُ الْتَّرمِذِيُّ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْهَا: حَدِيثُ إِبْنِ عَبَّاسٍ: عَنْدَ أَبِي دَاؤِدَ^(١)، وَمَجْمُوعُهَا يَقْتَضِي أَنَّهُ حَدِيثُ حَسَنٍ^(٢).

وبعضهم يصحح ما ورد خارج الصلاة كالبيهقي: "فأما مسح اليدين بالوجه عند الفراغ من الدعاء، فلست أحفظه عن أحد من السلف في دعاء القنوت، وإن كان يروى عن بعضهم في الدعاء خارج الصلاة، وقد روي فيه عن النبي - ﷺ - حديث فيه ضعف"، يريد الحديث السابق الذي حسنـه ابن حجر.

وقد أنكره الإمام مالك- أي: مسح الوجه- وكرهه سفيان، ولم يسمع أحمد فيه بشيء^(٣)، غير أن ابن الجزري استحب المسح للوجه بعد الدعاء عموماً ومنه الذكر فقال: (ويمسح وجهه بيديه بعد الفراغ من الدعاء)، ثم علق الشوكاني شارحاً: (أقول وجهه ما أخرجه أحمد وأبو داود عن مالك بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم، ولا تسألوه بظهورها، فإذا فرغتم فامسحوا وجوهكم"، وأخرجه أيضا

- ١ - يزيد حديث: عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ : «لَا تَسْأَلُوا الْجُنُورَ ، وَمَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ أَخِيهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ فِي النَّارِ ، سُلُوا اللَّهُ بِبُطُونِ أَكْفِكُمْ وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهِا ، فَإِذَا فَرَغْتُمْ فَامسحُوا بِهَا وجوهكم»، وضعفه أبو داود بقوله بعد روايته: رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ عَيْرِ وَجْهٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ كُلُّهَا وَاهِيَةً، وَهَذَا الطَّرِيقُ أَمْثَلُهَا، وَهُوَ ضَعِيفٌ أَيْضًا. رواه البيهقي أيضا.
- ٢ - بلوغ المرام من أدلة الأحكام (ص: ٤٦٤)، رقم الحديث: ١٥٦٧، بترقيم سمير بن أمين الزهراني.
- ٣ - في السنن الكبرى (٢ / ٢١٢).

الترمذی وابن ماجة وابن حبان والحاکم من حديثه وأخرجه الترمذی والحاکم أيضًا من

Hadith 'Umar رضي الله عنه (١).

ونجد صاحب مرقة المصايب يرد على من قال بالتضعيف، ويستشهد بكلام ابن حجر
قائلاً: (قال ابن حجر رأيت ذلك في حديث وهو الإفاضة عليه مما أعطاه الله تعالى تفاؤلاً
بتتحقق الإجابة، وقول ابن عبد السلام لا يسن مسح الوجه بهما ضعيف؛ إذ ضعف حديث
المسح لا يؤثر، لما تقرر أن الضعف حجة في الفضائل اتفاقاً)^(٢) ، وعللوا الرفع بقولهم:
(إنما تنزل عليها آثار الرحمة فتصل بركتها إليها) ^(٤).

أما القسطلاني فعلل المسوح بقوله: (وحكمه مسوح الوجه بهما التفاؤل بإصابة ما طلب،
وتبرّك بإيصاله إلى وجهه الذي هو أعلى الأعضاء وأولاها، فمنه يسري إلى سائر
الأعضاء)^(٥) ، وكأنه يؤيد المسوح، ولا يرى فيه مانعاً.

-
- ١ - تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني (ص: ٥٩).
 - ٢ - تقدم الحديث حولها، وخلاف العلماء فيها في مبحث: أحاديث فضائل الأعمال.
 - ٣ - مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصايبح (٧/١٢٩).
 - ٤ - المرجع السابق.
 - ٥ - شرح القسطلاني إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩/١٩٧)، ويشبّه تعليمه تعليمه صاحب
المفاتيح في شرح المصايبح للشيرازي حيث قال: (وعلته: أنه نزلت الرحمة على بطن كف الداعي،
فليمسح بها وجهه؛ لتصل البركة والرحمة إلى وجهه، وهذا شيء يقبله المؤمن عن الاعتقاد تصديقاً لرسول
الله - عليه السلام - فيما قاله) المفاتيح في شرح المصايبح (٣/١٢٨).

غير أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: "وَمَا مسحه وجهه بيديه فليس عنه فيه إلا حديث أو حدثان لا تقوم بهما حجّة".

والخلاصة: أن المسح إما أن يكون داخل الصلاة أو خارجها، فأما خارج الصلاة فقد
ُنقل الاتفاق على استحبابه، قال صاحب مشكاة المصايب مع شرحه مرعاة المفاتيح للتبكري
وشرحه للمباركفوري: (وفيه استحباب مسح اليدين بالوجه عقب الدعاء، واتفقوا على ذلك
خارج الصلاة) ^(١).

وإن نُقل خلاف في الحقيقة عن بعض الحنفية، وبعض المالكية لكن المذهب استحبابه، وأما داخل الصلاة فالجمهور على عدم استحبابه؛ لعدم النص في الصلاة، ولأنها عبادة مفتقرة للدليل، وأجازه المذاهب، وقول الشافعية؛ لعموم الدليل^(٢).

وبالتالي فالمأثورات والمسح عليها يدخل في عموم الاتفاق السابق بالجواز فمن مسح على بدنـه بعد قراءة المأثورات؛ تبرـگـا بما قرأ، ورقية على نفسه فذاك جائز لا حرج منه، ولا ينبغي الإنكار عليه بوجه من الوجه.

خاصة وقد ورد في البخاري ومسلم أن النبي ﷺ إن يفعل ذلك قبل النوم إذا قرأ السور التي في المؤثرات السابقة ففي البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - (أنَّ رَسُولَ اللَّهِ -

١ - مرعاة المفاتيح للتبريزي وشرحه للمبروكفوري (٧٢٥ / ٧).

^٢ - انظر الموسوعة الفقهية الكويتية (٤٢ / ٣٦٦) و (٤٥ / ٤٥)، و (٤٥ / ٢٦٧).

صلى الله عليه وسلم - كان إذا أوى إلى فراشه كُلَّ لَيْلَةٍ، جَمِيعَ كَفَيْهِ ثُمَّ نَقَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وَ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ جَمِيعًا ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "، قَالَتْ عَائِشَةُ: " فَلَمَّا اشْتَكَى، كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ ")، وانظر إليه عليه عَلَيْهِ السَّلَام على حرصه على هذا المسح حتى في اعتلاله وآخر لحظات حياته من الدنيا، والتحاقه بأبيه هو وأمي عَلَيْهِ السَّلَام بالرفيق الأعلى؛ وما ذاك إلا لفضل المسح، وبركته، ونفعه.



رفع الپدین عند قراءتها كالدعاء

ومن رفع يديه عند قراءة المأثورات كهيئة الدعاء ثم يمسح بهما وجهه وبدنه كما سبق فلا ينكر عليه في كل ذلك، ولا حرج من فعله؛ لما تواتر عنه ﷺ من رفعه حال الدعاء، قال الصناعي: (وقد ثبت رفع اليدين عند الدعاء في عدة أحاديث وصنف المنذري في ذلك جزءاً، وقال النووي: قد جمعت فيها نحواً من ثلاثين حديثاً من الصحيحين أو أحدهما وذكرها في أواخر باب صفة الصلاة من شرح المهدب) ^(١).

وساق تلك الأحاديث الأثيوبي في البحر المحيط ثم قال في نهاية سوقه لها: (قال الجامع عفا الله تعالى عنه: قد تبَيَّنَ مَا سبقَ مِنَ الْأَحَادِيثُ وَالآثَارُ أَنْ رَفَعَ الْيَدَيْنَ فِي الدُّعَاءِ مَشْرُوعٌ، بَلْ هُوَ مِنْ أَسْبَابِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ، كَمَا بُيِّنَ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ سَلْمَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "إِنَّ رِبِّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحِيُّ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدِيهِ أَنْ يَرْدِّهَا صَفَرًا". فَلَا يَنْبغي لِلداعِي أَنْ يُهْمِلْ رَفَعَ يَدِيهِ فِي دُعَائِهِ رَجَاءً لِقَبُولِهِ).

والرفع في الدعاء هو مذهب أكثر الفقهاء، وإن ورد عن مالك كراحته؛ لخوف عقدي كما قال القرطبي في المفہم: (روي عن مالك كراهة رفع الأيدي في شيء من الأشياء ، ووجهه : مخافة اعتقاد الجهة!) .

١ - سبل السلام (٢ / ٧٩).

٢ - البحر المحيط التلخاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (١٣ / ١٨٩).

٣ - المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٩ / ٨).

ومن المتأخرین ابن عثیمین حیث یقول في شرحه لبلوغ المرام: (وللدعاة آداب کثیرة منها:
رفع الیدین عند الدعاة؛ فإن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ حَيِّ كَرِيمٌ يُسْتَحِي مِنْ عَبْدٍ إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدِيهِ أَنْ يَرْدِهَا صَفَرًا"، فقوله: "إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدِيهِ" يدل على أن رفع الیدین من أسباب إجابة
الدعاة) ^(١).

وهذه المأثورات أكثر ما فيها أدعية كما في حديث: (ربِّ أَسْأَلُكَ حَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ،
وَحَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ
الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ،
وَعَذَابِ الْقَبْرِ)، و: (اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ
النُّشُورُ)، وأيضاً: (اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ).

كذلك: (اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي، وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا
اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنَعْمَتِكَ، وَأَبُوءُ لَكَ بَذْنِي، فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا
يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ)، وكذلك: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايِّ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي،
اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيِّ وَمِنْ حَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَائِلي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ
أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي).

١ - فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (٤٥٩ / ٦).

وأيضاً: (اللَّهُمَّ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْعَيْنِ وَالشَّهَادَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ
وَمَلِيكُهُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكِهِ وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ
أَجْرَأَهُ إِلَى مُسْلِمٍ)^(١) ، أو طلب عفو الله جل جلاله وحمايته لقارئها كما سبق.



١ - وانظر الفصل الثاني ص ٤٦ منه.

التفاضل بين قراءة القرآن والأذكار

ما لا يشك فيه مسلم، ولا ينزع أيضًا فيه عاقل، أن أعظم الذكر قراءة كتاب الله جل جلاله، وقد أجمعت على ذلك الأمة، وإنما الأمر الذي يحتاج بيان هو: أن قراءة القرآن لا يحصرها وقت، ولا يضيق عليها شيء في العادة —غير فاقد الطهارة الكبيري، والحمام وأمثاله—، أما الأذكار كأذكار الصباح والمساء، وترديد الأذان، وأمثال هذه فإنها عبادات محصورة بوقت إذا انقضى انتهت.

بينما القرآن يمكن قراءته في كل وقت، فلهذا تقدم قراءة الأذكار الوقتية على قراءة القرآن، وقراءتها أفضل من هذه الناحية؛ لكونها تفوت، والعبادات المحصورة بوقت مقدمة على العبادات التي لا يحصرها وقت، وفي الفتوحات الربانية: (ما ورد من الذكر مختصاً بمكان أو زمان أو حال كأذكار الطواف وليلة الجمعة وحال النوم فالاشتغال به أفضل من الاشتغال بالتلاؤة) .^(١)

وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين: (وهكذا ما وردت به السنة من الأذكار في الأوقات وعقيب الصلوات فإنه ينبغي الاشتغال بما ورد عنه ﷺ؛ فإن إرشاده إليه يدل على أنه أفضل

١ - الفتوحات الربانية على الأذكار النووية لحمد بن علان الصديقي الشافعى (٣/٢٢٧).

من غيره)^١ ، وفي مطالب أولي النهى: (الاشتغال بالمؤثر من الذكر في محله كأدبار الصلوات أفضل من تلاوة القرآن في ذلك المحل)^٢.



١ - تحفة الذاكرين بعده الحصن الحصين (ص: ٥٠).

٢ - مطالب أولي النهى لمصطفى السيوطي الرحيباني (٦٠٣ / ١).

التفاضل بين الأذكار

لقد لفت انتباهي، وشد همي، وقوى عزمي للعلم منذ سنوات الطفولة؛ إذ أن كلمات من عالم يعرف فضلها يسبق سنوات من عمل جاهل لا يعرف ما يقدم مما يؤخر، ولا يؤدي ما حقه التقديم، ولا يؤخر ما حقه التأخير، إنه حديث جويرية - زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - عَنِ النَّبِيِّ - خَرَجَ مِنْ عَنْدِهِ بُكْرَةً ، حِينَ صَلَى الصَّبَحُ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسٌ ، فَقَالَ : «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ : نَعَمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - عَنِ النَّبِيِّ - : «لَقَدْ قَلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلْمَاتٍ ، ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، لَوْ فُزِّنْتُ بِمَا قَلْتَ مِنْذِ الْيَوْمِ لَوْزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، عَدَدُ حَلْقِهِ ، وَرِضَى نَفْسِهِ ، وَزِنَةُ عَرْشِهِ ، وَمِدَادُ كَلْمَاتِهِ». وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ : «مَرَرْتُ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - عَنِ النَّبِيِّ - حِينَ صَلَى الْعَدَاءَ - أَوْ بَعْدَمَا صَلَى - فَذَكَرَ نَحْوَهُ» غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ حَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَى نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةُ عَرْشِهِ ، سَبَحَنَ اللَّهُ مِدَادُ كَلْمَاتِهِ» رواه مسلم.

أضف لذلك حديث عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها أنَّه دخل مع رسول الله - عَنِ النَّبِيِّ - على امرأةٍ وبَيْنَ يَدِيهَا نَوْيٌ أَوْ حَصَى تُسَيِّحُ بِهِ فَقَالَ «أُحِبُّكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ». فَقَالَ «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ مَا حَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ مَا حَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ مَا حَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ مَا هُوَ حَالِقُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ» رواه الترمذى وابن حبان والحاكم والبيهقي وغيرهم.

ففي هذين الحديثين دعوة نبوية تتبع تلك الأحاديث الفاضلة، وتقديرها على المفضولة، واختصار الوقت والجهد في قولها، والحرص على الإكثار منها، وجعلها على طرف لسانه، رطباً بها، حريصاً ذلك المسلم عليها.

وكذلك حديث أبي سعيدٍ قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ شَغَلَهُ الْفُرَآنُ وَذَكْرِي عَنْ مَسَالَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أَعْطَى السَّائِلِينَ" رواه الترمذى والدارمى والبيهقى، وكذلك ليجعل دافعه وصية رسول الله ﷺ للأعرابى: عن عبد الله بن بُسْرٍ - عَنْ أَبِيهِ - قالَ: (قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامَ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ مِنْهَا أَنْشَبَتْ بِهِ ، قَالَ: " لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ - عز وجل - ") رواه ابن ماجه والترمذى، وأولاً وأخيراً قول الله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَآشْكُرُوا لِي﴾ [١٥٢] [سورة البقرة].

١- الفاضل الأول: تكاد تتفق كلمة العلماء أن أفضل الذكر بعد كتاب الله تعالى هي
كلمة التوحيد؛ ففي سنن الترمذى وغيره: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: "أَفْضَلُ الدِّيْكُرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" (٤).

١ - ورواه النسائي، وابن ماجه، وابن حبان، وصححه الألباني وتمامه: وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: "أَفْضَلُ الدِّيْكُرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ " وفي رواية: أَفْضَلُ الدِّكُرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الشُّكْرِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ " .

وفي معنى الحديث السابق قوله - ﷺ : " حَيْرٌ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " رواه أَحْمَد.

وَحَدِيثُهُ: "أَمْرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعْنَ فِي كِفْكِةٍ، وَوُضِعْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفْكِةٍ، لَرَجَحْتُ هِنَّ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً لَقَصَمْتُهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" (١).

وَعِنْ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ: عَنْ أَبِي دَرْرٍ - عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ الْحَسَنَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: "هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ" وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وحسن الألباني ما في مسنن أحمد وأبي داود: عن كثيير بن مُرَّة قال: قَالَ لَنَا مُعَاذْ بْنُ جَبَلٍ - رضي الله عنه - فِي مَرْضِيهِ: قَدْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا كُنْتُ أَكْتُمُكُمْوْهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أُحَدِّثُكُمْوْهُ إِلَّا أَنْ تَتَكَلَّوْا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ " .

وللتزمي والنسائي والبزار: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَا قَالَ عَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَطُّ مُخْلِصًا، إِلَّا فُتْحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَااءِ حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ، مَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ ".

١ - رواه الحاكم وأحمد وصححه شعيب الأرنؤوط وقامه: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : " إِنَّ نَبِيًّا اللَّهُ نُوحًا - ﷺ - لَمَّا حَضَرَتِهِ الْوَفَاءُ قَالَ لَابْنِهِ: إِنِّي فَاقْصُ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ، أَمْرُكَ بِإِثْنَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنْ اثْنَيْنِ ، أَمْرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَوْلَوْ وُضِعْنَ فِي كِفْفَةِ ، وَوُضِعْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةِ ، لَرَجَحَتْ يَهْنَ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً لَقَصَمْتُهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ كُلِّ شَيْءٍ، وَهَا يُرْزَقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الْبَشَرِكَ وَالْكَبِيرِ ".

وعند الترمذى وابن ماجه: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، صَدَقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: مَنْ قَاتَاهَا فِي مَرْضِيهِ ثُمَّ مَاتَ، لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ " وفي رواية: " لَمْ تَمَسْهُ النَّارُ ".

وعند النساءى: عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُمَا سَمِعاً رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " مَا قَالَ عَبْدُ قَطْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مُحْلِصًا إِلَيْهَا رُوحُهُ، مُصَدِّقًا إِلَيْهَا قَلْبُهُ لِسَانُهُ، إِلَّا فُتِيقَ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يَنْظُرَ اللَّهُ إِلَى قَائِلِهَا، وَحْقَ لِعْدِ نَظَرِ اللَّهِ إِلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ سُوْلَةً " ، وصححه الألباني.

وفي البخارى ومسلم وغيرهما: عَنْ أَبِي أَيُوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "(مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مِرَارٍ ، كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ)، وفي رواية: (كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ")، وفي أخرى: مَنْ قَالَ عَشْرَ مَرَّاتٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُخْبِي وَيُمْسِي ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَانَتْ لَهُ عِدْلَ أَرْبَعِ رِقَابٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ".^(١)

١ - عند الترمذى، والطبرانى.

وللبخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةٍ مَرَّةً)، كَانَتْ لَهُ عَدْلٌ عَشْرَ رِقَابٍ، وَكَتَبَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٌ، وَجُحِيتْ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٌ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَيَّيْ مُسِيَّ، وَمَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مَا جَاءَ بِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَمَمْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ مُسِيَّ، كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ^(١)).

وفي سنن النسائي، ومسند أحمد عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهم - أنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "مَنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَعْتَنِي مَرَّةً: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ، وَمَمْ يُذْرِكُهُ أَحَدٌ كَانَ بَعْدَهُ، إِلَّا بِأَفْضَلِ مِنْ عَمَلِهِ" يعني: إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِأَفْضَلِ مِنْ عَمَلِهِ، وصححه شعيب الأرنؤوط.

وللنطائي وأحمد وابن حبان: عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قال لي رسول الله - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ عُفِرَ لَكَ مَعَ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَكَ؟ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" وحسنه الأرنؤوط.

١ - بعضها عند أحمد وابن ماجه.

٢- الفاضل الثاني: ثم يأتي بعدها عند الجمهور أخواتها الثلاث كما في مسنـد أـحمد وغـيره: وعـن سـمرة قـال: قـال رـسـول اللـه - صـلـى اللـه عـلـيـه وـسـلـمـ - : "أـفـضـل الـكـلام بـعـد الـقـرـآن - وـهـنـ مـن الـقـرـآن - أـرـبـع، لـا يـضـرـك بـأـيـهـنـ بـدـأـتـ: سـبـحـان اللـه، وـالـحـمـدـ لـلـه، وـلـا إـلـه إـلـا اللـه، وـالـلـه أـكـبـرـ" .

وفي صحيح مسلم عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر". لا يضرك بأيّهنْ بدأْتَ^(١).

ولمسلم: (والحمد لله ، تـمـلاً الـمـيرـان ، وـسـبـحـانـ اللـهـ ، وـالـحـمـدـ اللـهـ ، تـمـلاً مـا بـيـنـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ)، وفي رواية لابن ماجه: (والتسـبـيـحـ وـالـتـكـبـيرـ ، يـمـلاً السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ).

وعند ابن ماجه وأـحمد: عـن النـعـمـانـ بـنـ بـشـيرـ - عـلـيـهـ الـحـلـيـ - قـال: قـال رـسـول اللـه - صـلـى اللـه عـلـيـه وـسـلـمـ - : "إـنـ إـمـا تـذـكـرـونـ مـنـ جـالـلـ اللـهـ مـنـ تـسـبـيـحـهـ وـتـحـمـيدـهـ وـتـكـبـيرـهـ وـتـهـليلـهـ يـنـعـطـفـنـ حـوـلـ الـعـرـشـ ، هـنـ دـوـيـ كـدـوـيـ النـحـلـ ، تـذـكـرـ بـصـاحـبـهـ أـلـا يـحـبـ أـحـدـكـمـ أـنـ لـا يـزـالـ لـهـ عـنـدـ اللـهـ شـيـءـ يـذـكـرـ يـهـ؟") وـصـحـحـهـ الـأـلـبـانـيـ .

وفي صحيح مسلم: عـن أـبـي هـرـيـةـ - عـلـيـهـ الـحـلـيـ - قـال: قـال رـسـول اللـه - صـلـى اللـه عـلـيـه وـسـلـمـ - : "لـأـنـ أـقـولـ سـبـحـانـ اللـهـ ، وـالـحـمـدـ اللـهـ ، وـلـا إـلـه إـلـا اللـهـ ، وـالـلـه أـكـبـرـ، أـحـبـ إـلـيـ مـا طـلـعـتـ عـلـيـهـ الشـمـسـ" .

١ - وـعـنـ النـسـائـيـ وـالـبـيـهـقـيـ وـصـحـحـهـ الـأـلـبـانـيـ: وـعـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ مـسـعـودـ - عـلـيـهـ الـحـلـيـ - قـال: قـال رـسـول اللـهـ - صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - : "إـنـ أـحـبـ الـكـلامـ إـلـيـ اللـهـ أـنـ يـقـولـ الـعـبـدـ: سـبـحـانـكـ اللـهـمـ وـبـحـمـدـكـ، وـتـبـارـكـ اسـمـكـ ، وـتـعـالـيـ جـدـكـ، وـلـا إـلـهـ غـيـرـكـ" .

ولمسلم أيضاً: عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مُعَقِّبَاتٌ ^(١) لَا يَخِبِّطُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحةً ، وَثَلَاثُونَ حَمْدَةً ، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً " .

وعند مسلم أيضاً: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتَلَكَّ تِسْعَةً وَتِسْعَونَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عُفِرَتْ حَطَابِاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَخْرِ " ، وهذا الذكر لهذا الفاضل وللذدي قبله.

وللبخاري ومسلم وأبي داود وبعض الألفاظ صحت لغيرهم: عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ: (جَاءَ فُقَرَاءُ الْمَهَاجِرِينَ إِلَيَّ النَّبِيِّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنْوِ ^(٢) بِالْأُجُورِ وَبِالدَّرَجَاتِ الْعُلَا ، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فَقَالَ: " كَيْفَ ذَاكَ؟ " قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ

١ - أي تقال أعقاب (بعد) الصلوات.

٢ - المراد بهم الأغنياء، وعموم أصحاب الأموال الفائضة، وكانوا ينفقونها رخيصة في سبيل الله وليس الحال كثير من أغنياء اليوم من لا يعرف الاكتناز لا الإنفاق ولا حول ولا قوة إلا بالله، بل يضحكون على من ينفق بأنه يلعب بماله!، ويختفونه بالفقر، والخسارة المالية والله يقول عن أمثالهم: ﴿الشَّيْطَنُ يَعْدُكُمُ الْفَقَرَ وَيَأْمُرُكُمُ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعْدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٨]، ويطعن المكنفقين لأموالهم: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سورة سباء: ٣٩]، ويقول: ﴿وَمَا شَفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوقَّرُ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠]، بل يعدهم أعظم وعد وأهمه بأن لا خوف ولا حزن يلحقهم وفي كل شيء لا ماليًا وحسب: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْيَمِينِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً فَآهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرُؤُنَ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٤].

يُحْجِّونَ إِلَيْهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَنْصَدِّقُونَ وَلَا تَنْصَدِّقُ ، وَيُعْتَقِّلُونَ وَلَا تُعْتَقِّلُ
وَلَيَسَّتْ لَنَا أَمْوَالٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : " أَفَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مِنْ
سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مِنْ جَاءَ بَعْدَكُمْ ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ
مَا صَنَعْتُمْ ؟ " ، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " تُسْبِحُونَ اللَّهَ حَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثَةٍ
وَثَلَاثَيْنَ ، وَتَحْمِدُونَهُ ثَلَاثَةً وَثَلَاثَيْنَ ، وَتُكَبِّرُونَهُ ثَلَاثَةً وَثَلَاثَيْنَ مَرَّةً وَتَخْتَمُونَهَا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " فَرَجَعَ فُقَرَاءُ
الْمُهَاجِرِينَ إِلَيْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: سَمِعْ إِخْرَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ
إِمَّا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ
يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ " .

وللترمذني والنسائي وأحمد: عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رضي الله عنه - قَالَ: (" أَمْرَنَا أَنْ نُسَبِّحَ دُبُرَ
كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثَةً وَثَلَاثَيْنَ ، وَنَحْمَدُهُ ثَلَاثَةً وَثَلَاثَيْنَ ، وَنُكَبِّرُهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثَيْنَ " فَأَتَيَ رَجُلٌ
مِنْ الْأَنْصَارِ فِي مَنَامِهِ فَقِيلَ لَهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ أَمْرَكُمْ نَبِيُّكُمْ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ ،
قَالَ: " أَمْرَنَا أَنْ نُسَبِّحَ ثَلَاثَةً وَثَلَاثَيْنَ ، وَنَحْمَدُهُ ثَلَاثَةً وَثَلَاثَيْنَ ، وَنُكَبِّرُهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثَيْنَ فَتَلَكَ
مِائَةً " قَالَ: سَبِّحُوا حَمْسًا وَعِشْرِينَ ، وَاحْمَدُوا حَمْسًا وَعِشْرِينَ ، وَكَبَرُوا حَمْسًا وَعِشْرِينَ ،
وَهَلَّلُوا حَمْسًا وَعِشْرِينَ ، فَتَلَكَ مِائَةً فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَّا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- فَأَحْبَرَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " اجْعَلُوهَا كَذَلِكَ) وَفِي رَوَايَةِ:
(افْعُلُوا كَمَا قَالَ الْأَنْصَارِيُّ ") وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

وللترمذني والنسائي وأبي داود وابن حبان وأحمد: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (خَلَّتِنَا لَا يُحْصِيهِمَا
رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، أَلَا وَهُمَا يَسِيرُ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ، يُسَبِّحُ اللَّهُ فِي
دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا ، وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا " - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: "
وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْقِدُهُنَّ بِيَدِهِ) وَفِي رَوَايَةِ: (يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ
بِيَمِينِهِ - قَالَ: فَتَلَكَ حَمْسُونَ وَمِائَةً بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفُ وَحْمَسُونَ مِائَةً فِي الْمِيزَانِ وَإِذَا أَوَى
بِيَمِينِهِ -

إِلَى فِرَاشِهِ ، سَبَّحَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمَدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَرَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَتِلْكَ مِائَةٌ
بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفُ فِي الْمِيزَانِ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَفْيَنِ وَحْمَسَ مِائَةٍ سَيِّئَةٌ؟ "

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ هُمَا يَسِيرُ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ قَالَ: " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي
أَحَدَكُمْ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا) وَفِي رِوَايَةِ (إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا
فَضَّى صَلَاتَهُ ، أَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَذَكَرَهُ حَوَاجِهُ، فَيَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَقُولُوهَا، فَإِذَا أَوَى إِلَى
فِرَاشِهِ أَتَاهُ فَلَا يَرَأُلُ يُنَوِّمُهُ ، حَتَّى يَنَامَ قَبْلَ أَنْ يَقُولُوهَا ").

وعند النسائي والحاكم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " حُدُوا جُنَاحَكُمْ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ عَدُوٍّ حَضَرَ؟ ، قَالَ: " لَا ،
بَلْ مِنَ النَّارِ " ، قُلْنَا: مَا جُنَاحُنَا مِنَ النَّارِ؟ ، قَالَ: " سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَدِّمَاتٍ ، وَمُعَقِّبَاتٍ ، وَمُجَنِّبَاتٍ ،
وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ " وصححه الألباني.

ورى الطبرى وصححه الألبانى: عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ
مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ " .

ولأحمد وابن حبان والنسائي والحاكم: عَنْ ثُوبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (" بَخِ بَخِ خَمْسٌ مَا أَنْقَلُهُنَّ
فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ
يُتَوَفَّ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فَيَحْتَسِبُهُ ") وصححه الألبانى.

وفي سنن النسائي وابن ماجه ومسند أحمد: عَنْ أُمِّ هَانِي بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
قَالَتْ: مَرَرْتُ بِذَاتِ يَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
إِنِّي قَدْ كَيْرَتُ وَضَعُفْتُ وَبَدْنَتُ ، فَمُؤْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ وَأَنَا جَالِسٌ ، قَالَ: " سَيِّحيَ اللَّهُ

مائة تسبیحة ، فإنها تعدل لك مائة رقبة تعنیقينها من ولد اسماعيل ، واحمدی الله مائة تحمیدة ، تعدل لك مائة فرس مسراجه ملجمة تحملین علیها في سبیل الله ، وكبیري الله مائة تكبیرة ، فإنها تعدل لك مائة بذنة مفلدة متقبلة ، وهللي الله مائة تهلیلة ، قال ابن حلف : أحسبه قال : مالا ما بين السماء والأرض ، ولا يرتفع يومئذ لآحد مثل عملك إلا أن يأتي بمثل ما أتيت به " وصححه الألباني .

وفي صحيح مسلم : عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : كنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : " أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ؟ " ، فسأله سائل من جلسائه : كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ ، قال : " يسبح مائة تسبیحة ، تكتب له ألف حسنة ، أو يخط عنه ألف خطيبة " .

وللن sai واحمد والحاکم : عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن الله اصطفى من الكلام أربعا : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، فمن قال : سبحان الله ، كتب الله له عشرين حسنة ، أو خط عنده عشرين سبعة ، ومن قال : الله أكبر ، فمثل ذلك ، ومن قال : لا إله إلا الله ، فمثل ذلك ، ومن قال : الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه ، كتبت له ثلاثون حسنة ، وحط عنده ثلاثون سبعة " وصححه الألباني .

وللترمذی واحمد وصححه الألبانی : عن أنس بن مالک - رضي الله عنه - " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مر بشجرة يابسة الورق ، فضر بها بعصا فتناثر الورق ، فقال : إن سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها " .

وفي الترمذی واحمد : عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (" لقيت إبراهيم ليلة أسرى بي ، فقال : يا محمد أقرب أمتك مبني

السلام ، وأَخْبِرُهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيْسَةُ التُّرْبَةِ ، عَذْبَةُ الْمَاءِ ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ")
وصححه الألباني.

وروى ابن ماجه في سنته، والحاكم في مستدركه: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَعْرِسُ عَرْسًا، فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا الَّذِي تَعْرِسُ؟ " ، قُلْتُ: غَرَاسًا لِي، قَالَ: " أَلَا أَدْلُكَ عَلَى غَرَاسٍ خَيْرٍ لَكَ مِنْ هَذَا؟ " ، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، يُعْرِسُ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ " وصححه الألباني.

ولأحمد والترمذى والنمسائى: عن عبد الله بن عمربو - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، كُفِرْتُ دُنُوبِهِ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَخْرِ " وصححه الألباني.

وفي الطبراني وصححه الألباني: عن سلمان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " قَالَ رَجُلٌ: الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، فَأَعْظَمَهَا الْمَلَكُ أَنْ يَكْتُبَهَا، وَرَاجَعَ فِيهَا رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقِيلَ لَهُ: أَكْتُبْهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي كَثِيرًا " .

وعند الطبراني، وابن حبان، وأحمد: عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: (" رأى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا أُحْرِكُ شَفَّيَّهُ فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا أُمَّامَةَ؟ " ، قُلْتُ: أَدْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: " أَفَلَا أَدْلُكَ عَلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ أَوْ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِكَ اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ، وَالنَّهَارَ مَعَ اللَّيْلِ؟، أَنْ تَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ مَا خَلَقَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءُ مَا فِي الْأَرْضِ مَا خَلَقَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءُ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءُ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ،

وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ كُلِّ شَيْءٍ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَتَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ^(١) ثُمَّ قَالَ: " تُعْلِمُهُنَّ عَقِبَكَ مِنْ بَعْدِكَ ") وصححه الألباني.

وبعد ما يعم الفاضل الأول والثاني: عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من قال: سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةً مَرَّةً قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةٍ بَدَنَةٍ وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةً مَرَّةً قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةً فَرَسٍ يُحْمَلُ عَلَيْهَا ، وَمَنْ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ مِائَةً مَرَّةً قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عِتْقٍ مِائَةً رَقَبَةً ، وَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةً مَرَّةً قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ، لَمْ يَجِدْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ قَوْلَهُ أَوْ زَادَ " رواه النسائي وصححه الألباني.

ومن التكبير صيغة أخرى رواها مسلم: عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: بيئنما نحن نصلّي مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ قال رجل من القوم: الله أكبّر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من القائل كلامه كذا وكذا؟ " ، قال رجل من القوم: أنا يا رسول الله، قال: " عجبت لها، فتحت لها أبواب السماء وفي رواية: "لقد ابتدأها اثنا عشر ملكاً " قال ابن عمر: فما تركتهن مُنذ سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول ذلك.

وما حوى التهليل، والتکبير، والحوالقة^(١) التي ستأتي حديث الترمذی وأحمد: عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما على الأرض أحد

١ - زاد الطبراني: " وتبصر مثل ذلك وتكبر مثل ذلك " ، وهي زيادة مهمة سبق بحثها.

يُقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، إِلَّا كُفِرْتُ عَنْهُ حَطَابِيَاهُ وَلَوْ
كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ" وحسنه الألباني.

نبیهات فقهیة في الفاضل الثاني:

ولا يفوتي هنا - خاصة ونحن في كتاب يهتم بفقه هذه الأذكار - أن أنبه على ثلاثة
مسائل:

المُسَأَّلَةُ الْأُولَى: هَلْ تَجْزِي هَذِهِ التَّسْبِيحَاتُ عَنْ قِرَاءَةِ الْفَاتِحةِ؟

والحقيقة أن الفاتحة ركن من أركان الصلاة عند جماهير الفقهاء، والقرآن الكريم
وقراءته لا بديل عنه في الصلاة، وإنما يذكر الفقهاء المسألة في أبواب بعينها؛ ترخصاً
لرجل لا يحسن قراءة الفاتحة، ولا يمكنه تعلمها كأن يكون كبيراً في السن، أو أسلم
حديثاً؛ وذلك لحديث: ابن أبي أوفى، أن رجلاً قال: يا رسول الله، علمتني شيئاً يجعّلني
عن القرآن؟ قال: «فُلُون: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» - قال
سُفْيَانُ: أَرَاهُ قَالَ: - وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

وفي رواية: ابن أبي أوفى، قال: جاء رجلاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني لا
أحسن من القرآن شيئاً، فعلمته شيئاً يجعّلني منه، فقال: «فُلُون: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»، قال: هذا لي، فما لي؟ قال: «فُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي،

١ - وقال الجوهري: الحولقة، وهي اختصار عند العرب بطريق "النحت" لكلمة: لا حول ولا قوة إلا
بالله، وهي اختصارات مشهورة في بعضها خلاف، قال ابن حجر: (هذا عادة العرب أن الكلمة إذا
تكررت على ألسنتهم اختصروها؛ ليسهل تكررها بضم بعض حروف إحداها إلى الأخرى كالمحولة
والحيلة والبسملة وكالتلليل فإنه مأخوذ من لا إله إلا الله يقال هيا إلى الرجل وهل إدا قال ذلك) أ.هـ.
ومثلها الحسبلة، والبسملة، والسبحة، والملحمة، ول رسالة في هذا الأسلوب العربي.

وارِحْمَنِي، وَارِزُقْنِي، وَعَافِنِي»، وفي ثلاثة وكلهن لابن حبان حسنهم الألباني: ابْنُ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَا أَسْتَطِعُ أَنْ أَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، فَعَلِمْنِي مَا يُجْزِيَنِي مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» قَالَ: هَذَا لِلَّهِ، فَمَا لِي؟ قَالَ: قُلْ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَارِحْمَنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارِزُقْنِي»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ مَلَأَ يَدِيهِ حَيْرًا»، والحديث رواه أبو داود والنسائي وأحمد والبيهقي والدارقطني والحاكم
وصححه ^(١).

١ - يقول د. سالم مديني في بحثه القيم الذي عنونه بنـ: حكم صلاة المسلم الحديث الذي لا يحسن قراءة سورة الفاتحة باللغة العربية: (إذا لم يجد من يقتدي به، ولا يحسن شيئاً من القرآن، لكن يحسن الذكر، فللعلماء الآراء الآتية:

الرأي الأول: يجزئه ثلاثة كلمات، وهنـ: التحميد، والتهليل، والتکبير، وما زاد، فمستحب؛ لأنـه وردت أحاديث أخرى تكرر فيها ذكر التحميد والتهليل والتکبير، ولم يذكر فيها التسبیح والحوالقة، فدل ذلك على وجوب الثلاث الأول، واستحباب الآخرين.

الرأي الثاني: يلزمـه أنـ يقول هذه الكلمات الخمسـ: سبحان الله، والحمد للـله، ولا إـله إـلا الله، والله أـكبر، ولا حول ولا قـوة إـلا بـالله؛ لورودـ الخبرـ بـذكرـهاـ، فلا يلزمـهـ الـزيـادةـ عـلـىـ الـخـمـسـ الـأـوـلـ؛ لأنـ النبي ﷺ اقتصرـ عـلـيـهـ.

الرأي الثالث: يلزمـهـ زيادةـ كـلمـتينـ عـلـىـ الـكـلمـاتـ الـخـمـسـ الـسـابـقـةـ؛ حتـىـ تكونـ كـعـدـ آـيـاتـ سـوـرةـ الفـاتـحةـ.

الرأي الرابع: إنـ لمـ يـحـسـنـ قـولـ جـمـيعـ أوـ بـعـضـ هـذـهـ الـكـلمـاتـ، فـيـقـولـ ماـ يـحـسـنـ مـنـهـ، وـيـلـزـمـهـ تـكـرارـ ماـ يـحـسـنـ مـنـهـ بـقـدـرـهـ، كـمـنـ يـحـسـنـ بـعـضـ الـفـاتـحةـ.

الرأي الخامسـ: لاـ يـتـعـينـ شـيـءـ مـنـ الـذـكـرـ، بلـ يـجـزـيهـ جـمـيعـ الـأـذـكـارـ مـنـ الـتـهـلـيلـ وـالـتـسـبـیـحـ وـالـتـکـبـیرـ وـغـيرـهـ. وهوـ الصـحـيـحـ عـنـ الشـافـعـيـةـ؛ لأنـ ذـكـرـ الـكـلمـاتـ الـخـمـسـ فـيـ الـخـبـرـ عـلـىـ سـبـيلـ التـمـثـيلـ، لاـ الـاقـتـداءـ، فـيـجـزـئـهـ أيـ ذـكـرـ) حـكـمـ صـلاـةـ الـمـسـلـمـ الـحـدـيـثـ الـذـيـ لاـ يـحـسـنـ قـرـاءـةـ سـوـرةـ الـفـاتـحةـ بـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ (صـ: ٩ـ).

المسألة الثانية: هل تجزئ هذه التسبيحات عن سجود التلاوة؟.

يناقش الفقهاء هذه المسألة كثیراً في باب سجود التلاوة، وما يجزئ عنه، فيذكرون أن هذه التسبيحات مجزئة عن سجود التلاوة، خاصة وأن أكثر الفقهاء يشترط الطهارة لسجود التلاوة، فهذا الذكر ينوب عن السجود في هذا الموضع خاصة، وغيره عامة، ولا دليل لهم في هذا، ولا مستند لكلامهم، إلا أن يكون القياس على ما سبق في الأحاديث المذكورة في المسألة الأولى، ولم أجده من استدل بذلك بعد بحثي لكن أظن ذلك.

وقد أورد أصحاب الموسوعة الفقهية الكويتية ردًا على هؤلاء بعد نقلهم عن القليوي من الشافعية قوله: (يقوم مقام السجود للتلاوة أو الشكر ما يقوم مقام التحية لمن لم يرد فعلها ولو متطرها وهو: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، (قال الشبراملسي: سُئل ابن حجر عن قول الشخص : ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمُصِيرُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥]، عند ترك السجود لآية السجدة لحدث أو عجز عن السجود، كما جرت به العادة عندنا، هل يقوم الإتيان بها مقام السجود كما قالوا بذلك في داخل المسجد بغير وضوء أنه يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . . إلخ؛ فإنما تعدل ركعتين كما نقله الشيخ زكريا في شرح الروض عن الإحياء^(١)، فأجاب بقوله: (إن ذلك لا أصل له، فلا يقوم مقام السجدة، بل يكره له ذلك إن قصد القراءة. ولا يتمسك بما في الإحياء.

١ - ولم أر غيره رحمة الله ذكره، وكلهم نقلوا عنه، وهو شيء أحده، وفي إحياءه (إحياء علوم الدين) كثير من هذه، ولذا العلماء حذروا منه مع عظمته من جهة!.

أما أولاً: فلأنه لم يرد فيه شيء، وإنما قال الغزالي: إنه يقال إن ذلك يعدل ركعتين في الفضل، وقال غيره: إن ذلك روي عن بعض السل ، ومثل هذا لا حجة فيه بفرض صحته، فكيف مع عدم صحته.

وأما ثانياً فمثل ذلك لو صح عنه ﷺ لم يكن للقياس فيه مساغ؛ لأن قيام لفظ مفضول مقام فعل فاضل مفضول، فإذا صح في صورة لم يجز قياس غيرها عليها في ذلك.

وأما ثالثاً: فلأن الألفاظ التي ذكروها في التحية فيها فضائل وخصوصيات لا توجد في غيرها^(١) انتهى.

١ - الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٤ / ٢٢٧).

المسألة الثالثة: هل تجزئ هذه التسبيحات عن تحية المسجد؟

وهذه المسألة تشبه ما سبق، لكنها شديدة الغرابة؛ فقد نقل الغزالى في الإحياء أن هذه التسبيحات تكفى قراءتها، وتغنى قائلها عن ركعتي تحية المسجد، ففي الموسوعة الكويتية: (نُقل عن الغزالى في الإحياء وغيره أن من قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أربع مرات، قامت مقام تحية المسجد، فينبغي استعماله في أوقات النهي لمكان الخلاف، واستحسنه الخطاب).^(١)

وسبق النقل والتعليق: (إنما تعدل ركعتين كما نقله الشيخ زكريا في شرح الروض عن الإحياء)، وهو مما لا دليل عليه لا من قريب ولا من بعيد، غير أن الأحياء مليء بمثل هذه الغرائب، والاستحسانات العجائب، بل والأباطيل مما خالف الدليل وكل المذاهب.

١ - الموسوعة الفقهية الكويتية (٢١ / ٢٤٦).

الفاضل الثالث: ثم يأتي التسبيح عموماً، وبسبحان الله وبحمده خصوصاً، وقد مررت
أحاديث عن التسبيح الذي هو عبادة المخلوقات، وهذه أخرى عن سبحان الله
وبحمده: عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَئِ الْكَلَامُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ -
عَزَّ وَجَلَّ - ؟ ، قَالَ: " مَا اصْطَفَاهُ لِمَلَائِكَتِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، ثَلَاثًا تَقُولُهَا " رواه مسلم.

وَعِنْ الْحَكَمِ وَأَحْمَدَ: "وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ كُلُّ شَيْءٍ، وَهَا يُرْزَقُ كُلُّ شَيْءٍ" (١).

وفي البخاري ومسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "كَلِمَتَانِ حَقِيقَاتٍ عَلَى الْلِّسَانِ، ثَقِيلَاتٍ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَاتٍ إِلَى الرَّحْمَنِ" سُبْحَانَ اللَّهِ وَمَحَمْدُهُ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ " وختم به البخاري صحيحه.

وَعِنْ الطَّبَرَانيِّ وَغَيْرِهِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "مَنْ هَالَهُ اللَّيْلُ أَنْ يُكَابِدَهُ، وَجَلَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَجَبَّ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُقَاتِلَهُ، فَلَيْكُثُرَ أَنْ يَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلٍ ذَهَبٍ وَفَضَّةٍ يُنْفَقَانِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَ -".

١ - وصححه شعيب الأرنؤوط وتمامه: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا - ﷺ - لَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاءَ قَالَ لَابْنِهِ: إِنِّي فَاقْصُّ عَنِّيْكَ الْوَصِيَّةَ، أَمْرُكَ بِإِثْنَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَيْنِ، أَمْرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَوْلَوْ وُضِعْنَ فِي كِفْفَةِ ، وَوُضِعْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَةِ ، لَرَجَحْتَ بِهِنَّ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ كُلُّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً لَقَصَمْتُهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ كُلِّ شَيْءٍ، وَهَا يُرْزَقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الْبَشَرِكَ وَالْكَبَرِ " .

وروى الترمذى وابن حبان وصححه الألبانى: وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: " مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، عُرِسْتُ لَهُ نَخْلَةً فِي الْجَنَّةِ " ، وفي رواية: " مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ عُرِسْتُ لَهُ نَخْلَةً فِي الْجَنَّةِ " .

وعند مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: " مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطِّتْ حَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدٍ الْبَحْرِ " .

وروى النسائي والبيهقي وصححه الألبانى: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: " إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامَ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَتَعَالَى جَدُّكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ " .

وحديث جويرية - زوج النبي - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - خرج من عندها بُكْرَةً، حين صلى الصبح وهي في مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحت وهي جالسة، فقال : «ما زِلتِ على الحالة التي فارقتِ عليها؟» قالت: نعم، فقال النبي - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: «لقد قلتُ بعدي أربع كلماتٍ، ثلاث مراتٍ، لو وزِرتُ بما قلتِ منذ اليوم لوزِنتُهنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ حَلْقِهِ، وَرِضَى نَفْسِهِ، وزِئْنَةُ عَرْشِهِ، ومِدَادُ كلماته» رواه مسلم.

وحديث عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها أنَّه دخل مع رسول الله - عَلَيْهِ السَّلَامُ - على امرأةٍ وبَيْنَ يَدِيهَا نَوْيَ أَوْ حَصَّى تُسَبِّحُ بِهِ فَقَالَ «أَحْبَرْتُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ ». فَقَالَ «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ مَا حَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ مَا حَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ مَا حَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ مَا هُوَ حَالِقُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَلَا

حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ» رواه الترمذى وابن حبان والحاكم والبيهقى وغيرهم،
والآحاديث في فضلها كثيرة.

٤ - الفاضل الرابع: لا حول ولا قوة إلا بالله ففي صحيح مسلم: عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: "سَمِعْنِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ، أَلَا أَذْلُكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟" ، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: قُلْ: "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ".

وعند أحمد والترمذى والنمسائى: عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ عُبَادَةَ أَنَّ أَبَاهُ دَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْدُمُهُ، "فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - "وَقَدْ صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ، قَالَ: "فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: أَلَا أَذْلُكَ عَلَى بَابِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؟" ، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" وحسنه الأرناؤوط.

ولأحمد والنمسائى والحاكم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي تَخْلٍ لِبَعْضِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، هَلَكَ الْمُكْثُرُونَ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: حَتَّا إِكْفَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ وَبَيْنِ يَدَيْهِ - وَقَلِيلٌ مَا هُمْ " ثُمَّ مَشَى سَاعَةً فَقَالَ: " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَلَا أَذْلُكَ عَلَى كُنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟" فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا مُلْجَأً مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ - يَقُولُ: أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ") وصححه الألبانى.

وللطبراني وصححه الألبانى: عَنْ ابْنِ عُمَرَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " أَكْثَرُوا مِنْ غَرْسِ الْجَنَّةِ، فَإِنَّهُ عَذْبٌ مَأْوَهُهَا ، طَيِّبُ ثُرَابُهَا، فَأَكْثِرُوا مِنْ غَرَابِهَا لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ".

الفاضل الخامس: الاستغفار بألفاظه، وأدعيته عموماً، وسيد الاستغفار على

وجه الخصوص: فَعَنْ شَدَادِ بْنِ أُوسٍ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (") سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنبِي ، فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، قَالَ: وَمَنْ قَاتَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَاتَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ" (رواه البخاري).

وصحح الألباني حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً".

وللترمذمي وأبي داود والحاكم والبيهقي: عَنْ أَبِي يَسَارٍ زَيْدٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ ، غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ".

وفي رواية الحاكم والطبراني: "مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ ثَلَاثًا ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَ فَارًا مِنَ الزَّحْفِ" وصححهما الألباني.

وللبيهقي وصححه الألباني: عَنِ الرُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسْرُّهُ صَحِيقَتُهُ، فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ".

وعند ابن ماجه: وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: " طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيقَتِهِ اسْتِعْفَارًا كَثِيرًا " وصححه الألباني.

وفي مسنده الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّ أَوْقَقَ الدُّعَاءِ أَنْ يُكُلُّ الرَّجُلُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي يَا رَبِّي، فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي، إِنَّكَ أَنْتَ رَبِّي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ إِلَّا أَنْتَ " وصححه الأرناؤوط.

وفي المتفق عليه: عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي حَطَبِي وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَدِّي وَهَرْبِي ، وَحَطَبِي وَعَمْدِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخْرَجْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقْدِمُ وَأَنْتَ الْمُؤْخِرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " .

ومسلم: عَنْ أَبِي هريرة - رضي الله عنه - قال: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّهُ وَجَلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ " .

وفي مسلم أيضاً، وبعض ألفاظه عند أحمد، والنسائي، والترمذى: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْقَى - رضي الله عنه - قال: (" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، مِلْكُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْكُ الْأَرْضِ ، وَمِلْكُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ اللَّهِ طَهْرِنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ ، اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنْ الدُّنُوبِ وَالْخَطَايَا كَمَا يُنَفَّقُ الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْوَسَخِ) وفي رواية: (مِنْ الدَّنَسِ . ")

وللبخاري ومسلم: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بَعْنَ أَبِي بَكْرِ الصِّدِيقِ - عَلَيْهِ الْبَشَرَى - أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلِمْنِي دُعَاءً أَدْعُوهُ بِهِ فِي صَلَاةِ ، قَالَ: " قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَعْفُرُ الذُّنُوبُ إِلَّا أَنْتَ ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَازْحَمْنِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " .

وصح عند الألباني ما راوه الطبراني: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - عَلَيْهِ الْبَشَرَى - قَالَ: " مَا دَنَوْتُ مِنْ نِسَّيْكُمْ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ أَوْ تَطْوِعَ إِلَّا سَمِعْتُهُ يَدْعُو هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ لَا يَرِيدُ فِيهِنَّ وَلَا يَنْفَضُ مِنْهُنَّ: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَايِ ، اللَّهُمَّ أَنْعَشْنِي وَاجْبِرْنِي ، وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَحْلَاقِ ، فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ " .

ولأحمد وابن حبان: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ التَّقِيِّ، وَامْرَأَةِ مِنْ قَيْسِ ، أَنَّهُمَا سَمِعاَ النَّبِيَّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ أَحَدُهُمَا: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ اعْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وَخَطَأِي وَعَمْدِي " ، وَقَالَ الْآخَرُ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ أَسْتَهْدِيْكَ لِأَرْشَدِ أَمْرِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي " وصححه الأرنؤوط.

وعند النسائي وأحمد وابن حبان عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنِ - عَلَيْهِ الْبَشَرَى - أَنَّ حُصَيْنَاً أتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، لَعَبْدُ الْمُطَلِّبِ كَانَ خَيْرًا لِقَوْمِهِ مِنْكَ ، كَانَ يُطْعِمُهُمُ الْكِبِدَ وَالسَّنَامَ ، وَأَنْتَ تَنْحَرُهُمْ ، " فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ " ، فَقَالَ لَهُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَقُولَ؟ ، قَالَ: " قُلْ: اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي ، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَادِ أَمْرِي " ، قَالَ: فَانْطَلَقَ فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: إِنِّي أَتَيْتُكَ فَقُلْتَ لِي: قُلْ: اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَادِ أَمْرِي ، فَمَا أَقُولُ الْآنَ؟ ، قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَخْطَأْتُ وَمَا عَمَدْتُ ، وَمَا عَلِمْتُ وَمَا جَهَلْتُ " وصححه الأرنؤوط.

وفي الترمذى وأحمد: عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهم - قَالَ: "كَانَ يُعَدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةً مَرَّةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُولَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الْعَفُورُ" وفي رواية: "إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ.

٦- الفاضل السادس: الصلاة على النبي ﷺ، ويكتفى المصلي عليه ﷺ شرفاً، وفضلاً أن الله ﷺ يصلى عليه: فروى مسلم في صحيحه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا".

روى أحمد والنسائي: عَنْ أَبِي طَلْحَةَ - عَنْهُ - قَالَ: ("أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ - عَنْهُ - يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ، يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ" فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ ، يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبِشْرُ ، فَقَالَ: "أَجَلٌ ، إِنَّهُ أَتَانِي چَبْرِيلٌ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَّاةً ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا") وفي رواية : "إِنَّهُ جَاءَنِي چَبْرِيلٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: أَمَا يُرِضِيكَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ ، إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَلَا يُسَلِّمَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ ، إِلَّا سَلَّمَتْ عَلَيْهِ عَشْرًا؟" وصححه الألباني.

وعندهما أيضاً مع تصحیح الألبانی: عَنْ عُمَيْرِ الْأَنْصَارِيِّ - عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلَّاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ".

ولأحمد وابن حبان: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (" خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَوَجَّهَ نَحْوَ صَدَقَتِهِ فَأَتَبَعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَحَرَّ سَاجِدًا ، فَأَطَالَ السُّجُودَ ، حَتَّىٰ ظَنَنتُ أَنَّ اللَّهَ - عز وجل - قَدْ قَبَضَ نَفْسَهُ فِيهَا " ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَجَلَسْتُ ، " فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ " ، قُلْتُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ: " مَا شَأْنُكَ؟ " ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، سَجَدْتَ سَجْدَةً خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ - عز وجل - قَدْ قَبَضَ نَفْسَكَ فِيهَا ، فَقَالَ: " إِنَّ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَتَانِي فَبَشَّرَنِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ ، صَلَّيْتَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ ، سَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَسَجَدْتُ اللَّهُ - عز وجل - شُكْرًا ") وصححه الألباني.

وعند ابن ماجه وأحمد: عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (" مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ ، إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا دَامَ يُصَلِّي عَلَيَّ ، فَلَيُقْلِلَ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ لِيُكْثِرْ ") وصححه الألباني.

وللترمذمي وابن حبان: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " أَوَّلَ النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَكْثُرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً " وصححه الألباني.

وعند البيهقي وابن حبان وابن ماجه: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " أَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ ، فَإِنَّ صَلَاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً ، كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِي مَنْزِلَةً " وصححه الألباني.

ولأحمد وابن حبان: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً سَيَاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ " وصححه الألباني.

وللترمذی والحاکم: عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلْ لَكَ مِنْ صَلَاةٍ؟، فَقَالَ: "مَا شِئْتَ" ، قُلْتُ: الرُّبُعُ؟، قَالَ: "مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ حَيْرٌ لَكَ" قُلْتُ: النَّصْفُ؟، قَالَ: "مَا شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ حَيْرٌ لَكَ" ، قُلْتُ: فَالثُّلُثُينُ؟، قَالَ: "مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ حَيْرٌ لَكَ" ، قُلْتُ: أَجْعَلْ لَكَ صَلَاةً كُلَّهَا؟، قَالَ: "إِذَا ثُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنبُكَ" وصححه الألباني.

وعند الترمذی والنسائی وأحمد: عَنْ عَلَیٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : "الْبَخِيلُ مَنْ دُكِرْتُ عِنْدَهُ وَمَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ" - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وصححه الألباني.

وفي ابن ماجه والطبرانی: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهم - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ("مَنْ دُكِرْتُ عِنْدَهُ فَنَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ") وصححه الألباني.

وعند أبي داود والترمذی والنسائی: عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: ("بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَاعِدٌ" ، إِذَا دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَى ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَمَمْ يُعَجِّدُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَمَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ : "عَجِلْ هَذَا ، ثُمَّ دُعَاهُ فَقَالَ لَهُ:

١ - الصلاة هنا بمعنى الدعاء، وهو أصل الصلاة في اللغة.

٢ - قال الشوكاني رحمه الله معلقاً بعد أن ساق الحديث: (تعريف المسند إليه يقتضي الحصر فينبغي حمله على أنه الكامل في البخل لأنه نخل بما لا نقص عليه فيه ولا مؤنة مع كون الأجر عظيماً والجزاء موفراً قال الفاكهاني وهذا أقبح بخل وشح لم يبق بعده إلا الشح بكلمة الشهادة وفي الحديث دليل على وجوب الصلاة عليه عَلَيْهِ السَّلَامُ عند ذكره) انتهى من: تحفة الذاكرين بعدة الحسن الحسين (ص: ٣٧).

عَجِلْتَ أَيْهَا الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلَيْبِدًا بِتَمْحِيدِ رِبِّهِ - عز وجل -
وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - ثُمَّ لِيُدْعُ بَعْدَ إِمَّا شَاءَ " قَالَ: ثُمَّ صَلَّى
رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَمَجَّدَ اللَّهَ ، وَحَمَدَهُ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالَ:
رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : " أَيْهَا الْمُصَلِّي ، ادْعُ بِتَحْبُّ وَسَلُّ تُعْطَ ") وصححه
الألباني.

وللبيهقي وصححه الألباني: عَنْ عَلِيٍّ - ؓ - قَالَ: " كُلُّ دُعَاءٍ مُحْجُوبٌ ،
حَتَّى يُصَلِّى عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - " .

وللترمذى: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - ؓ - قَالَ: " إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، لَا يَصْعُدُ مِنْهُ شَيْءٌ ، حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ - ﷺ - "
وصححه الألباني.

٧ - الفاضل السابع: " سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، عَدَدَ حَلْقِهِ ، وَرِضاً نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ
عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ "؛ لقوله ﷺ في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -
قَالَ: " خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ عِنْدِ جُوَيْرِيَةَ بُكْرَةً حِينَ
صَلَّى الصُّبْحَ ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةً ،
فَقَالَ: مَا زِلْتَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟ " ، قَالَتْ: نَعَمْ ، قَالَ النَّبِيُّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لَوْ
وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْدِ الْيَوْمِ لَوَزَنْتُهُنَّ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، عَدَدَ حَلْقِهِ ، وَرِضاً
نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ " ، وفي رواية: " سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ حَلْقِهِ ،
سُبْحَانَ اللَّهِ رِضاً نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ " .
رواه مسلم وغيره.

الفاضل الثامن: "الله أَكْبَرُ كِبِيرًا، الله أَكْبَرُ كِبِيرًا، الله أَكْبَرُ كِبِيرًا، الحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، الحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، الحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا؟"؛ لما ورد في صحيح مسلم: عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهمَا - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُ أَكْبَرُ كِبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "مَنْ الْقَائِلُ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا؟" ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "عَجِبْتُ لَهَا، فَتَبَعَّثْتُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَفِي رَوْاْيَةِ (لَقَدْ ابْتَدَرَهَا اثْنَا عَشَرَ مَلَكًا)" ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ ذَلِكَ.

وكان ﷺ يجعلها من أذكار استفتاحه لصلاته ﷺ فعن جبير بن مطعم قال: "رأيت رسم رسول الله - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين دخل الصلاة قال: الله أَكْبَرُ كِبِيرًا، الله أَكْبَرُ كِبِيرًا، الله أَكْبَرُ كِبِيرًا، الحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، الحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، سُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، سُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ مِنْ هُمْ وَنَفْتِهِ وَنَفْخِهِ" رواه أبو داود وابن حبان وأحمد.

الفاضل التاسع: "حَسِبْنَا اللَّهَ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ" ، ويكتفي في فضلها أن النبي ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم رضي الله عنهم أمرهم الله ﷺ أن يقولوها في شدائده مواقف حياتهم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوهُمْ فَزَادُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهَ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣]؛ فكان جزءاً لهم وجزءاً من اعتصم بالله تعالى بقول هذه الكلمة: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسِسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ فِي

وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ [سورة آل عمران: ١٧٤] ، وفي البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: (كان آخر قول إبراهيم حين ألقى في النار: ﴿حَسِبَيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل﴾، و قالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَنًا وَقَالُوا حَسِبَنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل﴾ ﴿١٧٣﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣]) رواه البخاري.

وهي التي أمر النبي ﷺ بقولها في حال السمع بما لا يرضي، أو ما فيه خوف عموماً، أو أي عجز: عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - رضي الله عنه - : ("كَيْفَ أَنْعَمْ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدْ التَّقَمَ الْقَرْنَ وَحْتَ جَبَهَتُهُ ، وَأَصْنَعَ السَّمْعَ مَتَى يُؤْمِرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفَخُ" ، فَسَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ - رضي الله عنه - فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فقال لهم رسول الله - رضي الله عنه - : " قُولُوا حَسِبَنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا") رواه الترمذى وأحمد.

- ١٠. الفاضل العاشر والأخير: "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" ، وكفى بها فضلاً أنها سبب الرحمة، وجلب المداية، وفوق ذلك صلاة رب البرية على قائلها ﷺ: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَبْتُهُمْ مُصِيبَةً قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ ﴾ ﴿١٥٧﴾ [سورة البقرة: ١٥٦-١٥٧].

وفي صحيح مسلم، وأحمد، وأصحاب السنن بروايات جعها صاحب الجامع الصحيح: عن أم سلامة ك قالت: (سمعت رسول الله - رضي الله عنه - يقول: " ما من مسلمٍ تصيبه مصيبة ، فيقول ما أمره الله: إنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ

أُجْرِيَ فِي مُصِيبَتِي ، وَأَحْلَفُ لِي حَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَجْرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ ، وَأَحْلَفَ لَهُ حَيْرًا مِنْهَا " قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَحَفِظْتُ ذَلِكَ مِنْهُ فَلَمَّا حَضَرْتُ أَبَا سَلَمَةَ الْوَفَاءَ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: إِلَى مَنْ تَكْلِي؟ ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ لِأُمِّ سَلَمَةَ حَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ، فَلَمَّا تُؤْفَيَ قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ حَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ ، أَوْلَى بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ثُمَّ إِنِّي فُلْتُهَا ، فَأَحْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَتْ: " أَرْسَلْ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ - عَبْدِ اللَّهِ - يَخْطُبُنِي لَهُ " فَقُلْتُ: أَحْبَرْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَا مِثْلِي تُنْكَحُ ، أَمَّا أَنَا فَلَا وَلَدٌ فِي وَأَنَا غَيْرُ ، وَذَاتُ عِيَالٍ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُولَيَائِي شَاهِدًا ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ: " ارْجِعْ إِلَيْهَا فَقُلْهَا: أَمَّا قَوْلُكِ إِنِّي امْرَأٌ غَيْرِي ، فَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَ غَيْرَتِكِ وَأَنَا أَكْبَرُ مِنْكِ سِنًا، وَالْعِيَالُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَمَّا قَوْلُكِ: إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُولَيَائِكِ شَاهِدًا، فَلَيْسَ مِنْ أُولَيَائِكِ شَاهِدٌ وَلَا غَائِبٌ يَكْرُهُ ذَلِكَ " فَقَالَتْ لِابنِهَا: يَا عُمَرُ، قُمْ فَرَوْجْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَرَوْجَهُ " فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِرَحَاءَيْنِ وَجَرَّةً لِلْمَاءِ " .

وهي العوض عن الولد، والمتسبة في جنة الخلد، والبيت فيها عند الرب فعن أبي موسى الأشعري - عَنْهُ - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: " إِذَا ماتَ وَلَدُ الْعَبْدِ ، قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَرَةً فُؤَادِهِ؟ ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ ، فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُونُ بَيْتَ الْحَمْدِ " رواه الترمذى وأحمد وابن حبان وصححه الألبانى.

لفتة:

وهذه الفاضلات من الأذكار رتبتها، واخترتها هنا إنما هو باجتهاد شخصي بحث، لم أر أحداً رتبها، وفعلت ما فعلت للأدلة السابقة، ولا ضير على من لم يأخذ بها، أو قدّم أو آخر، وإنما لداعي كثرة الأسئلة حول الموضوع جعلت العنوان.

ثم لم أذكر أفضل هذه الأذكار في القرآن الكريم، واقتصرت على السنة النبوية، وإلا بلا ريب ففي القرآن الكريم ما هو أفضل من بعضه وإن كل كتاب الله فاضل، غير أن الله قال: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٥٥]، وهنا جاءت صيغة أفعل ﴿أَحْسَنَ﴾، كـ:

أولاً: سورة الإخلاص التي قراءتها مرة يعدل ثلث القرآن في الأجر والفضل كما وردت به الأحاديث الصحيحة ومنها:

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ("اَخْسُدُوا، فَإِنِّي سَأَفْرُرُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ")، فَحَشِدَ مَنْ حَشِدَ، "ثُمَّ حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ حَتَّى حَكَمَهَا ثُمَّ دَخَلَ "، فَقَالَ بَعْضُنَا لِيَعْضِ: إِنِّي أَرَى هَذَا حَبْرًا جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ ، فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ، "ثُمَّ حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: سَأَفْرُرُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ") رواه مسلم.

-٢- عن أبي سعيد الخدري - ع - قال: سمعَ رجُلٌ رجلاً قَامَ يَقْرَأُ مِنْ السَّحْرِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ لَا يَرِيدُ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - نَبِيِّ اللَّهِ - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ - وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَاهُ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - نَبِيِّ اللَّهِ - : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ " رواه البخاري.

-٣- عن أبي سعيد الخدري - ع - قال: (قال رَسُولُ اللَّهِ - نَبِيِّ اللَّهِ - لِأَصْحَابِهِ: " أَيْعَجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟ " ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَقَالُوا: أَيْنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: " ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ")، رواه البخاري ومسلم، وفي رواية لأحمد: " إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - جَزِّ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ ، فَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَائِهِ " .

-٤- عن أبي هريرة - ع - قال: (أَفْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ - نَبِيِّ اللَّهِ - فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - نَبِيِّ اللَّهِ - : " وَجَبَتْ " فَقُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ ، قَالَ: " الْجَنَّةُ ")، قال أبو هريرة: فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَ الرَّجُلَ فَأُبَشِّرَهُ، فَأَثَرَتُ الْغَدَاءَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - نَبِيِّ اللَّهِ - وَفَرِقْتُ أَنْ يَقُولَنِي، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الرَّجُلِ فَوَجَدْتُهُ قَدْ ذَهَبَ(رواه الترمذى والنسائى وأحمد).

-٥- عن أنس بن مالك - ع - قال: كانَ رجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُؤْمِنُ بِهِ في مسجدٍ قُبَّاء، فَكَانَ كُلَّمَا افْتَنَحَ سُورَةً يَقْرَأُهُمْ فِي الصَّلَاةِ فَقَرَأَ بِهَا افْتَنَحَ بِهِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا، ثُمَّ يَقْرَأُ بِسُورَةٍ

أُخرى معها، وكان يصنع ذلك في كُلِّ رُكْعَةٍ، فَكَلَمَهُ أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَقْرَأُ هَذِهِ السُّورَةَ ، ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا بِخُزْنَتِكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِسُورَةِ أُخْرَى، فَإِمَّا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا ، وَإِمَّا أَنْ تَدْعَهَا وَتَقْرَأَ بِسُورَةِ أُخْرَى، قَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أُوَمَّكُمْ بِهَا فَعَلْتُ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرْكُتُكُمْ - وَكَانُوا يَرَوْنَهُ أَفْضَلَهُمْ ، وَكَرِهُوا أَنْ يُؤْمِنُهُمْ عَيْرُهُ - " فَلَمَّا أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - " أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: " يَا قُلَّانُ، مَا يَحْمِلُكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ؟ " ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُحِبُّهَا ، لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : " إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ " ، رواه البخاري ومسلم والترمذى وغيرهم.

٦ - عَنْ مُعاذِ بْنِ أَسِّ الْجَهَنَّمِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : " مَنْ قَرَأَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حَتَّى يَخْتَمَهَا عَشْرَ مَرَاتٍ ، بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ " رواه أحمد وصححه الألباني.

ثانيًا: سورة الفاتحة؛ فهي أعظم سورة في كتاب الله تجليله ومن الأحاديث الواردة في فضلها، والتي أراها بها تستحق الفاضل الثاني بعد الإخلاص:

١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَالَى - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: (كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ ، " فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - " ، فَلَمْ أُجِبْهُ حَتَّى صَلَّيْتُ ، ثُمَّ أَتَيْنِهُ ، فَقَالَ: " مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ؟ " ، (فَفَلَتْ): يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي ، فَقَالَ: " أَلمْ يَقُلَّ اللَّهُ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِبُو لِلَّهِ وَلِرَسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِيقُّكُمْ وَأَعْلَمُو أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمُرْءَ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [سورة الأنفال: ٢٤] ،

ثُمَّ قَالَ لِي: لَا عَلِمْنَكَ سُورَةٌ هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ " ، قُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمْ تَقْلُ لَا عَلِمْنَكَ سُورَةٌ هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟ ، فَقَالَ: " ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الفاتحة: ٢] ، هِيَ السَّبْعُ الْمَتَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ ") رواه البخاري.

٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَرَأَ عَلَيْهِ أُبِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أُمَّ الْقُرْآنِ - : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ ، وَلَا فِي الْإِنجِيلِ ، وَلَا فِي الرُّؤُورِ ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا إِنَّهَا أُمُّ الْقُرْآنِ ، وَأُمُّ الْكِتَابِ ، وَالسَّبْعُ الْمَتَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ ") رواه الترمذى والنسائى وأحمد، وأصله في البخارى.

٣ - وصحح الألبانى: عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : " أُوتِيَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْأَلْوَاحُ، وَأُوتِيَتِ الْمَثَانِي " .

٤ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَسِيرٍ لَهُ فَنَزَلَ " ، وَنَزَلَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى جَانِيهِ، " فَالْتَّفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ؟ ، فَتَلَأَ عَلَيْهِ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الفاتحة: ٢] ، رواه النسائى وابن حبان والحاكم وصححه وكذا الألبانى .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهمَا - قَالَ: "بَيْنَمَا جِبْرِيلُ
 قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ - ﷺ - سَعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ
 فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنْ السَّمَاءِ فُتَحَ الْيَوْمَ ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ
 ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكُ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ ، لَمْ يَنْزِلْ
 قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيَتُهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا
 نَبِيٌّ قَبْلَكَ ، فَاتَّحَهُ الْكِتَابِ ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأْ
 بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُغْطِيَتُهُ" ، رواه مسلم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - مَنْ صَلَّى صَلَاةً مَمْ يَقْرَأُ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، فَهِيَ حِدَاجٌ فَهِيَ حِدَاجٌ ، فَهِيَ حِدَاجٌ غَيْرُ تَمَامٍ ") ، (فَقَيْلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ ، فَقَالَ : اقْرَأْ إِلَيْهَا فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - يَقُولُ : " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : حَمَدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ، قَالَ : مَجَدَنِي عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : ﴿مَالِكِ الْأَدِينِ﴾ ، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ : ﴿أَهَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الظَّالِمِينَ﴾ قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ") ، رواه مسلم، وبعض ألفاظه عند النسائي وأحمد وابن ماجه.

-٧- عن أبي سعيد الحذري - رضي الله عنه - قال: (انطلق نَفَرَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَفَرٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ ، فَأَبَوَا أَنْ يُضِيقُوهُمْ ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، فَلَمْ يَنْفَعْهُ شَيْءٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هُؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ ، إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ ، وَاللَّهِ أَيْمَنِي لَأَرْقِي وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضِيقُونَا ، فَمَا أَنَا بِرَاقِ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا فَصَاحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنْ الْعَنْمِ ، فَانْطَلَقَ يَتَّفَلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فَكَانَمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا ، فَقَالَ إِثْلَاثِينَ شَاهًةً ، وَسَقَاهُمْ لَبَنًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا ، فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَنَذَرْتُ لَهُ الَّذِي كَانَ ، فَنَنْظَرَ مَا يَأْمُرُنَا ، فَقَدِيمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ أَصَبَّتُمْ ، افْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا") رواه البخاري ومسلم.

ثالثاً: آية الكرسي؛ لكون النبي ﷺ قد جعلها أفضل آية في كتاب الله ﷺ بينما سورة الفاتحة هي أفضل سورة، ومن أدلة كونها الفاضل الثالث:

١ - عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - عَنِ النَّبِيِّ - قَالَ: (قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - عَنِ النَّبِيِّ - : " يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيِّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ " ، فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيِّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ ، قُلْتُ: ﴿الَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُّومُ﴾ فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - عَنِ النَّبِيِّ - فِي صَدْرِي وَقَالَ: لِيَهُنْكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ هَذَا لِسَانًا وَشَفَقَتِينِ ، تُقَدِّسُ الْمَلِكُ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ") رواه مسلم.

٢ - عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - عَنِ النَّبِيِّ - قَالَ: (كَانَ لَنَا جُرْنُ فِيهِ تَمْرٌ، وَكُنْتُ أَتَعَاهِدُهُ، فَوَجَدْتُهُ يَنْفَصُرُ، فَحَرَسْتُهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَإِذَا أَنَا بِدَابَّةٍ كَهْيَةَ الْعَلَامِ الْمُحْتَلِمِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَ السَّلَامُ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ ، حِنْ أَمْ إِنْسُ؟ ، قَالَ: حِنْ، فَقُلْتُ: فَنَاوَلْنِي يَدُكَ فَنَاوَلْنِي يَدُهُ ، فَإِذَا يَدُ كُلِّبٍ، وَشَعْرُ كُلِّبٍ، قُلْتُ: هَكَذَا حَلْقُ الْجِنِّ؟ ، قَالَ: لَقْدْ عَلِمْتِ الْجِنْ مَا فِيهِمْ أَشَدُ مِنِّي، فَقُلْتُ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: بَلَغْنَا أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ، فَقُلْتُ لَهُ: فَمَا الَّذِي يُحِبِّنَا مِنْكُمْ؟ ، قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿الَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، إِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُصْبِحَ ، أُجِرْتَ مِنَا إِلَى

أَنْ مُسِيَّ، وَإِذَا قُلْتَهَا حِينَ مُسِيَّ، أُجْرِتَ مِنَّا إِلَى أَنْ
تُصْبِحَ، قَالَ أَبِي: فَعَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرْتُهُ حَبْرَهُ، فَقَالَ: " صَدَقَ الْحَبِيثُ "
رواه النسائي وابن حبان والحاكم.

٣- عَنْ أَبِي أَيُوبَ الْأَنْصَارِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: (كَانَتْ لِي
سَهْوَةٌ فِيهَا تَمْرٌ ، فَكَانَتْ تَحْيِيُ الْعُولَ فَتَأْخُذُ مِنْهُ ،
فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: " اذْهَبْ ،
فَإِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ ، أَجِيَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " قَالَ: فَأَخْدُثُهَا ، فَحَلَقْتُ أَنْ لَا
تَعُودَ ، فَأَرْسَلْتُهَا ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: " مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ " ، فَقُلْتُ:
حَلَقْتُ أَنْ لَا تَعُودَ ، فَقَالَ: " كَذَبْتُ ، وَهِيَ مُعَاوِدةٌ
لِلْكَذِبِ " ، قَالَ: فَأَخْدُثُهَا مَرَّةً أُخْرَى فَحَلَقْتُ أَنْ لَا
تَعُودَ ، فَأَرْسَلْتُهَا ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَالَ: " مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ " ، فَقُلْتُ:
حَلَقْتُ أَنْ لَا تَعُودَ ، فَقَالَ: " كَذَبْتُ ، وَهِيَ مُعَاوِدةٌ
لِلْكَذِبِ " ، قَالَ: فَأَخْدُثُهَا فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِتَارِكِ
حَيَّ أَذْهَبْ بِلِكَ إِلَى النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَتْ: أَرْسَلْنِي
وَأُعْلَمُكَ شَيْئًا تَقُولُهُ فَلَا يَفْرَبُكَ شَيْئًا ، آيَةُ الْكُرْسِيِّ
أَفْرَأَهَا فِي بَيْتِكَ ، فَلَا يَفْرَبُكَ شَيْطَانٌ وَلَا عَيْرُهُ ، قَالَ:
فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: " مَا فَعَلَ
أَسِيرُكَ؟ " ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالْتُ ، فَقَالَ: " صَدَقْتُ
وَهِيَ كَذُوبٌ ") رواه الترمذى وأحمد.

٤ - عن أبي هريرة - ع - قال: " وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ " ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَخْتُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخْدُنُهُ وَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : إِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، قَالَ : فَخَيَّثُ عَنْهُ ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحةَ؟ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا ، فَرَحْمَتُهُ فَخَيَّثُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : " أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ " ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - " إِنَّهُ سَيَعُودُ " ، فَرَصَدْتُهُ ، فَجَاءَ يَخْتُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخْدُنُهُ وَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : دَعْنِي ، فَإِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ ، فَرَحْمَتُهُ فَخَيَّثُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحةَ؟ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا ، فَرَحْمَتُهُ فَخَيَّثُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : " أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ " ، فَرَصَدْتُهُ التَّالِثَةَ ، فَجَاءَ يَخْتُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخْدُنُهُ وَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثَتِ مَرَاتٍ ، تَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تَعُودُ ، ثُمَّ تَعُودُ ، قَالَ : دَعْنِي وَأَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا ، قُلْتُ : مَا هِي؟ - وَكَانُوا أَحْرَصُ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ - قَالَ : إِذَا أَوْيَتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَأَفْرِأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُّومُ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظًّا ، وَلَا يَقْرَبَنَكَ

شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَخَلَقَ سَيِّلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ،
فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ
أَسِيرُكَ الْبَارِحةَ؟ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زَعَمَ أَنَّهُ
يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْقُعُنِي اللَّهُ بِهَا ، فَخَلَقَ سَيِّلَهُ ، قَالَ :
" مَا هِيَ؟ " ، قُلْتُ : قَالَ لِي : إِذَا أَوْتَتِ إِلَيْكَ فِرَاشَكَ
فَاقْرُأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوْلَاهَا حَتَّى تَخْتِمَ ، وَقَالَ لِي : لَنْ
يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظًّا ، وَلَا يَقْرِبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى
تُصْبِحَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ : " أَمَا إِنَّهُ قدْ
صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثَ لَيَالٍ
يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ " ، قُلْتُ : لَا ، قَالَ : " ذَاكَ شَيْطَانٌ " رواه
البخاري ومسلم.

٥ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ : (" اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ
أَجَابَ ، فِي سُورِ ثَلَاثٍ : الْبَقْرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ ، وَطَهِ ")
قال القاسم أبو عبد الرحمن: فالتمستها فوجدت في "
سورة البقرة" آية الكرسي: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْحَيُّ الْقَيُومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ وفي "
سورة آل عمران" فاتحتها: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْحَيُّ الْقَيُومُ﴾ وفي "سورة طه" ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ
لِلْحَيِّ الْقَيُومِ﴾) رواه ابن ماجه والحاكم وصححه
الألباني.

٦ - عَنْ أَبِي ذِرٍ الْغَفَارِيِّ - عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ آيَةٍ نَزَّلْتَ عَلَيْكَ أَفْضَلُ؟ ، قَالَ: " آيَةُ الْكُرْسِيِّ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحْلَقَةٌ فِي أَرْضٍ فَلَاءٌ وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ، كَفَضْلٍ تِلْكَ الْفَلَاءُ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ " رواه ابن حبان وصححه الألباني.

٧ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبَرَ كُلَّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ " رواه النسائي والطبراني وصححه الألباني.

رابعاً: المعوذتان (الفلق، والناس)، وهما بمجموعهما في المرتبة الرابعة؛ لما ورد في فضلهما من أحاديث صححها منها:

١ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ - عَنْهُ - قَالَ: تَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - عَنْهُ - وَهُوَ رَاكِبٌ، فَجَعَلْتُ يَدِي عَلَى قَدَمِهِ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْرِنِي سُورَةً هُودٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَنْهُ - : " يَا عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ سُورَةً أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ وَلَا أَبْلَغَ عِنْدَهُ مِنْ أَنْ تَقْرَأَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَقُولَكَ فِي صَلَاةٍ فَافْعُلْ " رواه ابن حبان وأحمد وصححه الألباني.

- ٢ - عن حابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -

قال: قال لي رسول الله - ﷺ - : " اقرأ يا حابر ، فقلت: وماذا أقرأ يا أنت وأمي يا رسول الله؟ ، قال: " اقرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ " فقرأتهمَا ، فقال: " اقرأ بهمَا ، ولن تقرأ بهمَا " رواه النسائي وابن حبان.

- ٣ - عن عبد الله بن حبيب ﷺ قال: (خرجنا في

ليلة مطيرة ، وظلمة شديدة ، نطلب رسول الله ﷺ يصلي لنا فخرج رسول الله ﷺ فأحد بيدي ، ف قال: قلن ، فلم أغل شيئاً ، ثم قال: " قلن ، فلم أغل شيئاً ، ثم قال: " قلن " ، فقلت: ما أقول؟ ، قال: " قلن: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوَّذَيْنِ حِينَ مُسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، تكفيك مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ") رواه الترمذى وأحمد.

- ٤ - عن عقبة بن عامر الجهنمي - ﷺ - قال:

(بيئما أنا أقوذ برسول الله - صلى الله عليه وسلم - راحلته في غرفة ، إذ قال: " يا عقبة بن عامر، ألا أعلمك سورة ما أنزلت في التوراة ولا في الزبور ولا في الانجيل ولا في القرآن مثلهن؟، لا يأتيك ليلة إلا قرأتهن فيها،

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْنَّاسِ﴾
ثُمَّ قَالَ: مَا تَعَوَّذُ بِيُمْلِهِنَّ أَحَدٌ قَالَ: فَلَمْ يَرِينِ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْجِبْتُ
بِهِمَا فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - لِصَلَاةِ الصُّبْحِ أَمَّنَا بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ فَلَمَّا
فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ
الصَّلَاةِ التَّفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا عُقْبَةُ ، كَيْفَ
رَأَيْتَ؟ اقْرَأْ بِهِمَا كُلَّمَا نِمْتَ وَقَمْتَ فَمَا تَعَوَّذُ
مُتَعَوِّذٌ بِيُمْلِهِمَا " قَالَ عُقْبَةُ: فَمَا أَتَتْ عَلَيَّ لَيْلَةً
إِلَّا قَرَأْتُهُنَّ فِيهَا ، وَحَقَّ لِي أَنْ لَا أَدْعَهُنَّ ،"
وَقَدْ أَمْرَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - (" رواه النسائي وأبو داود وأحمد .

5 - عن عائشة - رضي الله عنها - (" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ
لَيْلَةٍ، جَمَعَ كَفَيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا:
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْنَّاسِ﴾
جَمِيعًا، ثُمَّ يَمْسُحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ،
يَبْدِأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَمَا أَفْبَلَ مِنْ
جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ " قَالَتْ
عَائِشَةُ: " فَلَمَّا اسْتَكَى، كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ
ذَلِكَ بِهِ ") رواه البخاري ومسلم .

٦ - عن عائشة - عَنْ عَائِشَةَ - قَالَتْ: ("لَدَعْتُ النَّبِيَّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَقْرَبًَ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: لَعَنَ اللَّهِ الْعَقْرَبَ مَا تَدْعُ بَيْنَ أَلَيْهِ إِلَّا لَدَعْتَهُمْ افْتُلُوهَا فِي الْحَلِيلِ وَالْحَرْمَنِ ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وَمِلْحٍ، وَجَعَلَ يَسْخُنُ عَلَيْهَا وَيَقْرُأُ - رضي اللَّهُ عَنْهُمَا - ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾، وَ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَاقِ ﴾، وَ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾) رواه ابن ماجه والطبراني والبيهقي وصححه الألباني.

٧ - عن أبي سعيد الخدري - عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَسْعَوْدُ مِنْ الْجَهَنَّمِ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلتُ الْمُعَوِّذَاتِ فَلَمَّا نَزَلتَنَا ، أَخْدَهُمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا " رواه الترمذى وصححه الألبانى .

ونقف هنا في باب تفاصيل الأذكار؛ كي لا يطول بنا الباب، فنخرج عن مضمون الكتاب، والله أعلم بالصواب، وله المرجع والمآب.



الذكر بدون تحريك الشفتين

قد اتفق الفقهاء على أن القراءة لا تعد قراءة مجزئة إلا إذا تلقيت بها القارئ بلسانه، وإلا فهو مجرد تفكير فقط، يثاب عليه بقدرها، ولا يعتبر قد أدى ذلك الذكر، أو ما وجب عليه كقراءة الفاتحة مثلاً، فمن قرأ الأذكار سراً في نفسه دون أن يلفظ بها بلسانه وشفتيه فلم يقرأها أصلاً، وفي كشف اللثام شرح عمدة الأحكام: (قال ابن أبي داود في كتابه "تحفة العباد وأدلة الأوراد": اتفق العلماء على أنه لا يُحسب للذاكر شيء من الأذكار الواردة حتى يتلفظ به، بحيث يُسمع نفسه إذا كان صحيح السمع) ^(١).

بل نقل الدهلوi عن الفقهاء أن الذكر محصور على اللسان: (قال الفقهاء: الذكر إنما يكون باللسان، وأدنى أن يُسمع نفسه) ^(٢).

وأكّد النووي رحمه الله على عدم احتساب الأجر، وعدم الاعتداد بها، وذلك في الأذكار حيث قال: (الأذكار المشروعة في الصلاة وغيرها، واجبة كانت أو مستحبة لا يُحسبُ شيء منها، ولا يُعتدّ به حتى يتلقيه به، بحيث يُسمع نفسه إذا كان صحيح السمع لا عارض له) ^(٣).

-
- ١ - شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنفي ، (٦/٥٨٣).
 - ٢ - ملوك التنتقيق في شرح مشكاة المصايد لعبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوi الحنفي (٥/٢٧).
 - ٣ - الأذكار (ص: ٥٥).

وفي المجموع قال مبيناً حد الجهر، ناقلاً مذهب الشافعي، واتفاق الشافعية عليه: (وأدَنَ الإِسْرَارَ أَنْ يَسْمَعَ نَفْسَهُ إِذَا كَانَ صَحِيحَ السَّمْعِ وَلَا عَارِضٌ عَنْهُ مِنْ لُغْطٍ وَغَيْرِهِ، وَهَذَا عَامٌ فِي الْقِرَاءَةِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ فِي الرُّكُوعِ وَغَيْرِهِ، وَالْتَّشْهِيدُ وَالسَّلَامُ وَالدُّعَاءُ، سَوَاءً وَاجْبَهَا وَنَفْلُهَا، لَا يَحْسَبُ شَيْءٌ مِنْهَا حَتَّى يَسْمَعَ نَفْسَهُ إِذَا كَانَ صَحِيحَ السَّمْعِ وَلَا عَارِضٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ رَفِعٌ بِحِيثِ يَسْمَعَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ، لَا يَجِزِيهِ غَيْرُ ذَلِكَ، هَكُذا نَصُّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ، وَأَتَفَقَ عَلَيْهِ الْأَصْحَابُ)^(١).

وفي الموسوعة الفقهية الكويتية: (لا يعتد بشيء مما رتب الشارع الأجر على الإتيان به من الأذكار الواجبة أو المستحبة في الصلاة وغيرها حتى يتلفظ به الذاكر ويسمع نفسه إذا كان صحيحاً للسمع، وذلك لأن قول النبي ﷺ في أكثر من مناسبة بأن من قال كذا كان له من الأجر كذا لا يحصل له ذلك الأجر إلا بما يصدق عليه معنى القول ، وهو لا يكون إلا بالتلفظ باللسان . ولا يحصل ذلك عند الجمهور بمجرد تحريك اللسان بغير صوت أصلاً بل لا بد من صوت ، وأقله أن يسمع نفسه، وفي الحديث القدسي: (أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت شفتيه) ^(٢)).

غير أن الخلاف حاصل في هل يلزم سماع نفسه كما هو مذهب الجمهور، أم يكفي أن يجري اللفظ على لسانه وشفته دون أن يسمع نفسه كما هو مذهب المالكية ^(٣)، وقد علق

١ - المجموع (٢٩٥ / ٣).

٢ - الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٤٩ / ٢١).

٣ - فتاوى واستشارات الإسلام اليوم (١ / ٢٦٦).

الشوکانی في شرحه للحسن الحسين على قول ابن الجزري: (ولا يعتد له بشيء مما رتبه الشارع على قوله حتى يتلفظ به ويسمع نفسه)،.

فقال الشوکانی معلقاً: (أقول أما باعتبار التلفظ فهو معلوم من أقواله رحمه الله المصححة بأن من قال كذا كان له من الأجر كذا فلا يحصل له ذلك الأجر إلا بما يصدق عليه معنى القول وهو لا يكون إلا بالتلفظ باللسان وأما اشتراط أن يسمع نفسه فلم يرد ما يدل عليه لأنه يصدق القول بمجرد التلفظ وهو تحريك اللسان وأن لم يسمع نفسه فينظر ما وجه الاشتراط مع أنه قد تقدم الحديث الذي في الصحيحين المذكور في أول هذا الكتاب بلفظ فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي فإذا كان مجرد الذكر النفسي مقتضيا للثواب فكيف لا يكون الذكر اللساني الذي قد صدق عليه أنه قول مقتضيا للثواب والحاصل أنه لا وجه لهذا الاشتراط لا باعتبار أصل الثواب ولا باعتبار كماله بل قد يكون التدبر والتفهم بما لا يسمع النفس من الأذكار أتم وأكمل)^(١) أ.ه.

وما قاله الشوکانی رجحه كثير من المحققين، وهو اختيار ابن تيمية وتلميذه ابن القيم

(٢) رحمه الله جميعاً.

-
- ١ - تحفة الذاكرين بعدة الحسن الحسين للشوکانی (ص: ٤٩).
 - ٢ - (يكون باللسان لا بالقلب وحده، وهو مستفادٌ من قوله: ﴿وَذُونَ الْجَهْر﴾؛ لأنَّ معناه: ومتكلِّماً كلاماً دون الجهر، ويكون المراد بالأية الأمر بالجمع في الذكر بين اللسان والقلب، كما حَقَّ ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من أهل العلم، وقد نظر له رحمه الله بقوله رحمه الله فيما روى عن ربِّه أنَّه قال: "من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم"، قال: وهذا يدخل فيه ذكره باللسان في نفسه، فإنه جعله قسيمة الذكر في الملايين وهو نظير قوله: ﴿وَذُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾، والدليل على ذلك أنَّه قال: ﴿بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَابِ﴾، ومعلوم أنَّ ذكر الله المشروع بالغدو

وبالتالي فلا يكفي القارئ للمأثورات، وللقرآن الكريم، ولكل ذكر على وجه العموم، الذكر بالقلب دون اللسان، وعدم تحريك الشفاه به، ولا يعد به لا في قراءة القرآن ولا في ذكر الرحمن، وهذا هو المعقول؛ إذ كيف تعد قراءة ولم يخرج الحرف من مخرجها، أين الواو مثلاً، والميم، والباء وغيرها من الحروف، التي يلزم معها اضطراب، وضم، وكسر للفك، يراه من بعد كما يراه من قرب...!



والآصال في الصلاة وخارج الصلاة هو باللسان مع القلب، مثل صلاتي الفجر والعصر، والذكر المشروع عقب الصالاتين، وما أمر به النبي ﷺ وعلمه وفعله من الأذكار والأدعية المأثورة من عمل اليوم والليلة المشروعة طرق النهار بالغدو والآصال) فقه الأدعية والأذكار (١ / ٥٨).

شرط الانتفاع بهذه الأذكار^(١)

ولا يفوتنـي وأنا على وشك الانتهـاء من هـذا الكتاب أـن أـبـين بـأن الأـهم فـي المـآثرـات حـضورـ الفـكر معـ الذـكـر، لا مجـردـ الـهـذـ بالـلـسـان معـ خـلـاءـ القـلـب عنـهـ؛ فـذـاكـ يـتـعبـهـ وـقـدـ لـاـ يـنـفعـهــ إـلاـ أـنـ يـشـاءـ اللـهــ، وـالـلـهــ يـعـجـلـ فـيـ كـتـابـهـ الـكـرـيمـ قـدـ جـمـعـ بـيـنـ الذـكـرـ وـالـفـكـرـ فـقـالـ: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [سورة آل عمران: ١٩١].

ولـهـذـاـ النـبـيـ ﷺـ أـشـارـ لـذـكـرـ فـيـ حـدـيـثـ سـيـدـ الـاسـتـغـفارـ السـابـقـ^(٢)ـ (ـمـنـ قـالـهـاـ مـوقـنـاـ بـهـاـ)ـ، وـرـبـنـاـ ﷺـ لـاـ يـسـتـحـيـ بـمـنـ قـلـبـ غـافـلـ لـاهــ، وـفـيـ الـحـدـيـثـ الصـحـيـحـ: عـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـمـرـ وـرـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاــ قـالـ: قـالـ رـسـوـلـ اللـهــ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمــ: (ـاـدـعـواـ اللـهـ وـأـنـتـمـ مـوـقـنـوـنـ

١ - وـرـاجـعـ مـاـ كـتـبـتـهـ فـيـ هـذـاـ الـكـتـابـ بـعـنـوـانـ: عـبـادـاتـنـاـ بـيـنـ الـكـيـفـ وـالـكـمـ صـ1٥٦ـ، وـآدـابـ الـأـذـكـارـ صـ1٩٢ـ.

٢ - الـحـدـيـثـ رقمـ ٩ـ فـيـ الـفـصـلـ الثـانـيـ وـالـذـيـ روـاهـ الـبـخـارـيـ وـغـيـرـهـ وـلـفـظـ الـبـخـارـيـ: عـنـ شـدـادـ بـنـ أـوـســ - عـلـيـهـ الـسـلـامـ - قـالـ: قـالـ رـسـوـلـ اللـهــ عـلـيـهـ الـسـلـامـ - (ـسـيـدـ الـاسـتـغـفارـ، أـنـ يـقـولـ الـعـبـدـ: اللـهـمـ أـنـتـ رـبـيـ، لـاـ إـلـهـ إـلـاـ أـنـتـ، خـلـقـتـنـيـ، وـأـنـاـ عـبـدـكـ، وـأـنـاـ عـلـىـ عـهـدـكـ وـوـعـدـكـ مـاـ إـسـتـطـعـتـ، أـعـوـذـ بـكـ مـنـ شـرـ مـاـ صـنـعـتـ، أـبـوـءـ لـكـ بـيـنـعـمـتـكـ عـلـيـيـ، وـأـبـوـءـ لـكـ بـذـنـبـيـ، فـأـعـفـرـ لـيـ؛ فـإـنـهـ لـاـ يـعـفـرـ الـذـنـبـ إـلـاـ أـنـتـ، إـلـاـ أـنـتـ قـالـ مـنـ قـالـهـاـ بـعـدـمـاـ يـصـبـحـ مـوـقـنـاـ بـهـاـ فـمـاـتـ مـنـ يـوـمـهـ كـانـ مـنـ أـهـلـ الـجـنـةـ وـمـنـ قـالـهـاـ بـعـدـمـاـ يـمـسـيـ مـوـقـنـاـ بـهـاـ فـمـاـتـ مـنـ لـيـلـتـهـ كـانـ مـنـ أـهـلـ الـجـنـةــ).

بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ ") رواه الترمذى وأحمد والحاكم وحسنه الألبانى.

وفي الأثر حين لم يستجب الله لرجل فسأل موسى عليه السلام رب العالمين لم يُجب فقال الله ﷺ: "إن لسانه معى، وقلبه بيد غيري"، وحال الرجل هذا هو حال الكثير؛ إذ ترى أحدهم يلازم القراءة للرقية _مثلاً_ لكن لا يرى أثراً، وقد وردتني من هذه الأسئلة ما لا يخصى، وماذا إلا لفارة القلب اللسان، وخواء القلب وفراغه مما ينطق بلسانه، وتراه يقول الذكر مراراً وتكراراً لا يعي ما يقول، ولا يخطر بباله ما حرك بلسانه! .

ولا يحصل للإنسان عظيم الأجر إلا باستحضار ما يقول بلسانه، ولقد قال ابن القيم رحمه الله في الفوائد: "أفضل الذِّكر وأنفعه ما واطأ القلب اللسان، وكان من الأذكار النبوية، وشهاد الذَّاكِر معانيه، ومقاصده".

بل رينا ﷺ يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَنِي لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [سورة ق: ٣٧] ، فالالأصل أن يعيش المؤمن مع ذكره، ويترنم بها من منطلق وجله الشديد، وإيمانه العميق، وعمله الدقيق الذي وصفه به ربه الجليل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيتُ عَلَيْهِمْ إِيمَتُهُو زَادَتْهُمْ إِيمَنًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٢].

وبصفته خبّتاً ذليلاً خائفاً: ﴿وَبَشِّرْ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقَهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [سورة الحج: ٣٤-٣٥]

مع خشوع كامل، وخضوع تام عند قراءة هذه الأذكار وعموم الأذكار؛ كي لا يتتشبه بأهل الكتاب الفجار: ﴿* أَلَّمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَقَسَّتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ﴾ [سورة الحديد: ١٦] (١).

مع طمأنينة لما رتلها بلسانه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطَمِّنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطَمِّنُ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد: ٢٨]، مع حرص للتحقق بقوله المولى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَكِّبًا مَثَانِي تَقْسِعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُرَّ تَلِيلٍ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [سورة الزمر: ٢٣] (٢).



١ - وفي صحيح مسلم: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتينا الله بهذه الآية : ﴿أَلَّمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلا أربع سنين).

الأذكار بين مواطئه القلب وجري اللسان

وغير بعيد عن الكلام السابق ما في هذا البحث، وإن كان هذا يجمع بين القلب واللسان، وضرورة اتفاقهما معاً، ونجد في الموسوعة الفقهية نقل الاتفاق على أهمية ذلك:

(وقد اتفق العلماء على أن الذكر باللسان وبالقلب جميعاً أفضل من الذكر باللسان وحده دون مواطأة القلب، أي مع عدم إجرائه على القلب تسبيحاً كان، أو تهليلاً أو غيرهما، وأفضل من إمار الذكر على القلب دون نطق باللسان، أما في حال انفراد أحد الذكرين عن الآخر فقد اختلف أيهما أفضل، فقيل: ذكر القلب أفضل، وإليه ذهب النووي في أذكاره وابن تيمية، وابن حجر الهيثمي في شرح المشكاة، وقيل: لا ثواب في الذكر بالقلب وحده، نقله الهيثمي عن عياض، والبلقيني، وقيل: ذكر اللسان مع الغفلة عن المعنى يحصل به الثواب، وهو أفضل من الذكر بالقلب وحده؛ لأن في ذكر اللسان امتثالاً لأمر الشرع من حيث الذكر؛ لأن ما تعبدنا به لا يحصل إلا بالتلفظ به بحيث يسمع نفسه، بخلاف الذكر بالقلب وحده فلا يحصل به الامتثال).

وهذا كله في الذكر القلبي بالمعنى المبين، أما الذكر القلبي بمعنى تذكر عظمة الله عند أوامره ونواهيه، وإرادة الفعل الذي فيه رضاه فيفعله، أو الذي فيه سخطه فيتركه، والتفكير في عظمة

الله وجبروته، وآياته في أرضه وسمواته ومصنوعاته، فقال عياض: هذا النوع لا يقاربه ذكر اللسان، فكيف يُفضل له، وفي الحديث: "خير الذكر الخفي" ^(١) .

والمراد هنا الجزء لا الإجزاء، وما سبق في البحث قبل السابق (الذكر بدون تحريك اللسان) إنما هو في الإجزاء، أي هل يسمى ذاكراً لله تعالى، بحيث نقول سقط عنه الذكر الفلاي، أو القراءة الفلانية، أم لا يعد كذلك، أما هنا فيناقش الفقهاء مسألة هل له ثواب بإمارار الذكر على اللسان دون القلب، أو العكس، أو اجتماعهما كما هو الاتفاق السابق أنه الأفضل.

وللإمام ابن حجر في فتح الباري عند تبويب البخاري باب فضل ذكر الله يقول: (الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق، ولا يشترط استحضاره لمعناه، ولكن يشترط أن لا يقصد به غير معناه، وإن انضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل، فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى، ونفي النقصان عنه، ازداد كمالاً، فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرهما ازداد كمالاً، فإن صحيح التوجه وأخلص الله تعالى في ذلك فهو أبلغ الكمال).

وقال الفخر الرازي: المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد، والذكر بالقلب التفكير في أدلة الذات والصفات، وفي أدلة التكاليف من الأمر والنهي، حتى يطلع على أحكامها، وفي أسرار مخلوقات الله، والذكر بالجوارح هو أن تصير

١ - رواه أحمد، وابن حبان، والبيهقي، وتمامه: "خير الذكر الخفي، وخير الرزق ما يكفي" وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير، والترغيب والترهيب.

٢ - الموسوعة الفقهية الكويتية (٢١ / ٢٢٦).

مستغرقة في الطاعات، ومن ثم سمى الله الصلاة ذكرًا فقال: ﴿فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [سورة الجمعة: ٩]، ونقل عن بعض العارفين قال: الذكر على سبعة أجزاء: فذكر العينين بالبكاء، وذكر الأذنين بالإصغاء، وذكر اللسان بالثناء، وذكر اليدين بالعطاء، وذكر البدن بالوفاء، وذكر القلب بالخوف والرجاء، وذكر الروح بالتسليم والرضاء) ^(١).

وفي فتاوى ابن حجر (لكن هنا الهيتمي وهناك العسقلاني ^(٢)) أنه: (سئل عليه: عن قول النووي _ لطف الله _ به في آخر باب مجالس الذكر من شرح مسلم: ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من ذكر القلب انتهى، فهل يؤخذ من كلامه أنه إذا ذكر الله بقلبه دون لسانه

١ - فتح الباري - ابن حجر (١١ / ٢٠٩).

٢ - يقع خلط كبير بين ابن حجر العسقلاني الذي هو أقدم ميلاداً بلا ريب من ابن حجر الهيتمي بالتاء، وإن كانا من بلد واحد هي مصر القاهرة، ومذهبهما شافعي، لكن العسقلاني هو أحمد بن علي بن محمد بن حجر شهاب الدين أبو الفضل الكتани العسقلاني المعروف بابن حجر العسقلاني ولد بالقاهرة في ثاني عشر شعبان سنة ٦٧٧٤ هـ، وتوفي بها سنة ٨٥٢ هـ، من أشهر تلامذته السيوطي، والساخاوي (وهو من ترجم له في كتابه "الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر")، وأشهر شيوخه البلقيني، وابن الملقن، والعراقي، والهيتمي بالثاء (وسيأتي في هذه الحاشية لفرق بينه وبين الهيتمي بالتاء).

- وأما ابن حجر الهيتمي فهو متاخر عن الأول، وذلك أنه توفي بمكة المكرمة سنة ٩٧٤ هـ، أي بعد ابن حجر العسقلاني بقرابة قرن من الزمان، واسميه: أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي المصري، من أشهر كتبه الزواجر عن افتراق الكبائر، وهو الذي ألف في القات تحذير الثقات من أكل الكفته والقات.

- ويقع خلط أيضاً بين الهيتمي السابق (أحمد)، وبين الهيتمي الذي هو شيخ ابن حجر رحمهم الله جمیعاً، والهيتمي هذا اسمه علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر نور الدين أبو الحسن الهيتمي، وذلك أحمد، وهذا الأخير الهيتمي علي من أشهر كتبه مجمع الزوائد، والذي جمعه المغربي اليماني في جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمل الزوائد، ولد في رجب سنة ٧٣٥ هـ بالقاهرة، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٧ هـ.

أنه ينال الفضيلة إذا كان معذوراً أم لا؟ وهل إذا قرأ بقلبه دون لسانه من غير عذر ينال الفضيلة أم لا؟.

فأجاب بقوله: الذكر بالقلب لا فضيلة فيه من حيث كونه ذكراً متعبداً بلفظه، وإنما فيه فضيلة من حيث استحضاره لمعناه، من تزنيه الله وإجلاله بقلبه، وبهذا يجمع بين قول النووي المذكور، قوله ذكر القلب لا ثواب فيه فمن نفي عنه الثواب أراد من حيث لفظه، ومن ثبت فيه ثواباً أراد من حيث حضوره بقلبه كما ذكرناه، فتأمل ذلك فإنه مهم، ولا فرق في جميع ذلك بين المعذور وغيره، والله سبحانه وتعالى أعلم^(١).

يقول الإمام الشوكاني: (التدبر للذكر أكمل؛ لأن الذاكر يكون في حكم المخاطب والمناجي، ويكون أجره أتم وأوفي، ولا ينافي ثبوت ما ورد الوعد به من الأذكار لمن جاء بها وإن لم يتدارك معناها؛ لأنه لم يرد تقييد ما وعد به من ثوابها بالتدبر والفهم، ووافقه الشيخ صديق حسن خان، وقال: هذا تقرير حسن؛ فيه توسيع دائرة الرحمة التي وسعت كل شيء)، وهذا على عليه السلام يقول: (لا خير في عبادة لا فقه فيها، ولا قراءة لا تدبر فيها).

وفي الأذكار للنووي: (الذكر يكون بالقلب، ويكون باللسان، والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعاً، فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل، ثم لا ينبغي أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفاً من أن يُظنَّ به الرياء، بل يذكر بهما جميماً ويقصد به وجه الله تعالى، وقد قدمنا عن القُضيَّل رحمه الله: أن ترك العمل لأجل الناس رداء، ولو فتح الإنسان

١ - الفتاوي الحديبية لابن حجر المهيتمي (ص: ٣٥).

٢ - نقلًا عن الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٤٩ / ٢١).

عليه باب ملاحظة الناس، والاحتراز من تطرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه أكثر أبواب الخير،
وضيئ على نفسه شيئاً عظيماً من مهمات الدين، وليس هذا طريق العارفين)^(١) أ.ه.

ومع هذا فلا أنسى هنا ما أحفظ وأتذكّر كثيراً من كلمة رائعة وحكمه عظيمة من ضمن حِكْمَم ابن عطاء الله السكندري؛ لما أجد في نفسي من انشغال عن الله حتى وقت الذكر _نَسَأْلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ_، ولكن تبعث فيني همة وأملاً حكمته هذه: «لا ترك الذكر؛ لعدم حضورك مع الله فيه؛ لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره؛ فعسى أن يرافقك من ذكر مع وجود غفلة، إلى ذكر مع وجود يقظة، ومن ذكر مع وجود يقظة، إلى ذكر مع وجود حضور، ومن ذكر مع وجود حضور، إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور:

﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٠].

والله تعالى أعلى وأعلم.

فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي يُنْعَمُ بِهِ الْجَنَاحَانِ...
...لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي يُنْعَمُ بِهِ الْجَنَاحَانِ...



١ - الأذكار للنووي (ص: ٤٩).

أهم المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير

- ١ تفسير الطبرى المسمى: جامع البيان في تأويل القرآن لحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأعملى، أبو جعفر الطبرى، [٢٤٠ - ٣١٠ هـ]، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٢ تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقى [٧٧٤ - ٧٠٠ هـ]، تحقيق/ سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩.
- ٣ تفسير الألوسي المسمى روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، للإمام شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي، مصدر الكتاب: موقع التفاسير.
- ٤ تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل، للإمام حمیي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى [المتوفى ٥١٦ هـ]، تحقيق وتحقيق لأحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرشن، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٥ تفسير الشريبي المسمى تفسير السراج المنير، محمد بن أحمد الشريبي، شمس الدين، دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت
- ٦ تفسير السمعانى (تفسير القرآن) أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعانى، سنة الولادة ٤٢٦ هـ / سنة الوفاة ٤٨٩ هـ، تحقيق/ ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر دار الوطن - الرياض، سنة النشر ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٧ المفردات في غريب القرآن للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد، سنة الولادة / سنة الوفاة ٥٠٢ هـ، تحقيق/ محمد سيد كيلاني، الناشر دار المعرفة.
- ٨ تفسير ابن أبي حاتم للإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المتوفى سنة ٣٢٧ هجرية، الناشر: دار النشر: المكتبة العصرية - صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب.

- ٩ تفسير السعدي المسمى: تيسير الكري الرحمن في تفسير كلام الننان لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق/ عبد الرحمن بن معاذ اللوبيقي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ١٠ التفسير الميسر لمجموعة من العلماء - عدد من أستاذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد الحسن التركي، المصدر: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ثالثاً: كتب السنة

- ١١ صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنه وأيامه، المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر : دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى ١٤٢٢ هـ.
- ١٢ صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، الحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٣ الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تأليف: محمد بن فتوح الحميدي، دار النشر / دار ابن حزم - لبنان / بيروت - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، الطبعة: الثانية، تحقيق : د. علي حسين البواب.
- ١٤ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشیخان، المؤلف : محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر / دار الفكر - بيروت.
- ١٥ الجامع الصحيح سنن الترمذی، المؤلف : محمد بن عیسیٰ أبو عیسیٰ الترمذی السلمی، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاکر وآخرون.
- ١٦ سنن النسائي بشرح السیوطی وحاشیة السندی، المؤلف : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعیب النسائي، الحقق : مكتب تحقيق التراث، الناشر : دار المعرفة بيروت، الطبعة : الخامسة ١٤٢٠ هـ.
- ١٧ سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥ هـ)، الحقق: شعیب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ١٨ سنن ابن ماجه، المؤلف : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزوینی، الناشر : دار الفكر - بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

- ١٩- المعجم الكبير المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الناشر : مكتبة العلوم والحكم - الموصى، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣م، تحقيق : حمدي بن عبدالجيد السلفي.
- ٢٠- المعجم الأوسط للطبراني، المؤلف : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر : دار الحرمين - القاهرة ، ١٤١٥هـ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
- ٢١- الروض الداني (المعجم الصغير)، المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الناشر : المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥م، تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمير.
- ٢٢- موطأ الإمام مالك (رواية يحيى الليثي)، المؤلف : مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبهني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - مصر، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٢٣- جامع الأصول في أحاديث الرسول المؤلف: مجذ الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر : مكتبة الحلواي - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة : الأولى.
- ٢٤- سنن الدارقطني، المؤلف : علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٨٧ - ١٩٧٧م، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يانى المدنى.
- ٢٥- سنن الدارمي، المؤلف : عبدالله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي.
- ٢٦- المختصر من السنن، المؤلف : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة.
- ٢٧- السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٨- السنن الكبير أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٤٥٨ - ٣٨٤هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد الحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور / عبد السندي حسن يامدة)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٢٩- شعب الإيان، مؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٠، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول.

- ٣٠ مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٣١ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- ٣٢ صحيح ابن خزيمة، المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.
- ٣٣ ضعيف موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقروري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار الصميحي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٣٤ صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.
- ٣٥ السلسلة الضعيفة، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض.
- ٣٦ السلسلة الصحيحة، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض
- ٣٧ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المؤلف: محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- ٣٨ صحيح أبي داود، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٣٩ صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق، الطبعة: ط١: ١٤٢١هـ.
- ٤٠ ضعيف الأدب المفرد للإمام البخاري، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق، الطبعة: ط١: ١٤٢١هـ.
- ٤١ صحيح الترغيب والترهيب، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الخامسة.
- ٤٢ ضعيف الترغيب والترهيب، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض.
- ٤٣ ضعيف أبي داود، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار النشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع - الكويت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣هـ.

- ٤٤ مشكاة المصايب، المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٥٠ هـ - ١٩٨٥، تحقيق: تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى.
- ٤٥ إرواء الغليل في تحرير أحاديث منار السبيل، المؤلف: محمد ناصر الدين الألبانى، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٤٥٠ هـ - ١٩٨٥.
- ٤٦ رياض الصالحين، المؤلف: الإمام النووي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، تحقيق: تحقيق: محمد ناصر الدين الألبانى.
- ٤٧ غایة المرام في تحرير أحاديث الحلال والحرام، المؤلف: محمد ناصر الدين الألبانى، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٥٠ هـ.
- ٤٨ التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاده من محفوظه، مؤلف الأصل: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقروري الألبانى (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار بابا وزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٤٩ كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من احاديث على ألسنة الناس للمفسر المحدث: الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي المتوفى سنة ١١٧٢ هـ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة مصححة الاخطاء ١٩٨٨ م - ١٤٠٨ هـ.
- ٥٠ أنسى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، المؤلف: الحوت، محمد بن درويش بن محمد، المحقق: الناشر: دار الكتب العلمية.
- ٥١ الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، المؤلف: اللکنوی، عبد الحیی، المحقق: الناشر: دار الكتب العلمية.
- ٥٢ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروفة بالموضوعات الكبرى، نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملاء علي القاري، سنة الولادة / سنة الوفاة ١٠١٤ هـ، تحقيق محمد الصباغ، الناشر دار الأمانة / مؤسسة الرسالة، سنة النشر ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م، بيروت.
- ٥٣ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، المؤلف: الشیوطی، جلال الدين، الناشر: دار الكتب العلمية .
- ٥٤ اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، المؤلف: الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، المحقق: محمد بن لطفي الصباغ، الناشر: المكتب الإسلامي.
- ٥٥ إللام بأحاديث الأحكام، المؤلف: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطیع القشیری، المعروف بابن دقیق العید (المتوفی: ٧٠٢هـ)،

- الحق : حق نصوصه وخرج أحاديثه حسين إسماعيل الجمل، الناشر: دار المراجع الدولية - دار ابن حزم - السعودية - الرياض / لبنان - بيروت، الطبعة: الثانية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- البدر المنير في تحرير الأحاديث والأثار الواقعه في الشرح الكبير، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٤٠هـ)، الحق : مصطفى أبو الغيط وعبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية، الطبعة: الاولى ، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- جمع الفوائد من جامع الأصول وجمع الزوائد، المؤلف: محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الردواني المغربي المالكي (المتوفى: ٩٤٠هـ)، تحقيق وتحريج: أبو علي سليمان بن دريع، الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت - دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- فضائل الأعمال للإمام ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي، سنة الولادة ٥٦٩هـ / سنة الوفاة ٦٤٣هـ، تحقيق الناشر دار الغد العربي، القاهرة.
- تحريج أحاديث الإحياء، المؤلف : العراقي، مصدر الكتاب : برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

رابعاً: شروح السنة

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩هـ، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.
- فتح الباري - لابن رجب، المؤلف : زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، دار النشر: دار ابن الجوزي - السعودية / الدمام - ١٤٢٢هـ، الطبعة: الثانية ، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القمي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرىالأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.
- شرح صحيح البخاري - لابن بطال، المؤلف : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، دار النشر : مكتبة الرشد - السعودية

- ٧٤- / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، الطبعة : الثانية، تحقيق : أبو قتيم ياسر بن إبراهيم فتح المنعم شرح صحيح مسلم، المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (دار الشروق)، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٧٥- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف : بدر الدين العيني الحنفي، مصدر الكتاب : ملفات وورد من ملتقى أهل الحديث الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري.
- ٧٦- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، المؤلف: أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعى ثم الحنفى المتوفى ٨٩٣هـ المحقق: الشيخ أحمد عزو عنایة، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٧٧- حاشية السندي على صحيح البخاري، المؤلف / محمد بن عبد الهادى السندي المدنى ، الحنفى ، الناشر دار الفكر.
- ٧٨- اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه، المؤلف: أبو العباس القرطبي ضياء الدين أحمد بن عمر الأنصاري الأندلسىـ القرطبي (٥٧٨هـ - ٦٥٦هـ)، المحقق: رفعت فوزي عبد المطلب، الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- ٧٩- كشف المشكل من حديث الصحيحين، المؤلف / أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار النشر / دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق : علي حسين البواب.
- ٨٠- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المؤلف / محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن بن يصل الأزدي الحميدي، دار النشر: مكتبة السنة - القاهرة - مصر - ١٤١٥م - ١٩٩٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز.
- ٨١- المعلم بفوائد مسلم، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التّميمي المازري المالكي (المتوفى: ٥٣٦هـ)، المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الناشر: الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨م، والجزء الثالث صدر بتاريخ ١٩٩١م.
- ٨٢- شرح صحيح مسلم لِعَيَاضِ الْمَسْمَىِ إِكْمَالُ الْمُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٨٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحاج، المؤلف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

- ٧٤- المفہم لآشكہل من تلخیص کتاب مسلم، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهیم القرطی (٥٧٨ - ٦٥٦ھ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محبی الدین دیب میستو - احمد محمد السيد - یوسف علی بدیوی - محمود إبراهیم بزال، الناشر: (دار ابن کثیر، دمشق - بیروت)، (دار الكلم الطیب، دمشق - بیروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ھ - ١٩٩٦م.
- ٧٥- البحر الحیط الشجاع فی شرح صحیح الإمام مسلم بن الحجاج، المؤلف: محمد بن علی بن آدم بن موسی الإلّاتیوی الولوی، الناشر: دار ابن الجوزی، الطبعة: الأولى، (١٤٣٦ - ١٤٢٦ھ).
- ٧٦- شرح سنن أبي داود، المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملی الشافعی (المتوفی: ٨٤٤ھ)، تحقيق: عدد من الباحثین بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفیوم - جمهوریة مصر. العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ھ - ٢٠١٧م.
- ٧٧- شرح سنن أبي داود للعيینی، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغیتایی الحنفی بدر الدين العینی (المتوفی: ٨٥٥ھ)، الحق: أبو المنذر خالد بن إبراهیم المصری، الناشر: مکتبة الرشد - الیاض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ھ - ١٩٩٩م.
- ٧٨- عون المعبود شرح سنن أبي داود، المؤلف: محمد شمس الحق العظيم آبادی أبو الطیب، الناشر: دار الكتب العلمیة - بیروت، الطبعة الثانية ١٤١٥ھ.
- ٧٩- مُصنف ابن أبي شيبة، المصنف: أبو بکر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العسیي الكوفي (١٥٩ - ٢٣٥ھ)، تحقيق: محمد عوامة.
- ٨٠- التمهید لـ في الموطأ من المعانی والأسانید، المؤلف: أبو عمر یوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمری القرطی (المتوفی: ٤٦٣ھ)، الحق: مصطفی بن أحمد العلوی و محمد عبد الكبير البکری، الناشر: مؤسسة القرطبة.
- ٨١- فيض القدیر شرح الجامع الصغیر من أحادیث البشیر النذیر للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوی، دار الكتب العلمیة بیروت - لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥ھ - ١٩٩٤م.
- ٨٢- التیسیر بشرح الجامع الصغیر، المؤلف / الإمام الحافظ زین الدین عبد الرؤوف المناوی، دار النشر / مکتبة الإمام الشافعی - الیاض - ١٤٠٨ھ - ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة.
- ٨٣- الداوی لعلل الجامع الصغیر وشرحی المناوی، المؤلف: أحمد بن محمد بن الصدیق بن أحمد، أبو الفیض الغمّاری الحسینی الأزهري (المتوفی: ١٣٨٠ھ)، الناشر: دار الكتبی، القاهرۃ - جمهوریة مصر. العربية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.
- ٨٤- التوضیح لشرح الجامع الصحیح، المؤلف: ابن الملقن سراج الدین أبو حفص عمر بن علی بن أحمد الشافعی المصری (المتوفی: ٤٨٤ھ)، الحق: دار الفلاح

- للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا،
الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- التنوير شرح الجامع الصغير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد
الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه
بالأمير (المتوفى: ١١٨٢ هـ)، المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر:
مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- شعب الإيمان، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البهقي، الناشر: دار
الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، تحقيق: محمد السعيد
بسيني زغلول.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي
بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٧٨٥٢ هـ)، المحقق: (١٧)
رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن
ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث -
السعوية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.
- لعلات التنقیح في شرح مشکاة المصابیح، المؤلف: عبد الحق بن سيف الدين
بن سعد الله البخاري الدهلوی الخنفی «المولود بدھلی فی الہند سنۃ ٩٥٨
ھـ) والمتوفی بها سنۃ ١٠٥٢ھـ) رحمہ اللہ تعالیٰ»، تحقیق وتعليق:
الأستاذ الدكتور تقی الدین الندوی، الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا،
الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.
- شرح الطیبی علی مشکاة المصابیح المسمی بـ (الکاشف عن حقائق
السنن)، المؤلف: شرف الدین الحسین بن عبد اللہ الطیبی (٧٤٣ھـ)، المحقق:
د. عبد الحمید هنداوی، الناشر: مکتبة نزار مصطفی الباز (مکة المکرمہ -
الریاض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- جامع العلوم والحكم، المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن بن أَحْمَدَ بْنُ رَجَب
الخنبلِي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.
- مرقاۃ الصعود إلى سنن أبي داود، المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد
الرحمن السیوطی (٨٤٩ - ٩١١ هـ)، بعنایة: محمد شایب شریف، الناشر: دار
ابن حزم، بیروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- تحفة الأحوذی بشرح جامع الترمذی، المؤلف: محمد عبد الرحمن بن عبد
الرحیم المبارکفوری أبو العلاء، الناشر: دار الكتب العلمية - بیروت.
- العرف الشذی شرح سنن الترمذی، المؤلف: محمد أنور شاه ابن معظوم
شاه الكشميری الهندي، الطبعة الأولى، المحقق محمود أحمد شاکر، المدقق
مؤسسة ضحی للنشر والتوزیع.
- النهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، المؤلف: محمود محمد
خطاب السبکی، عنی بتحقيقه وتصحیحه: أمین محمود محمد خطاب (من
بعد الجزء ٦)، الناشر: مطبعة الاستقامة، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى،
١٣٥٣ - ١٣٥١ هـ.

- فتح الودود في شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو الحسن السندي، المحقق: محمد زكي الخولي، الناشر: (مكتبة لينة - دمنهور - جمهورية مصر العربية)، (مكتبة أضواء النار - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية)، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م. -٩٥
- المفاتيح في شرح المصايِّح، المؤلف: الحسين بن محمود بن الحسن، مظہر الدين الزیدانی الكوفي الصیریز الشیرازی الحنفی المشهور بالملطھری (المتوفى: ٧٣٧ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م. -٩٦
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصايِّح، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني البارکفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنaras الهند، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م. -٩٧
- لعلات التنقیح في شرح مشكاة المصايِّح، المؤلف: عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوی الحنفی «المولود بدھلی فی الھند سنة ٩٥٨ هـ» والمتألف بها سنة (١٠٥٢ هـ) رحمه الله تعالى، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوی، الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م. -٩٨
- مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصايِّح، المؤلف: الملا على القاريين المصدر: موقع المشكاة الإسلامية www.almeshkat.net/books/index.php. -٩٩
- الغربيين في القرآن والحديث، المؤلف: أبو عبيد أحمد بن محمد الھروي (المتوفى: ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م. -١٠٠
- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الطبعة: الرابعة، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: ١٤٢٣هـ. -١٠١
- حاشية السندي على النسائي، المؤلف: نور الدين بن عبدالهادي أبو الحسن السندي، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة. -١٠٢
- شرح السيوطي لسنن النسائي، المؤلف: عبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة. -١٠٣

- ١٤- شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى» في شرح المجبى، المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الولوى، الناشر: دار المراجع الدولية للنشر [ج ١ - ٥] ، - دار آل بروم للنشر والتوزيع [ج ٦ - ٤].
- ١٥- مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى، الناشر: دار المغنى، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ ٢٠٦ م.
- ١٦- تطريز رياض الصالحين، المؤلف: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريلي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ ٢٠٢ م.
- ١٧- مطالع الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهري الحمزى، أبو إسحاق ابن قرقوق (المتوفى: ٥٧٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م.
- ١٨- المسالك في شرح مُوَظّأً مالك، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي العافري الأشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، قرأه وعلق عليه: محمد بن الحسين السليماني وعائشة بنت الحسين السليماني، قدم له: يوسف القرضاوى، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م.
- ١٩- الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى، المؤلف: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتى (المتوفى: ١٣٧٨ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربى، الطبعة: الثانية.
- ٢٠- إحکام الأحكام شرح عمدة الأحكام، المؤلف: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطیع القشيري، المعروف بابن دقیق العید (المتوفى: ٢٧٠٢هـ)، المحقق: مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعه الأولى، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م.
- ٢١- رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام، المؤلف: أبو حفص عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندرى المالكي، تاج الدين الفاكهانى (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تحقيق ودراسة: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ ٢٠١٠ م.
- ٢٢- كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، اعتمد به تحقيقاً وضبطاً وتخریجاً: نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، دار النوادر - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م.
- ٢٣- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق وتحريج وتعليق:

سمير بن أمين الزهرى، الناشر: دار الفلق - الرياض، الطبعة: السابعة، ١٤٢٤ هـ.

فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، المؤلف: محمد بن صالح العثيمين، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ٢٠٦ هـ - ١٤٢٧ هـ.

١١٤- توضیح الأحكام من بلوغ المرام، المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن محمد بن محمد بن إبراهيم البسام التميمي (المتوفى: ١٤٢٣ هـ)، الناشر: مكتبة الأسدی مکة المکرمة، الطبعة: الخامسة، ٢٠٣ هـ - ١٤٢٣ م.

١١٥- شرح الأربعين النووية، المؤلف: عطية بن محمد سالم (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفسيرها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>

خامساً: كتب مصطلح الحديث

١١٦- النکت على مقدمة ابن الصلاح، المؤلف: بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن بهادر، الناشر: أصوات السلف - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، تحقيق: د. زین العابدین بن محمد بلا فریج.

١١٧- منهج النقد في علوم الحديث، تأليف: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر دمشق-سورية، الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١١٨- اللمع في أسباب ورود الحديث، المؤلف: جلال الدين السيوطي، مصدر الكتاب: موقع يعسوب.

١١٩- المنهل الحديث في شرح الحديث، المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار المدار الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٢ م.

سادساً: كتب الأذكار

١٢١- الأذكار، تأليف: الإمام الفقيه المحدث حمی الدین أبي ذکریا یحیی بن شرف النووي الدمشقی ولد سنة ٦٣١ هـ - وتوفي سنة ٧٧٦ هـ طبعة جديدة منقحة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢٢- الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، المؤلف: محمد بن علان الصديقي الشافعی الأشعري المکی (المتوفى: ١٠٥٧ هـ)، الناشر: جمعیة النشر والتألیف الأزھریة.

- ١٢٣- تحفة الذاكرين بعده الحصن الحسين الشوكاني، المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر - دار القلم - بيروت - لبنان - ١٩٨٤م، الطبعة: الأولى.
- ١٢٤- عمل اليوم والليلة، المؤلف: أحمد بن شعيب بن علي النسائي أبو عبد الرحمن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
- ١٢٥- حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة، المؤلف: سعيد بن علي وهف القحطاني، الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: ١٤٠٩هـ.
- ١٢٦- أذكار الصباح والمساء رواية ودرائية، المؤلف عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، الناشر: دار المنهاج الرياض، الطبعة الرابعة ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
- ١٢٧- فقه الأدعية والأذكار، المؤلف: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

سابعاً: كتب الفقه

- ١٢٨- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتدى الأخبار، المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية
- ١٢٩- سبل السلام، المؤلف: محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصناعي (المتوفى: ١١٨٢هـ)، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الرابعة ١٣٧٩هـ/١٩٧٩م.
- ١٣٠- فتاوى ابن حجر الهيثمي، الناشر: دار النشر / دار الفكر - بيروت.
- أحكام القرآن لابن العربي، المؤلف: محمد بن عبد الله الأندلسـي (ابن العربي)، الناشر: دار الكتب العلمية.
- ١٣١- الحاوي لفتاوى في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن.
- ١٣٢- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧هـ)، الأجزاء ١ - ٢٣ : الطبعة الثانية، دار السلسل - الكويت، الأجزاء ٢٤ - ٣٨ : الطبعة الأولى، مطبع دار الصفوة - مصر، الأجزاء ٤٥ - ٣٩ : الطبعة الثانية، طبع الوزارة.
- ١٣٣- متن سفينة النجا، المؤلف: سالم بن سمير الحضرمي، الناشر دار المنهاج.
- ١٣٤- رؤوس المسائل «المسائل الخلافية بين الحنفية والشافعية»، المؤلف: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧هـ - ٥٣٨هـ)، دراسة

- وتحقيق: عبد الله نذير أحمد، أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق،
قسم الدراسات العليا الشرعية فرع الفقه والأصول - كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الناشر: دار
البيشائر الإسلامية للطباعة والنشر، والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة:
الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، المؤلف:
شمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى: ٩٠٢ هـ)، المحقق: د. محمد
إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: دار الرأية للنشر، والتوزيع، الطبعة: الأولى،
النشر: ١٤١٨ هـ.
- الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيثمي، المؤلف: أحمد شهاب الدين ابن حجر
الهيثمي المكي، دار النشر : دار الفكر.
- الحل، المؤلف : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى-
القرطبي الظاهري (المتوفى : ٥٤٦هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر-
والتوزيع.
- مطالب أولى النهى في شرح غاية المتنى، المؤلف: مصطفى السيوطي
الرحيباني، سنة الولادة ١١٧٥هـ / سنة الوفاة ١٢٤٣هـ، الناشر المكتب
الإسلامي، سنة النشر ١٩٧١م، مكان النشر دمشق.
- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى تحقيق عبد المجيد
طعمة، حلب، الناشر دار المعرفة، سنة النشر ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، مكان النشر.
لبنان.
- موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، إعداد: د. أسامة بن سعيد
القططاني، د. علي بن عبد العزيز بن أحمد الخضير، د. ظافر بن حسن
العمري، د. فيصل بن محمد الوعلان، د. فهد بن صالح بن محمد اللحيدان، د.
صالح بن عبيد الحربي، د. صالح بن ناعم العمري، د. عزيز بن فرحان بن محمد
الجلانى العنزي، د. محمد بن معوض آل دواس الشهرا尼، د. عبد الله بن
سعد بن عبد العزيز المحارب، د. عادل بن محمد العيسى، الناشر: دار
الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة:
الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- البدعة الإضافية دراسة تأصيلية تطبيقية، المؤلف: د. سيف بن علي
العصري، الناشر: دار الفتح للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ
م٢٠١٣ م.
- جامع تراث العلامة الألباني في الفقه، المؤلف: د. شادي بن محمد بن سالم
آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق
التراجمة، صنعاء - اليمن، الطبعة: الأولى، ٢٠١٥ م.
- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمة الله، المؤلف: عبد العزيز بن
عبد الله بن باز (المتوفى : ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه : محمد بن سعد

الشوعير، مصدر الكتاب : موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية
والإفتاء . <http://www.alifta.com>

ثاہنا: کتب ابن تیمیہ وابن القیم

- الكلم الطيب، المؤلف : شیخ الإسلام ابن تیمیہ، تحقیق : محمد ناصر الدین
الألبانی، الناشر : المکتب الإسلامي - بیروت، الطبعة : الثالثة - ۱۹۷۷م.
- الفتاوى الكبرى، المؤلف : تقی الدین أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن
تیمیہ الحرانی (المتوفی : ۷۲۸ھ)، المحقق : محمد عبدالقدار عطا - مصطفی
عبدالقدار عطا، الناشر : دار الكتب العلمیة، الطبعة : الطبعة الأولى ۱۴۰۸ھ -
۱۹۸۷م.
- كتب ورسائل وفتاوی شیخ الإسلام ابن تیمیہ، المؤلف: أحمد عبد الحلیم
بن تیمیہ الحرانی أبو العباس، سنة الولادة ۷۶۱ / ۷۲۸ سنة الوفاة
تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمی النجاشی، الناشر مکتبة
ابن تیمیہ.
- مجموع الفتاوى، المؤلف : تقی الدین أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن
تیمیہ الحرانی (المتوفی : ۷۲۸ھ)، المحقق : أنور الباز - عامر الجزار، الناشر : دار
الوفاء، الطبعة : الثالثة ، ۱۴۲۶ هـ / ۲۰۰۵ م.
- اقتضاء الصراط المستقيم، تأليف: أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیہ الحرانی
۷۲۸ھ، دراسة وتحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب،
بیروت، لبنان، الطبعة السابعة، ۱۴۱۹ هـ / ۱۹۹۹م.
- زاد المعاد في هدی خیر العباد، المؤلف : محمد بن أبي بکر بن أيوب بن سعد
شمس الدين ابن قیم الجوزیة (المتوفی : ۷۵۱ھ)، الناشر : مؤسسة
الرسالة، بیروت - مکتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة : السابعة
والعشرون ، ۱۴۱۵ هـ / ۱۹۹۴م.
- مدارج السالكين بين منازل إیاک نعبد وإیاک نستعين، المؤلف : محمد بن
أبی بکر أيوب الزرعی أبو عبد الله، الناشر : دار الكتاب العربي - بیروت،
الطبعة الثانية ، ۱۳۹۳ - ۱۹۷۳، تحقیق : محمد حامد الفقی.
- مفتاح دار السعادة ونشر ولاية العلم والإرادة، المؤلف: أبو عبد الله
محمد بن أبي بکر بن أيوب ابن قیم الجوزیة (۷۹۱ هـ - ۷۵۱ هـ)، المحقق: عبد
الرحمن بن حسن بن قائد (وفق المنهج المعتمد من بکر بن عبد الله أبو زید
- رحمه الله -)، راجعه: حُمَّاد أَجْمَلِ الْإِضْلَاجِي، سليمان بن عبد الله العمیم،
الناشر: دار عالم الفوائد، مکة المکرمة، الطبعة: الأولى، ۱۴۳۲ هـ.
- إعلام الموقعين عن رب العالمین، المؤلف : محمد بن أبي بکر أيوب الزرعی أبو
عبد الله، الناشر : دار الجیل - بیروت ، ۱۹۷۳م، تحقیق : طه عبد الرؤوف
سعد.

- الوابل الصيب من الكلم الطيب، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعبي أبو عبد الله، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٥٠ - ١٩٨٥ م، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض.

تاسعاً: كتب اللغة

- همع الهوامع في شرح جمع الجواجم، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، سنة الولادة / سنة الوفاة ٩١١هـ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الناشر المكتبة التوفيقية.
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.
- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني «أبو الفيض، الملقب بعرتضى»، الزيدي، تحقيق مجموعة من الحققين، الناشر دار الهدایة.
- الحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، سنة الولادة / سنة الوفاة ٤٥٨هـ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ٢٠٠٣م.

عاشرًا: كتب عامة

- إحياء علوم الدين، المؤلف: محمد بن محمد الغزالى أبو حامد، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- الجوادين والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، المؤلف: شمس الدين أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، الحقق: إبراهيم باجس عبد الجيد، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٠هـ، الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية.
- دعوة على منهاج النبوة، جمع وترتيب وتأليف، فريق عمل دار نشر نور الإسلام.

- ١٧٣- نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكري - صلى الله عليه وسلم -، المؤلف : عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر : دار الوسيلة للنشر. والتوزيع، جدة، الطبعة : الرابعة.
- ١٧٤- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المؤلف : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الناشر : موقع الجامعة على الإنترنت .<http://www.iu.edu.sa/Magazine>

فهرس

ما تضمنته محتويات الإصدار الأول)

٢	مقدمة
٨	منهجيتي
١٠	القسم الأول: الآيات
١٢	القسم الثاني: الأحاديث
١٨	القسم الثالث: أحكام المأثورات الفقهية
١٨	تعديل الضمائر في الأذكار
٢٠	قراءة الأذكار جماعيا
٢١	وقت قراءة الأذكار
٢٤	قراءة الأذكار والطهارة لها
٢٥	قضاء قراءة الأذكار
٢٥	الريادة والنقصان على العدد الوارد في الأذكار
٢٨	استعمال المسبح
٣٠	تقدير قراءة الأذكار
٣١	الاقتصر على بعض الأذكار
٣١	أحاديث فضائل الأعمال
٣٣	إشراك النية في قراءة الأذكار
٣٣	التفاضل بين قراءة القرآن والأذكار
٣٤	شرط الانتفاع بهذه الأذكار
٣٦	فهرس

المحتويات

(ما تضمنته محتويات الإصدار الأول مع الثاني)

قبس من كتاب الله تعالى	٣
المقدمة.....	٤
منهجيتي	٩
تنبيهات.....	١١
الفصل الأول: مقدمات في ذكر الله ﷺ	١٣
نداء	١٣
وبعد	١٦
المحافظ على أذكار طرفي الليل والنهار من الذاكرين الله كثيرا.....	٢٢
أهمية أذكار طرفي الليل والنهار.....	٢٥
ذكر الله: فضائله وأهميته في السنة	٣٦
الفصل الثاني: المأثورات.....	٤٧
بطاقة للمأثورات السابقة مختصرة.....	٦٠
الفصل الثالث: أحكام المأثورات الفقهية.....	٦٢
تعديل الضمائر في الأذكار	٦٣
قراءة الأذكار جماعيا.....	٦٩
السامع هل له أجر القارئ ومثل قراءته.....	٨٩
حكم النوم وهو مشغل للأذكار.....	٩٣
وقت قراءة الأذكار.....	٩٦
بداية وقت أذكار الصباح.....	٩٧
بداية وقت أذكار المساء.....	١٠٧
اعتقاد غير صحيح.....	١٠٨

١٠٩	تنبيه حول تأخير قراءة الأذكار.....
١١٠	وقت الأبكار بين النوم والأذكار.....
١٢٦	هل ينال أجر حديث حجة وعمره تامة.....
١٣٠	أسئلة متداولة حول حديث: حجة وعمره تامة.....
١٤٠	الزيادة والنقصان على العدد الوارد في الأذكار.....
١٤٨	استعمال المسبحات.....
١٥٦	عبادتنا بين الكيف والكم.....
١٦١	تضاعف الذكر بقدر الإحالة.....
١٦٨	قراءة الأذكار والطهارة لها.....
١٧٥	هيئه الجلوس لقراءة الأذكار.....
١٧٨	قراءة المرأة للأذكار كاشفة شعرها.....
١٧٩	من لم يستطع قراءتها لعذر.....
١٨٥	الاقتصار على بعض الأذكار.....
١٨٨	قضاء قراءة الأذكار.....
١٩١	تقطيع قراءة الأذكار.....
١٩٢	آداب الأذكار.....
٢٢٣	أحاديث فضائل الأعمال.....
٢٣٣	الحرص على العمل بأحاديث الفضائل.....
٢٣٧	تنبيه حول ما ورد في فضائل الأعمال.....
٢٣٨	وجوبأخذ الأسباب مع المأثورات.....
٢٤٢	إعمال القياس في حديثي أبي أمامة وجويرية.....
٢٤٥	إشراك النية في قراءة الأذكار.....
٢٤٦	قراءة المأثورات نيابة عن أهله.....
٢٥٠	مسح البدن بعد قراءة المأثورات.....
٢٥٥	رفع اليدين عند قراءتها كالدعاء.....
٢٥٨	التفاضل بين قراءة القرآن والأذكار.....
٢٦٠	التفاضل بين الأذكار.....
٢٧٢	تنبيهات فقهية في الفاضل الثاني.....
٣٠٤	الذكر بدون تحريك الشفتين.....

٣٠٨	شرط الانتفاع بهذه الأذكار
٣١١	الأذكار بين مواطنة القلب وجري اللسان
٣١٦	أهم المراجع
٣٣٣	محتويات الإصدار الأول
٣٣٥	محتويات الإصدار الثاني

مَحْفُوظٌ
جَمِيعَ حَقُوقٍ

المؤلف :

- مجاز في الفتوى، والتدريس، والدعوة من فضيلة مفتى الديار اليمنية القاضي / محمد بن إسماعيل العمراني.
- زكاه أبرز وأشهر العلماء، منهم مفتى اليمن، ورئيس هيئة علماء اليمن (ليس جامعة الإيمان، ونائبه، وغيرهم ...).
- حصل على إجازات مختلفة، عامة، وخاصة من كبار العلماء، وفي شتى العلوم الشرعية منها:
إجازة في القراءات السبع، وإجازة خاصة برواية حفص عن عاصم، والكتب الستة، والعقيدة، والإيمان، واللغة، والفقه، وأصول الفقه، والتفسير، والحديث، والمطلح، والتوحيد، والتجويد، والسيرة، والنحو، والصرف، والتصريف، وعلم البلاغة (معان، وبيان، وبديع)، والتاريخ، والأداب، والأدب، والمنطق، والحساب، والأذكار، والأدعية، والأخلاق، والفلك ...
- له إجازات في المذاهب الأربعة، وإجازات في جميع مصنفات بعض العلماء كمصنفات ابن الجوزي، والسيوطى، والخطيب البغدادى، وابن حجر العسقلانى، والبيهقى ..
- أستاذ بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وجامعة الإيمان، وجامعة العلوم والتكنولوجيا بالمكلا.
- نال عضوية الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين عام ٢٠١٩.

